السنة الثانية — المجلة الجديدة — العدد العاشر
أول أغسطس سنة ١٩٣١ — المجلد الثاني
لصاحبها ومحررها سلامه موسى

مشروع السنوات الخمس في روسيا

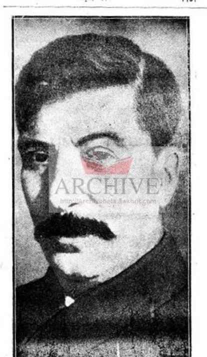
وخطره على العالم

أكثرت الصحف من ذكر هذا المشروع . ومعظمها أوجميعها يتوقع منه الخطر. وروسيا في ذاتها وقبل هذا المشروع خطر على العالم لأنها تعيش في نظام شيوعي يخالف المبادىء الاقتصادية التي يعيش عليها سائر الناس . فما بالك بها حين تتم هذا المشروع وتنجح فيه ؟

لقد أوشكت روسيا ان تتم ١٣ سنة في الشيوعية . وقد كان رجاء العالم المتمدن كله ان تفشل في هذه التجربة وتعود الى المبادىء الاقتصادية التي يعمل بها المتمدنون. ولكنها ثبتت على نظامها . ثم لم تقنع بذلك بل احدثت الى ذلك هذا المشروع تريد به ان تتفوق على أمم العالم كله في الانتاج الصناعي . وقد بدأت مشروعها هذا منذ سنتين فاذا تم لها النجاح بعد ثلاث سنوات فان العالم المتمدن يجب أن يفتح عينيه ليعرف موقفه ازاء هذه الامة الروسية التي لم يعد يربطها بهذا العالم أى رابط اجتماعي أو اقتصادي . وعندئذ عليه ان يقرر هل يسالمها أو يحاربها

فنذ ثلاث عشرة سنة استولت عصابة من الشيوعيين قليلة العدد كبيرة الايمان على الجيش والحكومة . وكان على رأس هذه العصابة اثنان هما لنين وتروتسكي ، وكانا يعيشان قبل ذلك في أوربا وأمريكا ينشران الدعاية الشيوعية بين الطلبة من الروس المقيمين في الاقطار الاجنبية . ثم رأت ألمانيا مدة الحرب أن تزرع الفوضى في روسيا فأخذت في تيسير وسائل العودة لهؤلاء الشيوعيين الى بلادهم حتى اذا فشت الفوضى طلب الروس الصلح فتستريح منهم وتحصر جهودها في الميدان الغربي . وتم لألمانيا ما رادت

وعمد القادة من الشيوعيين فانفذوا نظامهم الجديد بالسيف وقتلوا ودمروا ماشاءوا . وعم البلاد قحط عظيم . فكانت الشيوعية مرادفة للجوع والعرى . وخصوم الشيوعيين



ستالين: رئيس الجمهورية الروسية الشيوعية

ينسبون هذا الشقاء الى الشيوعية واصدقاؤهم ينسبونه الى الحرب . ثم انقدت الحرب الاهلية بين الروس البيض والروس الحمر ففاز الحمر واستتبت الحال للشيوعيين

ومضى لنين وتروتسكى فى انفاذ برنامجها . فالغى أولا امتلاك العقار فى المدن فلم يعد أحد يملك بيتاً أو حانوتاً . واستولى على العامة حقد على الاغنياء فصار الغنى يطرد من بيته فتسكنه أسرة أو أسرتان من الفقراء بينما هو يشاركهم فى جزء من مسكنه السابق أو يذهب الى حيث يجد مسكناً سيئاً يقيم فيه . وكان من السهل طرد الاغنياء من مساكنهم ولكن طرد المزارعين من مزارعهم لم يكن سهلا . فان الجنود الخاضعين للحكومة كان فى مستطاعهم اخماد أى فتنة فى المدينة المحدودة ولكن ماذا يفعل الجنود فى الريف الذى يمتد على مدى قطر يشبه فى سعته القارة

لهذا السبب ترك لنين المزارع الروسى فى أرضه يترقب الزمن وينتظر المستقبل حين يقوى الجيش على انفاذ البرنامج الشيوعى بين الفلاحين . ومات لنين ولم ينفذ هذا البرنامج

وانتخب بعده ستالين رئيساً للجمهورية الشيوعية فرأى التريث أنفع من التعجل . ولكن تروتسكى رأى أنه قد آن الأوان لنشر الشيوعية فى الريف كما هى منتشرة فى المدن . واصطدم الاثنان . فتغلب ستالين ونفى تروتسكى . وهو ما يزال الى الآن فى المنفى

ولكن تريث ستالين لم يكن اعتدالا وانما كان تبصرا . فانه خشى — كما خشى من قبله لنين — ثورة المزارعين . وهو الآن يسير بالشيوعية سيراً رويداً فى الريف بين المزارعين . ونحو ثلث الارض الروسية يزرع الآن بالطريقة الشيوعية أى لا يملك الارض مالك بعينه وانما يملكها « مجلس العمال »

والى هنا لم تكن أوربا تخشى شيئاً من الشيوعية لانها كانت تثق كل الثقة بفشلها فى روسيا ولكن منذ أكثر من سنتين شرع الروس فى « مشروع السنوات الخمس » وهو ينحصر فى احالة روسيا الى أمة صناعية لاتكتفى نفسها بالمصنوعات فقط وتستغنى عن الواردات بل تستطيع ان تغمر العالم بمصنوعاتها الرخيصة

وما هى غايتها من هذا العمل ؟

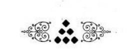
يجب هنا ان نتذكر ان الشيوعية ليست مذهباً اقتصادياً فحسب اذ هى أيضاً تصطبغ بالروح الدينية . فالشيوعى لايقنع بنفسه بل يريد غيره ان يكون شيوعياً . وقد أنفقت روسيا كثيراً من المال فى بث دعايتها فى الامم الاجنبية كما تنفق الارساليات الدينية أموالها لنشر المسيحية عند الامم التى تدين بأديان أخرى . ولكن روسيا رأت ان هذه الدعاية تفشل على

الدوام فعمدت الى هذا المشروع لكى تشل الحركة الاقتصادية فى العالم . فهى تؤسس المصانع الكبيرة — الكبيرة جداً — لصنع الاحذية والاتومبيلات والاقمشة والورق الخ . وبديهى أنه اذا كان المصنع كبيرا جداً جداً تقوم بادارته حكومة أمكنها ان تقتصد فى النفقات . فتستطيع بيع البضائع الخارجة منه بارخص الاثمان أى بأثمان لاتستطيع مصانع العالم الاخرى مزاحمتها فيه . وبعبارة أخرى تريد روسيا افلاس مصانع العالم بأن تغمر أسواقه ببضائعها الرخيصة فتبين للناس كيف ان الشيوعية تفضل الانظمة الاقتصادية الاخرى

هذا هو ماتنويه روسيا الآن . وهى فى سبيل ذلك ترهق عمالها ارهاقا عظيما جداً . فليس فى روسيا الآن عامل واحد لاتتبين فى وجهه أمارات الجوع بينما الدقيق الروسى يباع فى أسواق العالم خارج روسيا بأثمان رخيصة . وهى ترتكب جنايات تقشعر منها العواطف الانسانية فى تعجيل مشروعاتها الاقتصادية . من ذلك مثلا أنها تنفى خصومها من العمال والمالكين السابقين الى الاصقاع الشمالية حيث الثلج يكسو الأرض طول العام تقريبا لكى يقطعوا الخشب من الغابات فترسله لأسواق العالم حيث يباع أيضاً بأثمان رخيصة

ومع كل هذا المجهود الذى تجهده روسيا فى مشروعها ليس هناك مايدل على أنها ستستطيع مزاحمة الامم الاجنبية فى التجارة الخارجية . ولو خشيت أوربا وأمريكا هذه المزاحمة لمنعت مهندسيها من الذهاب الى روسيا . فهذا مثلا فورد قد أسس مصنعاً للاتومبيلات فى روسيا وهو لو كان يخشى المزاحمة لما قبل

على ان هذا المشروع مع كل مايقال ضده سيجعل روسيا أمة صناعية بعد ان كانت زراعية . ولذلك ستزداد ثروتها . ثم هو نفسه سيحث الامم الاخرى على التنبه المتواصل لترقية مصانعها حتى لا تؤثر فيها المزاحمة الروسية الجديدة



ابسن : أحد المجددين

فى أواخر القرن الماضى حوالى ٨٠ — ١٨٩٠ كان يملأ المسرح فى أوربا أديب نروجى عظيم هو هنريك ابسن . وكان ينظر اليه المجددون كأنه زعيمهم ورائدهم فى فن الدرامة . والى الآن مازال المتدبر لمؤلفات الأديب الانجليزى الكبير برنارد شو يجد فيه امارات التأثر بهنريك ابسن

ويحسن بنا — وقد مضى ٢٥ سنة على وفاة ابسن — ان نبين أثره فى عالم الأدب الأوربى لهذا السبب

وأثر ابسن يتلخص فى ثلاث ميزات :

• • •

الأول أنه رفع شأن الدرامة وارتق بها الى الدقة الاغريقية القديمة . وما الصق هؤلاء الاغريق بثقافتنا ؟ فاننا كلما ساورنا الدقة والتفوق التفتنا اليهم ! فقد كان الاغريق فى الفن المسرحى الذى اخترعوه يشترطون وحدة الزمان والمكان ، أى أن الدرامة تحدث على المسرح كما تحدث فى الواقع . فالمتفرج لاينتقل من الفصل الاول الى الثانى بعد شهر أو عام ولا يحمل مخيلته على أن يرى الحادثة تنتقل من مكانها إلى مكان آخر بينما هو قاعد أمام المسرح الذى لم ينتقل . وهذه الوحدة شاقة على المؤلف لايطيقها الا رجل بارع قد مارس المسرح وعانى التأليف ودرس الاحوال الاجتماعية التى يستطيع ان يستخرج منها الحادثة المسرحية . وقد تم لهنريك ابسن كل ذلك . فقد قضى مدة طويلة وهو يدير أحد المسارح فى نروج ويدرس خلال ذلك عيوب الدرامة ومزاياها . ثم ترك نروج وانتقل الى المانيا حيث احترف التاليف ولزم هذا الشرط الاغريقى فى معظم دراماته فمهد بذلك أساليب جديدة فتحت للادباء فى أوربا فتحاً جديداً وأعادت اليهم ذكرى الفن الاغريقى

• • •

والميزة الثانية التى امتاز بها ابسن أنه تعمد الاسلوب الوقعى التقريرى وابتعد عن أسلوب الامانى والخيالات . وقد لايكون من الصواب أن ينسب اليه الفضل فى ذلك لان الاسلوب الوقعى جرى على أقلام الكتاب الروسيين فى قصصهم . فهو بدعتهم التى تنسب

اليهم وتؤخذ عنهم الى الآن . وانما الذى جرى على هذا الاسلوب فى المسرح هو ابسن وقد دفعه لزوم هذا الاسلوب الى شيء كثير من الصراحة التى لم يتعودها الجمهور . من ذلك مثلاً أنه وصف حال شاب مريض بالسفلس يموت من هذا المرض على المسرح . وفى غضون الدرامة يشرح المؤلف الرذائل المختبئة خلف الظواهر المهذبة فى الاسرة الزوجية حيث نرى زوجا فاسداً قد أصيب بالشذوذ الجنسى . وبينما الزوجة تبغى الطلاق والانفكاك من رباط الزوجية الذى يقيدها بهذا الزوج الفاسد يقوم الدين فيمنعها من هذا الطلاق ويجبرها على البقاء . والدرامة كلها تغثى النفس بتفاصيلها وتملأ القلب ثورة على العرف الذى يجعل الناس يظهرون بغير ما يبطنون

• • •

والميزة الثالثة هى النتيجة لهذا الاسلوب التقريرى . فانه وجد أن المهمة التى يجدر بالمسرح أن يقوم بها انما هى وصف مسائلنا الاجتماعية . فابتكر لذلك ما يسمى « الدرامة الاجتماعية » أو « درامة المسألة » ومعنى ذلك أنه يضع على المسرح مسألة من المسائل الاجتماعية



باليسار : هنريك ابسن

الحاضرة فيشرحها ويبين عيوبها . وقد ذكرنا من هذه الدرامات واحدة تصف الزوج الفاسد . ومعظم دراماته ان لم نقل جميعها تجرى هذا المجرى

ولا يعد هنريك ابسن من هذه الناحية أديباً فقط بل هو يعد رائداً للمصلحين فى الاجتماع . فانه تناول الزواج والدين والديمقراطية ومركز المرأة والتهريج فى السياسة وعالجها جميعها على المسرح وفتح الاذهان للمناقشة فيها وبحثها وابتكار العلاجات لها . ومن أحسن ماقيل فى ابسن — وهو مدح يشبه القدح — ان الناس لايذكرون الآن دراماته لان المسائل الاجتماعية التى عالجها لم يعد أحد يفكر فيها . وهو انما لايفكر فيها لان الرأى المتمدن قد نزل فيها على رأيه . فالمتفرج الذى يرى الآن إحدى درامات ابسن يجد ان محاولاته فى اقناعنا بحق المرأة فى تحقيق شخصيتها أو فى ضرر التهريج السياسى أو نحو ذلك يرى نفسه مقتنعاً بالجانب الذى يريد ابسن الدفاع عنه حتى كأن الحوار الذى يسمعه من أفواه الممثلين لاقيمة له

ولكن قيمة ابسن ليست تنحصر فى هذه المسائل التى عقد حولها درامات شائقة . فقد ننسى هذه المسائل أو تتجدد لنا غيرها أخطر منها فى نظرنا وادعى الى التفاتنا . وانما قيمته تنحصر فى أنه استحدث فى الدرامة مزاجاً جديداً ووجهها وجهة أخرى غير تلك التى كانت تتوجه اليها فى القرن التاسع عشر . وهو بذلك قد أدى أعظم مايؤديه الاديب لعصره من استحداث المزاج والطريقة والوجهة . فان الدرامة انتقلت به من الامانى والخيالات إلى الاسلوب الوقعى وبحث المسائل الاجتماعية

* * *

ومع كل هذا الذى قلناه نجد غاية يتجه اليها ابسن فى جميع دراماته تقريباً . وهى أن يكون غرض الانسان على هذه الارض تحقيق شخصيته وتكبيرها وتربية نفسه واستقلاله الفكرى . بل من يتأمل بعض هذه الدرامات لايمكنه إلا أن يعترف بأنه يدعو أحيانا الى الاستقلال الاجتماعى والاخلاقى . فهو من هذه الناحية ينشد « سبرمانا » يشبه بل يكاد يطابق ذلك السبرمان الذى كان ينشده نيتشه . فهو يريد من الانسان أن يكون سيد الكون يطبع الدنيا بطابعه ولا تطبعه الدنيا بطابعها . فلا يجرى على عرف الناس وأخلاقهم وانما يستنبط لنفسه أخلاقا تتفق وتكبير شخصيته وتربية نفسه . أو هو يقول بكلام آخر ان هذه الاخلاق التى نجرى عليها انما هى من وضع أناس آخرين صنعوها أو لفقوها لكى تخدم أغراضهم وتوافق مصالحهم . فاذا كانت تتفق ومصالحنا وتخدم شخصياتنا فنعمت وإلا فن

حق كل انسان بل من واجبه أن يبتكر لنفسه أخلاقاً توافقه وتخدم شخصيته

وأوضح مثال نقدمه للقارىء عن هذه الفلسفة الابسنية هو درامة « بيت عروس » وهو يقصد بالعروس هنا تلك الدمية التى يلعب بها الاطفال ويرمز بالاسم الى الزوجة التى تعيش فى بيت زوجها طائعة لاوامره تنزل على أذواقه وترضى بالأخلاق التى فرضتها الهيئة الاجتماعية على الزوجات . فنحن نرى على المسرح زوجة جميلة يتباهى الزوج برشاقتها وخفتها تعيش لزوجها ولا تعيش لنفسها . هى زهرة جميلة تملأ البيت بأرجها . ثم يحدث بينها وبين زوجها حادث بشأن صديق لاندخل فى تفاصيله . ولكننا نقول أن مثل هذا الحادث يحدث فى كثير من الاسر كما ان مثل هذه الزوجة هى مثل وطراز لجميع الزوجات فى العالم تقريبا . ولكن الزوجة تنتبه عقب هذا الحادث فاذا بها ترى نفسها تعاشر زوجها ولكن معاشرة الحلم المتطفل على جسم الحيوان . لارأى لها ولا شخصية ولا استقلال . ثم تتأمل الدنيا فتجد نفسها صغيرة لاقيمة لها فيها تطيع بها ولا تطيعها . وتتأمل حياتها الماضية فتجدها أتفه حياة وعيشها أغث عيش . فهى اذن تترك زوجها وتخرج تريد أن تعمل كما يعمل الرجال وتكسب بعرق جبينها لمعاشها بدلا من أن يكسب لها زوجها . تريد أن تختبر الدنيا وتجرب أحوالها وتحقق لنفسها شخصية جديدة لأن شخصيتها القديمة كانت فانية فى زوجها — هذا الزوج الذى لم يكن يرى فيها شريكة متساوية واياه فى الحقوق والواجبات وانما كان يرى فيها دمية يلعب ويلهو بها

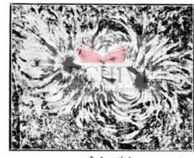
والمرأة الجديدة فى أوربا الآن هى هذه المرأة التى نشدها ابسن قبل خمسين سنة . وهكذا يرسم الادباء المثل العليا فى الادب فتتجسم هذه المثل فى الاجتماع

ونختم هذا المقال بالتساؤل : ماذا كان يقول ابسن عن المرأة المصرية الحاضرة إذا كان هو يصف المرأة الاوربية بأنها « عروس » يلعب بها الزوج ويلهو ؟ أجل . ماذا كان يقول عن شخصيتها واستقلالها ؟ بل ماذا كان يقول عن طغمة الرجعيين الذين مازالوا يضطروننا إلى الكلام عن ضرر الحجاب وفائدة السفور ؟



بقع الشمس

إذا وضع الانسان على عينيه تلسكوبا صغيراً من تلك التلسكوبات التي تستعمل في ميادين السباق أو المسارح ونظر الى الشمس من وراء لوحة مدخنة من الزجاج وجد فيها بقعا سوداء تختلف في اجرامها منها الصغير ومنها الكبير . وهذه البقع ليست في حقيقتها سوداء مظلمة فان أظلم واحدة منها تزيد في الاضاءة على القمر بمائة ضعف . ولكنها بالنسبة الى ماحولها من سطح الشمس المتلألئ تتراءى لنا مظلمة إذ هي أقل تلألؤاً مما حولها



بقعتان من بقع الشمس

وقد كان ارسطوطاليس يقول ان الشمس هي « نار بكر » أي نار خالصة لا تشوبها أي مادة أخرى . وكان يعد النار عنصراً قائما بنفسه . وبقي العالم على هذا الرأي الى أن نقضه جاليل سنة ١٦٠٩ حين رصد الشمس بتلسكوبه فوجد فيها هذه البقع السوداء فاعلن ان نار الشمس ليست بكرا . وقد حاولت الكنيسة الرومانية أن تزعزع هذا الرأي وغيره مما كان يلقيه على الناس جاليل فلم تفلح

وقد رصدت هذه البقع منذ أيام جاليل الى الآن وعرفت عنها أشياء كثيرة . فانها أثبتت ان الشمس تدور حول محورها وتتم الدورة في نحو ٢٧ يوما أو بعبارة أصح ٢٦،٤٥ من الايام

وذلك بأن رصدت احدى هذه البقع منذ ان ابتداء ظهورها فى سطح الشمس الى ان اختفت منه . وحقق ذلك فى غيرها . فاثبت الرصد ان البقعة تقضى نحو ثلاثة عشر يوما ونصف حتى تغيب . وهى بالطبع تبدو لنا فى نصف المدة التى تقضيها الشمس فى الدوران حول نفسها وقد حاول كثير من العلماء تعليل حدوث هذه البقع التى تختلف اعمارها كما تختلف اجرامها . فنها ما لا يزيد عمرها على يوم بينما قد حسب لاحداها ان عمرها بلغ ١٨ شهرا . والتعليل الذى عليه العلماء الآن ان هذه البقع هى اعاصير تظهر فى الشمس للاسباب عينها التى تظهر بها فى الارض



الأعصار كما نراه على الارض

والاعصار كما نعرفه هو عمود من التراب او الماء يدور حول نفسه ويأخذ فى الارتفاع . وهو يعلل فى الارض بانخفاض فى درجة الضغط الجوى . فاذا انخفض الضغط فى مكان خف هواؤه وعندئذ يندفع الهواء الذى حوله لكى يملأ هذا الفراغ . وهو فى اندفاعه يأخذ حركة دورية فيحمل الغبار أو الماء ويرتفع الى أعلى . وانخفاض الضغط يرافقه انخفاض فى الحرارة ولذلك كثيراً ما يصحب الأعصار عندنا برد أو ثلج

وما يحدث فى الارض يحدث مثله فى الشمس للأسباب عينها . فان البقعة هى أعصار يجرى على مدى أوسع . وما نراه من السواد فى الوسط انما هو ظــــلام نسبى للبرودة التى ترافقه . فاذا فرضنا أن حرارة الشمس ٨٠٠٠ وحرارة الاعصار ٤٠٠٠ اتضح لنا الفرق فى ظلام نسبى نراه كالبقعة على السطح . وقد نرى اختلافا بين أعصار الارض وبقعة الشمس من حيث أن الاعصار بارز والبقعة غائرة . ولكن يجب أن نذكر أن الاعصار يستقيم عموديا فوق الأرض لأن الارض جامدة . ولكن الشمس ليست جامدة اذ هى غاز كالهواء . فالاعصار ينشأ من وسطها وليس من سطحها ومن هنا يبدو لنا غائراً

فورد يعالج الازمة

من الناس من يرتفعون الى القمة فى الحرفة التى يمارسونها . فاذا بلغوا هـــذه القمة استطاعوا أن يروا منها وفيها مالا يراه من دونهم اذ تنبسط أمامهم الأحوال واضحة بتفاصيلها العامة فلا تحول الشجرة الباسقة دون رؤيتهم الغابة التى خلفها كما هو الشأن فى كثير من الناس الذين لم يرتفعوا الى القمم

ومن هؤلاء المتسنمين القمم هذا العظيم الأمريكى هنرى فورد . فان فى مصانعه الآن فى ديترويت ٩٥٠٠٠ عامل يعملون بأجر يزيد قليلا عن ٢٠ قرشاً فى الساعة . ويتداولون هذا الأجر الضخم حتى فى هذه الأزمة التى يعانى العالم الآن آلامها

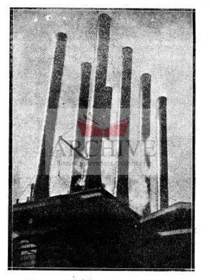
وهذا العظيم جدير بأن يعرف العالم رأيه فى الأزمة الحاضرة وعلاجها وخصوصاً لأنه يرتأى من الآراء ماتخالف ماعليه الاقتصاديون . وهؤلاء الاقتصاديون هم فى نظره من رجال الكتب الذين يؤلفون النظريات ويدحضونها على الورق . أما هوفمن رجال الأعمال الذين يمارسون العمل ولا يقنعون بدرس الكتب . فلرأيه قيمة الخبرة التى تثمرها الممارسة

ويرى فورد أن أعظم أسباب الازمة الحاضرة هو وجود جهور كبير فى العالم لا يستطيع الشراء . فلذلك تتكدس البضائع فى المخازن ويعم الكساد . ثم أن تكاليف الصناعة كبيرة

ولتفصيل ذلك نقول : أن الرواج يعنى استمرار المصانع على صنع المصنوعات وشراء الجمهور لها . ولكن هناك أشياء كثيرة تعوق هذه الحركة . منها أن أجور العمال قليلة . ولما كان العمال هم جمهرة الأمم وكثرتها فانهم متى عجزوا عن الشراء لقلة أجورهم أثر ذلك فى حالة الرواج عامة . ومنها أن المصانع تقترض أموالا بالربا . وهذا الربا ينهكها ويضعفها فبدلا من أن تزيد أجور عمالها تدفع الفائض من أرباحها لتسديد هذه الديون

ومن الناس من يعتقد أن تخفيض الاجور بين العمال يجعل المصانع أقدر على الانتاج . ولكن هذا خطأ فى نظر فورد . فان البضائع التى تنتجها المصانع تبقى كاسدة لايشتريها أحد مادام العمال غير قادرين على شرائها . وهم انما يعجزون عن شرائها اذا كانت أجورهم منخفضة . ولو كانت الاجور المنخفضة تؤدى الى الرواج لكانت المحاصيل الزراعية فى قمة الرواج لأن عمالها أقل العمال أجوراً فى العالم . ومع ذلك فقد بدأت الازمة بين المزارعين قبل أن تبدأ بين أصحاب المصانع

والعلاج الذى يصفه فورد للخروج من هذه الازمة بل لتلافى الازمات فى المستقبل هو زيادة أجور العمال فى العالم كله، ثم زيادة فراغهم حتى ينفقوا أجورهم. فالعامل منتج



فى مصانع فورد فى الولايات المتحدة

فى المصنع ولكنه يجب أن يكون مستهلكا فى البيت والشارع. وهذا لايتوافر له الا اذا كانت أجوره عالية

ثم يجب أيضاً أن يزال عبء الربا عن المصانع وتتعاون الحكومات على أقراض المصانع

بربا قليل أو بلا ربا . وذلك لان المبالغ التى تدفع فى تسديد الربا تعودعلى أناس لايعملون أى لاينتجون . ولكن اذا دفعت هذه المبالغ للعمال كان منها أثر كبير فى الانتاج

ثم يرى فورد ان الزراعة كما تمارس الآن قد أصبحت عتيقة كثيرة التكاليف . وعمال الزراعة هم فى كثير من الامم يؤلفون عدداً كبيراً من أبنائها . وهم يعملون طول نهارهم فى افلاح الارض ولا ينالون على ذلك سوى أجر ضئيل . فهم بذلك عبء على الامة لان استهلاكهم ضعيف جداً . فانعاش الصناعة لايكون إلا بأن نجعل هؤلاء العمال فى غنى من المال والوقت يمكنهم من الاستهلاك . ولن يتم لنا ذلك الا بأن نجعل الزراعة تجرى على الطرق الحديثة أى ان تجعل المزرعة مصنعاً تحرث الارض وتجمع الغلات بالات قوية . كذلك تقام المصانع فى الريف حيث تستطيع ان تستغل الحاصلات ونفاياتها التى تطرح الآن بلا فائدة . فالعامل فى الريف يجب الا يعمل أكثر من سبع ساعات فى اليوم ويجب ان ينال من الاجر مثلما يناله عامل المصنع حتى يعود مستهلكا مفيدا للامة كما هومنتج مفيد

ومهما انتجت المصانع من البضائع فان هذه البضائع هى دون مايحتاج اليه الناس لو أنهم قدروا على الشراء . وهم غير قادرين لسوء النظام الاقتصادى لا أكثر ولا أقل . وأعظم مايسيء الى هذا النظام هو كثرة التكاليف التى يحتاج اليها الانتاج . وهذه الكثرة تعود الى شيئين كما قلنا : أولهما عظم المبالغ التى تدفعها المصانع فى أوروبا لما تقترضه من البنوك والثانى هو أنها تلتزم طرقا عتيقة فى الانتاج . فعلاج هذه الازمة أو أى أزمة قادمة لايكون بتخفيض أجور العمال كما هو الشائع الآن عندجميع الامم لانهذا التخفيض يزيد الازمة حدة ويؤجل الانتعاش اذ هوينقص قوة الشراء بين الجمهور . والعمال يؤلفون أكبر عدد من هذا الجمهور . وانما يكون بالاقتصاد فى تكاليف الانتاج بازالة عبء الربا عن المصانع واستعمال الالات الحديثة



سجينة الخدور

ألزموك الخدر فى غض الصبا

لاترين البـــدر الا مغربـا

وحرمت العيش حرأطـــيا

فى الهواء الطلق مابين الزهور   إن اشقى الناس سكان الخدور

لو بنوا للطير عشا من ذهب

وأقاموه على مـــاء وحب

ثم حاطوه بألوان الطرب

لم يجد فيه سوى سجن مرير   يتمنى منه لو كان يطير

إن يجد الطير فى اطلاقه

هائماً يسعى إلى أرزاقـــه

لاسجيناً حزن فى أطواقـــه

شرك شد على روح الأسير   فأراه حال سكان القبور

نحن فرحان وقمنا فى إسار

حاطنا الاسر بنار فوق نار

نحن فى الحب والحب حصار

بين نارين فنار فى الصدور   تأكل النفس ونار فى الشعور

خصنا الحب بحال لاتطاق

ان دعونا الوصل لبانا الفراق

كل يوم للـــوفا دمع يراق

تحت ظل الايك أوفوق الغدير   كبخار شب من قدر يفور

انت يانعماى قد حققت ظنى

وخذلت اللوم عنى فاطمئنى

قد نزلت اليوم من قلبى ومنى

منزلا فى هــذه الدنيا خطير   ماله فيها لمعشـــوق نظير

« خالد الجرنوسى »

أوديب الملك

بقلم سلامه موسى

... والآن — وقد لجعت فى والدتك — فتق أنى اعرف مقدار لجبعتك فيها وأنى ارثى لك أعظم الرثاء . ولكن أنت تعرف انه قد مضى على صداقتنا أكثر من عام وانك أنت الذى ناشدتنى هذه الصداقة تطلب معونتى فيما يحيط بك من شكوك وأوهام وعقائد تشبه فى رسوخها الغرائز ، ونقائص اخلاقية لايرجى لها علاج على مافيها من خزى . وقد تحادثنا كثيراً نريد أن نبلغ مكمن الداء . فكنت تردنى ، عندمانلمح الخطر، أسوأ الرد واقبحه

الآن ، وقد مضى على وفاة والدتك نحو شهر يمكننى ان ابوح لك بشىء لم اكن لابوح لك به قبل هذه المدة . بل أنا الى الآن لا أستطيع ان اشافهك به لأنى اعرف مقدار حبك لهذه الأم التى تعلقت بها مدى حياتك . الآن اريد أن اقول لك عن وفاتها أنها باب الفرج لك وان ميدان الحرية قد انفسح أمامك فانطلق . فانت الآن حر . فقد كانت هذه الأم لك بمثابة السلسلة تحيط بك فاذا انت مقيد ، واذا انت بهذه القيود عب . على الهيئة الاجتماعية تعيش بينها وكأنك العدو تعمل لايذائها والاضرار بها . وفى الافصاح عما اريد جفاء يمنعنى من ان اشافهك . ولذلك أنا أكتب لك هذا الخطاب لكى أصارحك — عن بعد — واكشف لك عن أقبح الحقائق التى طالما المعت اليك ببعض منها فكنت تردنى وتكفنى عن المضى فى تحليلها

وانما يشجعنى على كتابة هذا انى تسلمت منك خطابا تقول فيه أنك احسن حالا مما كنت وان الارق الذى كان يقض مضجعك قد تركك وان لك مشروعا تريد ان تحادثنى عنه وكل هذا ولما يمض شهر على وفاة والدتك

— ١ —

عزيزى عبد القادر

انت الآن فى الخامسة والثلاثين . رجل فى هيئتك ولغتك ومشيتك وزيك . ولكنك مازلت طفلا فى اشياء كثيرة حتى فى نومك . فقد رأيتك ذات مرة وقد غفوت فاذا بك قد تقلصت وتشبثت كالطفل حين ينام ويتعلق بأمه . والنوم يصرح عن اشياء كثيرة تخفيها فى اليقظة

وها انذا أذكرك بأشياء اخرى

اذكرك بأنك حين كنت ترضع أمك كنت تتناول حلمة الثدى بفمك فتمصها بايقاع . وثق ياعبد القادر ان الرجل كامن فى الطفل . وان هذه اللذة التى وجدتها فى مص الحلمة ثم حبك للايقاع لايختلفان كثيرا عن اللذة الجنسية . ثم بعد ذلك لاننس هذه الغيرة التى كنت تهجر بها فى اعماق نفسك حين كان والدك يكايدك بالتربيت والتقبيل لأمك امام عينيك . وكان كلاهما يضحك من حنقك وغضبك لأنهما كانا يجهلان الأثر السيء الذى يتركه فى نفسك هذا السلوك

فقد شعرت فى تلك السنين الاولى بأن والدك شخص غريب قد حشر نفسه فى البيت واستولى عليه دونك وانت صاحب الحق فيه . وان مسلكه مع والدتك هو اعتداء على حقوقك

وقد كنت ترى والدتك تتركك فتتلفت لترى أين تذهب . فاذا بها قد قصدت الى والدك لخدمته تقدم له الطعام وتحادثه او تعينه على لبس ملابسه وتشيعه الى باب الدار . وكل هذا امام عينيك . كأنها لاتفهم انها يجب عليها الا تحب احدا سواك

من هذا الوقت قر فى ذهنك ان لك عدوا فى البيت هو والدك . ومن اغرب ماوجدته فيك ان هذه العداوة ، على الرغم من ان والدك قد مات وانت فى الخامسة من عمرك ، ماتزال حية فى نفسك ! الا تذكر انك رويت لى حلما قريبا قلت لى انك رأيت والدك فيه ميتا ؟ وأى عداوة اكبر من ان تطلب الموت لوالدك ؟

— ٢ —

ولكن والدك — ياعبد القادر — مات وانت فى الخامسة . وهذا اسوأ حظ وقع بك بل هو اسوأ حظ يقع بانسان . فلو أنه عاش لأنشأك رجلا من الصغر واخرجك الى الدنيا واجبرك على ان تسعى وتستقل . ألا ترى كيف ان فرخ العصفور يأبى الخروج من العش فيدفعه ابوه بل يضربه حتى يخرج ؟ ولكنك انت بوفاة والدك رفضت الخروج الى الدنيا وتكمشت وتقلصت ولزمت امك . ومن هنا النكبات التى وقعت بك

واسمح لى بالتصريح . ولاتقل انى أهين امك وهى فى قبرها لم يمض على وفاتها شهر . لان الحقيقة أنى اريد ان أهنئك بوفاتها

لما مات ابوك لم يكن لك اخوة . وهذه نكبة اخرى لأنه ليس شيء يعلمنا طرق المعاملة والمجاملة مثل الاخوة . وفرحت انت بوفاته لأنك شعرت فى قرارة نفسك ان امك قد صارت كلها لك ولم يعد لك فيها منافس . وقد مضت عليك اوقات كنت فيها تأكل نفسك

الصغيرة من الغيظ لأن هذا الرجل — والدك — يقعد ويأكل وينام وله كلمة نافذة وصوت عال مسموع دونك فى البيت . وعندما قيل لك أنه مات وأنه « راح » ولن يرجع فرحت وضحكت . ولكنك عندما رأيت والدتك تبكى بكيت

ثم احتضنتك والدتك . والحقيقة ان حبها لك زاد بعد وفاة والدك لأنه انحصر فى شخص واحد بدلا من شخصين . ثم زاد حرصها عليك فكانت لاتأذن باخراجك لكى تلعب مع سائر الاطفال . وكنت عند النوم تتعلق بها وذراعها خلف ظهرك . والى الآن — كما قلت لك — أرى أنك تنام وأنت تتوهم ان ذراعها خلف ظهرك ... أيها الطفل فى الخامسة والثلاثين من عمره

وهل تذكر ماقلته لى أيضا ، وأنت تتفجع عليها : انها كانت قبل أن تنام حتى وانت فى الحلقة الرابعة من عمرك تمر على فراشك وتغطيك باللحاف . وكانت تحرص على إلا يصيبك البرد فتغطيك فى الصيف ..؟

ودخلت المدرسة . فوجدت أطفالا يلعبون ويمرجون . وفى لعبهم غلظة وخشونة . فانكفأت الى نفسك تريد الذراع التى تسندك وقت النوم . فكنت تترك الاطفال ثم تنتحى ناحية تنفرد فيها وتستسلم للخيال الذى يعيضك من هذا الواقع السيء.

كنت تتخيل نفسك ملكا ولك قصر به آلاف من الغرف وفيه آلاف من الخدم — وانت وحدك فى القصر ليس معك مزاحم آخر . ليس معك أب . ليس معك سوى أمك التى لم تعرف غيرها صديقاً فى العالم

فاذا كانت الاجازة عدت الى أمك فلزمت البيت تخرج معها ولاتغيب عنها إلا ساعات معدودة تقضيها منفردا فى نزهة خلوية تستسلم فيها للخيالات اللذيذة . ولم تكن فى تلك الايام تستصحب أحداً من زملائك فى المدرسة لأنك كنت تجانبهم وكانوا هم بالطبع يجانبونك لا يجدون فيك أنسة الاجتماع

— ٣ —

وبقيت على ذلك حيوانا منفرداً لاتلعب مع الصبيان ولا تشترك فى مؤامراتهم . تخلو الى نفسك كلما سنحت لك الفرصة فاذا انفردت فى الخلاء . فانت تتأمل الطبيعة عشبها وطيرها وارضها وسماءها وبحرها . بل لقد تأملت الخليقة وفكرت فى الله والأنبياء والكتب المقدسة . واذا خلوت الى نفسك فى بيتك فانت تدخل غرفتك وتقرأ أشياء لاتخطر ببال الصبيان . ألم تقل لى انك قرأت الانجيل والقرآن وبعض التوراة وعرفت نظرية التطور

وأمنت بما قيل أن تبلغ الخامسة عشرة ؟ ومع هذا وأنت تلميذ تهمل دروسك وتقرأ هذه الاشياء وماذا ينتظر منك غير ذلك ؟

لقد نشأت بتربية أمك لك على ان تتأفف عن الدنيا وتخشى الناس وتحب الانفراد . والتفوق فى الدروس يحتاج الى شىء من الاجتماع ، من الغريزة الاجتماعية . وانت لا تبالى بالاجتماع أى لا تبالى بالتفوق على غيرك

فانت بليد فى دروسك ولكنك تنشط فى اشياء اخرى تدرس على انفراد فى خلوة الغرفة أو فى الخلاء بين السماء والارض . انت للتأمل ولست للدرس . انت لنفسك ولست للآخرين

وانت الى الآن تكره القعود على القهوات وعندما تسمع بمظاهرة تحاول تجنبها . واكره ما تكره نفسك هو مشهد الميت أو عرس العروس

كانت أمك تخشى ان يؤذيك الصبيان فمنعتك من الاختلاط بالصبيان . والى الآن ما تزال هذه شيمتك . فانت تستبطن نفسك وتجتر افكارك . وقد اوشكت ان تكون فيلسوفا لولا النقائص التى لازمتك من ايام الطفولة

— ٤ —

ثم جاءت أيام المراهقة

غدد صماء تفرز سوائل ملونة تجرى فى العروق كأنها النار فتحمى الدم وتسخن الرأس وتخفق القلب

والآن أنت تتساءل

لقد تعلمت من الوحدة التى الفتها منذ طفولتك كيف تقرأ وكيف تكب على القراءة . فانت الآن تعتقد أنه لم يخلق فى العالم شىء أحسن من نظم الشعر

وها هوذا انت تنظم بعض الابيات . لا بل لقد تجرأت على ان تؤلف قصة كلها غرام . شهوة جنسية مهراقة على القرطاس . فى تلك الايام أحببت الفاظا جميلة : النور الشعشانى العيون الحوراء ، الناعسة . . الذابلة . الجنس اللطيف ، العذارى ، التضرع والابتهال . الراهبة الحسناء ، القد الاهيف والقامة المنيفة . صوت من اعماق الطبيعة يصرخ فى عظامك ولحمك ودمك ان هلم نغنى ونرقص ونتظم الاشعار ونؤلف الالحان . ثم يشرد الفكر خيالات جميلة عن الحب . بل لقد بلغ بك التفانى ان تساءلت . كيف تأكل المرأة ؟ هل يتفق تناول الطعام مع جمال النساء ؟

ولكنك للاسف لم تجد من يسعفك على هذا التسامى ، ولو انك وجدت لكنت الآن من احسن شعرائنا

وعرفت أمك من نمو جسمك وحياتك الجديدة انك تتطلع الى عالم جديد . فدبرت من حيث لاتدرى أنت مقابلات بين بعض الفتيات وبينك . ولكنك عندما صافحت الفتاة الشقراء كدت تجرى من الحياء بل من الخوف . فقد كانت شيئاً جميلا جداً كأنها قد صنعت من القطن المندوف . وسحبت يدك بسرعة دهشت لها الفتاة . وضحكت أمك وظنت من تراجعك انك لاتفكر فى النساء . والحقيقة انك لم تكن تفكر فى شىء آخر ...

— ٥ —

قلت انها ، ظنت ، انك لاتفكر فى النساء . والحقيقة انها اقنعت نفسها بذلك متعللة بهذا الحياء الذى أبديته فلم تعد تسعى بعد ذلك لان تعرض عليك فتاة أخرى . وأنت أيضاً شعرت بالراحة لسكونها . فانك كنت ترتجف كلما رأيت أو تحادثت مع فتاة أو امرأة حتى لقد رسخ فى ذهنك انك غير كفء للحب الجنسى .

لقد كنت تتخيل المرأة إذا خلوت إلى نفسك فى غرفتك وتجرى بينك وبينها أحاديث شائقة لاتنتهى . ولكنك كنت تهرب وتختبئ . اذا عرضت لك فرصة لقائها فى الواقع . فلماذا ذلك ؟

لأنك . . . لأنك كنت تمثل مع نفسك دوامة أوديب الملك

— ٦ —

أنت تذكر انك عندما قابلتنى لاول مرة ذكرت لى نقيصتين جلبت كل منهما عليك الخزى والعار . وانك حاولت الانفكاك منهما فعجزت .

ذكرت لى انك مارست العادة السرية حتى كادت تودى بك الى الجنون . فكانت سبباً فى فشلك فى المدرسة اذ كان فكرك يشرد وقت الدرس وكانت تنتظم لك خيالات ممتعة من أجسام الفتيات وأحاديثهن . ثم دأبت فى هذه العادة وأدمنتها حتى صرت تشكو النسيان . ثم بعد ذلك تولتك أوهام فصرت تعتقد وقوع حوادث لم تكن وقعت . وأكثرها يخزى

ثم صادفتك ظروف جعلتك تعالج الداء بما هو أدوى وأخزى . فوقعت فى شذوذ جنسى . فبعد ان كنت تخشى المارستان صرت تخشى السجن . ومضى عليك نحو خمس عشرة من السنوات وانت فى هذا الحال تتساءل : لماذا أنا كذلك ؟ الست مثل سائر الرجال ؟ ماهذا الشيطان الذى يستبطن نفسى ويحركنى نحو الجنون والاجرام ؟

وهذا الشيطان هو انك تمثل اوديب الملك

— ٧ —

فى سنة ٤٣٠ قبل الميلاد الف سوفوكليس درامته المشهورة « اوديب الملك » وهى مأساة تتلخص فى أن اوديب هذا يفارق أمه وهو صغير ثم يعرفها وهو كبير فيتزوجها على جهل بشخصيتها . ثم يعرف الحقيقة بعد ان يكون له منها ولدان . فتنتحر الام — الزوجة ويفقأ هو عينيه استفظاعا لما أنزله به القدر من هذه الكارثة الشاذة

وفى السيكلوجية الحديثة مايسمى الآن « مركب اوديب » وهو هذه الحال التى تشكوها انت . فقد اندس فى عقلك الباطن منذ أيام الطفولة حب عميق لوالدتك ورغبة حادة فى الاستئثار بها . ولم يكن هذا الحب غريبا أو بعيداً كل البعد عن المعانى الجنسية . والى الآن أنت لاتستجمل من النساء الا اولئك اللواتى يشبهن والدتك . فهى الحب الاول لك وهو أحسن الحب . وقد كان يجب وقت المراهقة أن تدفع الى الحب دفعا ، كما يدفع الطائر من عش امه الى الطيران ، حتى تتخلص من هذا الحب العقيم لوالدتك . ولو ان أباك كان حيا لساعدك على هذا التحرر . وكان وجوده عندئذ بالبيت من أعظم مايحرر عواطفك . ولكن والدتك لم تساعدك على هذا التحرر بل لقد توهمت انك غير كفء لحديث النساء . وعشت طول حياتك وفى أعماق نفسك ولاء لأمك يشبه ولاء الزوج لزوجته فكلما فكرت فى الزواج ارتددت عنه كأنك تخشى الخيانة . ولم يكن لك مفر عندئذ من الوقوع فى هذه النقائص التى اخرتك و آلمتك طول حياتك الماضية

والآن وبعد وفاة امك بشهر تقول ان الارق قد ذهب عنك وإنك ترغب فى محادثتى . وهاانذا اخبرك بمعض هذه الحادثة . فانت تريد أن تتزوج . وذلك لأن الولاء القديم قد سقط عنك بوفاة والدتك . ويمكنك الآن ان ترتبط باى فتاة اخرى . ولابد انك اقلعت عن مخازيك الماضية ولم تعد تفكر فيها . ثم لابد ايضاً انك قد شعرت بانفرادك بعد وفاتها وان هذا الانفراد قد بعث فيك استقلالا

والآن هلم الى الرجولة الجديدة والزواج الحقيقى وانفض هذه المخازى القديمة التى جلبها عليك القدر وأنت براء منها . لقد سقطت عنك القيود وانت الآن حر

، كنا اوديب الملك . ولكن المأساة تتفاوت فى فداحتها

سلامه موسى

احمد زكى باشا واللغة العربية

ربما كان اشرف جزاء يناله المفكر على انتاجه الذهنى هو أن يؤمن الناس بآرائه ويؤيدونه فى هذه الآراء، فاذا كان اولئك المعضدون قادة، وقادة يعتبرهم الناس فى صف معاكس للأديب. فان الجزاء يكون أوفى نصيباً وأعمق أثراً . . . والاستاذ احمد زكى باشا رجل جم الفضل والحسنات على اللغة العربية وعلى كل ما هو عربى أيضاً، حتى أصبح «شيخ العروبة» لقباً مرادفاً لاحمد زكى باشا. لكن الناس — وأكثر الناس لايكلفون انفسهم التعمق فى فهم الامور — لا يودون ان يفهموا العروبة الا على اعتبار انها امعان فى قديم العرب. ولقد كان غير القليلين يظنون فى الاستاذ زكى باشا انه زعيم هذا الامعان الذى لايستجيب للعصر الجديد، فاذا بشيخ العروبة يهدم هذا الظن فى ساعة تحسب من حياته ساعة سعيدة

ذلك أننا كنا مساء ١٨ يونيه فى نادى الموظفين نستمع الى محاضرة موضوعها «اللغة». وكنا نتلقى من المحاضر أشد الآراء محافظة على لغة العرب وفصاحة العرب، وبلاغة العرب وهو يلقيها فى عبارات حمسة كهذه العبارات التى تسمعها من خطباء المظاهرات العامة، ولم يكن فى هذه العبارات الحمسة التى تنادى بالرجعة الى منطق العرب القدماء فى لغتنا عيب الا انها ذاتها لم تكن فصيحة ولا مستقيمة من ناحية القواعد الشكلية التى فرضتها اللغة العربية على خطابنا

هناك وبعد أن فرغ المحاضر من محاضرته أخذ مكانه أمام جمع الحاضرين احمد زكى باشا وفى كل ما يمكن أن يستمتع به خطيب من صراحة أخذ يقول لهم — وهم طائفة غالبيتها شيوخ أو أشباه شيوخ ألفوا الجمود — كفانا أيها السادة تورطا فى عبادة القديم، فان لكل زمان حاجاته ولوازمه، ونحن بحمد الله فى غير حاجة الى هذه البهرجة اللغوية القديمة

ضج من حوله الكثيرون، لكن الرجل الواثق بقيمة اخلاصه فيما يقول ما زال يصيح بهم: مهلا. لقد بتناعل خطأ زماناً غير قصير فما أفدنا من اصرارنا على القديم شيئاً، اننا فقط بحاجة الى لغة نعبر بها تعبيراً سليما من غير إسهاب ولا تمعق

° ° °

لى ثلاث سنين وأنا أعانى التفكير فى هذه اللغة العربية — التى لا أستطيع ان اسميها

إلا لغة الكتب — لماذا تتركها هكذا متلاطمة الالفاظ والمعانى لاحدود لألفاظها ولا يسر فى اعرابها القديم . لكننى أمارس هذه المعاناة فى شبه صمت لا أخرج منه إلا كل سنة مرة أو مرتين . . . وفى مثل هذا الشهر من السنة الفائتة كتبت على صفحات هذه المجلة ذاتها فصلا متواضعاً تحت عنوان « فلنتطور اللغة » قد لايذكر احد أنى قلت فيه متسائلا « وهل أجدبت قرائح الذين يتكلمون العربية من تفكير جديد يلائم مابين طبيعة العقل العصرى واللغة التى نستخدمها ؟ » فلم يجبنى المتأدبون إلا بشىء من الذم والاستنكار ، حتى اذا ماكانت هذه الساعة التى أحدثك عن موضوعها ، فاذا بى أمام شيخ العروبة بكل ماله من جلال السن والصيت والاختيار ينصر الرأى الذى نطلب انتصاره على الدوام

كان الجدل بينه وبين بعض الشيوخ قد أخذ دوراً حوارياً قاسياً ، لكن شيخ العروبة أفهمهم جيداً أنه ليس من المعقول ان يكون هو بالنسبة للعربية أقل غيرة منهم . فلما قالوا ان هذا الذى تستنكره يا أستاذنا الباشا من قديم اللغة ثروة طائلة ، أجاب باسماً . « لكنها ثروة خردة » . . . فكانت ضحكات وكان ختام هادئاً لحوارهم العنيف

٭٭٭

لم أشأ أن تفلت الفرصة من يدى ، فلحقت بالباشا وهو يغادر قاعة المحاضرات ترمقه نظرات الغيظ من بعض الحاضرين وقلت :

— هذا توفيق منك ياباشا

— أنا يابنى طالب حقيقة وسأظل مابقى من حياتى هكذا طالب حقيقة ، ونحن جربنا هذه الثروة اللغوية عشرات السنين فماذا كانت النتيجة ؟ لاشىء ! وأنا اصبحت اعتقد ان هذه اللغة التى تكتب فى الصحف والمجلات الجديدة هى لغة بليغـــة بالنسبة للعصر الحاضر وبالرغم عما كنا نتهمها به سابقاً من تكسر واعوجاج

— لقد صرت مجدداً أكثر من المجددين !

قال الباشا ونحن ننزل درجات السلم :

— المسألة ليست مسألة جديد وقديم ، المسألة مسألة حاجات ولوازم . فهذه المترادفات الكثيرة جداً لمعنى واحد فقط مالزومها ؟ وما هى حاجتنا إلى المعانى اللغوية القديمة التى يحاول بعضنا أن يتمسك بها وفى العالم الآن أشياء لم تكن موجودة من قبل هى أولى بعنايتنا اللفظية من المحافظة على هذه الألفاظ القديمة التى يحفظها الجامدون ويستعملونها لانفسهم لا يستفيد منهم ولامنها أهل هذا الجيل؟

— لقد كانوا ياباشا يسموننا — نحن الذين نطالب باصلاح اللغة — خصوم العربية ، فياترى ماذا يقولون اليوم وشيخ العروبة يعضد جهودنا ويرفع رءوسنا عالية ؟

— وهل للعربية خصوم ياسيدى ! . . أبداً . . ان كان للعربية خصوم فالى أى مذهب ينتمى خصومها . . يقولون الى « العامية » ، وهذا جواب يقوم على أساس خاطىء . فالعامية ليست لغة قائمة بذاتها . انما هى لهجة من العربية ذاتها قد انحطت ثم كان لها الذيوع بين الناس فبقيت اللهجة الفصيحة للكتابة والأدب

— أفهل توافقون اذن على ما نبغيه فى اللغة من اصلاح ؟

— هذه البغية هى الغيرة الصحيحة على اللغة . وما دامت الحقيقة تقول بعدم وجود لغتين ، وانما هناك لغة عربية واحدة ذات لهجتين ، ومادمنا أصبحنا فى عصر ينتشر فيه العرفان انتشاراً سريعا بين جميع الطبقات ، والناس كلهم على هذا الاعتبار يصبحون فى حاجة الى القراءة والاطلاع من غيرعناء ، فواجبنا ان نتواضع فننزل عن نصف فصاحة اللغة القديمة ثم نسمو فنتحاشى نصف الحرج فى لهجتنا العامية فنخرج من هذين الجهدين بلغة صحيحة جميلة تفى بحاجاتنا العصرية وغير العصرية ثم لا يتعقد فهمها ولا يتعذر تداولها بين الناس من أى طبقة كانوا

— سبق لى ان ناديت بمثل هذا الرأى وسبق لبعض المفكرين أن أعلنوا آراء فى هذا الموضوع لاتبعد كثيراً عن هذا الرأى أيضا فكان نصيبهم ونصيبى الاتهام بالجهل وكراهة الرسوخ فى العلوم اللغوية

— هذه تهم باطلة ، وكل الذين يمارسون الكتابة او الخطابة فى الشئون العلمية مهما قالوا وادعوا لا بد يشعرون ، ولو احيانا فيما بينهم وبين انفسهم على الاقل ، بوجاهة ما نقوله فى الخلاص من التقعر اللغوى القديم والتساع فى معانى الفصاحة التى كانت تعرف فى كتب الانشاء ، والترقى باللفظة العامية الى مستوى عصرى فصيح

— . . . لكن الأعراب ياباشا ؟

— نحن لسنا فى حاجة لا الى أعراب ولا الى تطبيق عقيم . وأبسط القواعد الأولية فى اللغة تكفى حاجاتنا الكتابية والكلامية جميعاً .

* * *

كنا وصلنا فى هذه اللحظة الى عرض الطريق . وكان غير واحد فى انتظار شيخ العروبة بجانب اتومويله ، فصافحته فى حرارة المطمئن الموفق

حافظ محمود

الذاكرة

وكيف نستذكر

يرى بعض الناس أن الذاكرة تخضع لحالات الجسم من الضعف أو القوة وأنها تقع في ذلك السن . فكلما تقدم الانسان نحو الشيخوخة أخذت ذاكرته بأسباب الوهن والاعياء . ومن هنا يتعذر القيام بوظيفتها في استذكار الأشياء . ولكن المشاهد ينقض هذا الوهم فأن الذين يشكون ضعف الذاكرة ليسوا من الشيوخ فقط بل يشاركهم في ذلك الكثير من الكهول والشبان حتى الصبيان أيضاً

ولقد نبهت هذه الظاهرة الغريبة اهتمام الكاتبة الامريكية هلين بتيت التي لاحظت ان ابنتها وهي فتاة في الثانية عشرة من العمر لاتكاد تذكر في المساء مايعرض لها في الصباح . فقصدت هذه الكاتبة الى الدكتور بولتون أستاذ علم النفس في جامعة تمبل بفلادلفيا لتستطلع رأيه في الموضوع . ونحن نأتي هنا على خلاصة حديثه

قال الدكتور بولتون ان معالجة الذاكرة الضعيفة تقوم على التدريب والمران ولكن يجب ان يسبق ذلك اختبار الذاكرة وتقرير الاسلوب الذي تستذكر به إذ أن الناس يختلفون من حيث استعداد ذاكرتهم . فالذاكرة تجري على ثلاثة أساليب في الاستذكار وهي

(١) الاستذكار اللفظي بتناول الاقوال والكلمات

(٢) الاستذكار التصوري بتناول الصور والرسوم

(٣) الاستذكار الموضوعي بتناول الاجسام والاشياء .

فعلى الطالب قبل كل شيء أن يتعرف نوع الأسلوب الذي يستذكر به . والوصول الى هذه الغاية يجب أن يجري اختبار الذكرة على النمط الآتي :

الحالة الأولى : تلقى على الطالب عشر كلمات لمسميات مألوفة ثم يطالب اليه أن يكتبها بحسب ترتيب القائها

الحالة الثانية : تعرض على الطالب عشر صور أو رسوم لمدة خمس ثوان وبعدئذ تحجب عنه ثم يسأل عنها ويحصى مايذكره من الصور أو الرسوم وما يغيب عنه ذكرها

الحالة الثالثة : توضع على منضدة عشرة أشياء في صفوف منتظمة وتعرض للطالب وبعد عشر دقائق تقصى عنه ثم يطلب اليه سردها

فاذا ماتم ذلك يعمل عن كل حالة احصاء ثم مقارنة وعندئذ يتضح ان الذاكرة قد تفوقت في البعض وأخفقت في البعض الآخر وبهذه الطريقة يمكن الحكم على نوع ذاكرة كل شخص وأسلوب استذكاره

أما وقد تقرر نوع ذاكرتك فعليك ان تعينها على الاستذكار بالقرائن والدلائل لأن الذاكرة لاتستطيع ان تستوعب كل شيء يعرض لها بل هي تعي قدراً محدوداً فاذا طلبت اليها المزيد وجب ان تمدها بالقرائن بمعنى ان تجعل هناك صلة تربط المعلومات العارضة بالمعلومات السابقة بحيث تصبح سلسلة مشتبكة الحلقات

ولما سئل الدكتور عن أضمن وسيلة لاستذكار أسماء الاشخاص قال :

قد يصادف ان يكون جون سمث حداداً مثلا Blacksmith (بلاكسمث) فليس أيسر على الذاكرة من استذكار هذا الاسم للتشابه اللفظي بين الاسم والصناعة . أما إذا كان جون سمث هذا كاتباً أو تاجراً فالعلاقة مقطوعة ومن هنا تكون الصعوبة . وفي هذه الحالة يستطيع الانسان ان يستنبط طريقة كفيلة للاستذكار بأن يقرن اسم الشخص بالمكان الذى قابله فيه . وعندما يقدم اليك شخص وتسمع باسمه فمن المهم أن تتهجى اسمه . وأغلب ضعف الاستذكار في هذه الاسماء ينشأ عن سماعك اسم الشخص عرضاً وبغير اهتمام دون ان تعني بوعي اسمه وترديده في نفسك

فالتعارف اذن يستدعي وقتاً كافياً لكي تستطيع أن تكتسب اسم الشخص وترديده بصوت مسموع اذا كان استذكارك ، لفظيا ، ثم أقرن هذا الاسم باى علامة ممتازة . ويلجأ الانسان إلى هذه الطريقة عند حصول التعارف بينه وبين ثلاثة أو أربعة أشخاص دفعة واحدة وهذا يحتاج أيضاً إلى شيء من قوة الملاحظة

أما عن استذكار الارقام فافضل الطرق لهذه الغاية هو تقسيم العدد الى أقسام يتألف كل قسم منها من ثلاثة أو أربعة أرقام ويقرن كل قسم بقرينة واضحة . وانى لأذكر نمرة سيارتي على ضخامتها بغاية السهولة وهي ١٨٩٢٩٤ ذلك لأنى نلت الدرجة الأولى في الجامعة سنة ٨٩ فاضيف إلى هذا العدد (١) الى اليسار ثم نلت درجتي الثانية في سنة ٩٤ فاضيف ٢ الى اليسار أيضاً . هذا نموذج من القرائن التى يمكن للطالب أن يستنبطها لكي تسعفه في الاستذكار

وترتيب المعلومات وتنظيمها يساعدان على تثبيتها في الذهن فانك تستطيع مثلا أن تتذكر محاضرة أو موضوعا بترتيب وترقيم نقطه

والحياة كما لا يخفى ملأى بأشياء شتى لايدركها الحصر ولا بد للانسان ان ينسى كثير

منها ولكن لكى نستذكر القسط الاوفر منها وجب ان تنظم معلوماتنا شأن رجل الاعمال ونقرنها بالزمن بحيث يرتبط مايعرض لنا بكل ساعة من ساعات النهار وهذا يساعد على تذكر كل شاردة وواردة

واذا أردت أن تبتاع جملة أشياء وتخشى نسيانها فالسبيل الى ذلك هو أن تضع الاحرف المبدأيه للاسماء وتجمعها فى كلمة واحدة . فلو أردت مثلا أن تشترى من البدال جبنا وبيضا وسمنا ثم عنباً وليمونا ويوسف افندى قلت

ج	جبن	ع	عنب
ب	بيض	ل	ليمون
س	سمن	ى	يوسف افندى
جبس		على	

فكلمتا جبس وعلى أو جبسعلى كافيتان لتذكيرك بكل هذه الاصناف بغير عناء

وقد سئل الدكتور عن استظهار القطع الشعرية فاجاب :

يمكن للقارىء استذكار قطعة شعرية بمطالعتها مرتين أو ثلاثاً إلى ان يجيد تلاوتها بغير تلعثم وبعد ذلك يعيد مطالعتها ثلاث دفعات أخرى فى مدى شهر من الزمان . وهذه عملية صغيرة يسيرة وأضمن للاستذكار . وإن حفظ القطعة فى دفعة واحدة محاولة شاقة لأن اذهاننا مهمومة باشياء كثيرة ففترات الراحة بين المرة والمرة داعية إلى استقرار المعلومات فى الذهن

والشعر أيسر استذكاراً من النثر لان من خواص الشعر القافية والوزن اللذان يستمان بهما على استذكار القواعد والتواريخ والحوادث . وأقرب دليل إلى اذهاننا هى القاعدة المشهورة التى تعلمناها فى المدرسة للتهجى ولن ننساها وهى :

I before E Except after C

والناظمون أكثر الناس استطاعة فى الاستذكار لان النظم لايسعف الذاكرة فى الحفظ فقط بل يثبت فيها المعلومات تثبيتا لا يتطرق اليه النسيان

وطريقة الاستذكار هى ان يرجع الانسان بذهنه إلى الماضى ويفكر فى هدوء وتأن لاأن يكده ويعصره لكى ينتزع منه مايريد انتزاعا . وأفضل الوسائل لحفظ الذاكرة فى حالة جيدة هى ان يقصى الانسان عن نفسه الهم والضجر وليس يربك الذاكرة أكثر من شحن المعلومات وتكديسها

وجدير بنا ان يعمل كل منا لنفسه مفكرة تستوعب كل معلوماتنا الهامة لكى ترجع اليها الذاكرة فيما يتعذر عليها من الامور . ولا تكن الذاكرة الا بمثابة فهرست عام للحقائق والمعلومات التى يحصلها الانسان

حنا عبد الملك

الصحافة السورية فى مصر

الصحافة حرفة حديثة جيلة تستهوى الباب الشبان بما فيها من أشباع لتلك الغريزة العامة فى كل شاب وهى التطلع. فان الشاب الذى ينشد الصحافة حرفة له يعيش منها يشعر أنه سيعرف كل شىء ويكتب عن كل شىء وان سلطانه سيكون عظيما يستطيع ان ينتقد الوزراء والعلماء والأدباء وانه سيجد الميدان واسعا لكى يظهر براعته فى جلب الأخبار والتأثير فى الرأى العام وتوجيهه نحو الاصلاح الذى ينشده. وقلما يمر على محرر هذه المجلة شهر دون ان يستشيره شاب أو أكثر فى احتراف الصحافة. ولمعظم هؤلاء الشبان براع اجتماعية يرون الدعاية لها حتى تتحقق وهم يكبون على درس المسائل الاجتماعية بنية إصدار جريدة أو مجلة فى المستقبل

وليس شىء أدعى إلى الدرس عند الشاب أيا كان مثل ان يضع نصب عينيه أنه سيكون يوما ما صحفيا. فانه يرى نفسه عندئذ مضطراً لان يدرس كل ما تقع عينه عليه. لأن الصحيفة هى فى أيامنا موسوعة يكتب فيها عن السياسة والعلوم والآداب ويطالب من محررها أن يعرف طرفا من كل هذه الأشياء.

وقد أصبحت الصحافة فى أوربا الجسر الذى يعبره الوزراء والنواب الى الوزارة والنيابة. فان علاقتهم بالصحيفة يفتح أعينهم إلى مسائل بلادهم الاجتماعية فيدرسونها ويصبح كل صحفى لهذا السبب لسانا حيا من ألسنة الاصلاح بحيث يلتفت اليه الجمهور فيجد فيه الكفاية للنيابة

وللصحافة وجهة تجارية كما ان للأدب وجهة تجارية ولكن كما انه لايجوز للأديب ان يقول ان الغاية الاولى من ممارسته لأدبه ان يجمع المال وان يجعل أدبه وسيلة لهذه الغاية، كذلك لايجوز للصحفى ان يجعل الغاية الاولى من الصحافة جمع المال. وان كان الاثنان يعيشان بحرفتهما أى ماتدره عليهما من مال

فالصحفى يملك الرأى العام ويستطيع ان يوجهه نحو غاية معينة بوسائل مختلفة تعمل للايحاء والبث. فن هذه الوسائل مثلا الصورة والتكرار. وكلاهما يعمل للايحاء الايجابى ثم الصمت وهو يعمل للايحاء السلبى

فاذا كانت الصحافة فى أيدى الغرباء استحالت إلى تجارة محضة غايتها جمع المال لا أقل ولا أكثر لأن العاطفة الوطنية عندئذ تغيب عنها وتنعدم منها. فالصحفى الأجنبى يتجر بالجريدة أو المجلة كما يتجر بالصابون او القماش

وهذا هو حالنا الآن مع الجرائد والمجلات السورية فى مصر . فانها تنظر من الصحافة إلى التجارة فقط . ولا يمكن ولا يعقل — ولم يحدث قط — ان صحفيا سوريا فى مصر ضحى بماله من أجل رأى اجتماعى أو سياسى يذود عنه لمصلحة الأمة المصرية . لأن هذه الأمة ليست منه وهو ليس منها إذ هو يتكلم لغة غير لغتها وله محنة غير محنتها بل له نظام اجتماعى غير نظامها وبيته يؤثث على طريقة غير طريقتها وغايته غير غايتها

والصحفى السورى يعيش فى القاهرة أو الاسكندرية للتجارة كما تعيش أنت فى لندن أو باريس . وقد تستطيع ان تحترف الصحافة الانجليزية أو الفرنسية ولكنك بدمك وتربيتك وتاريخك تبقى مصريا تفكر فى مصر ولا يمكن ان تؤتمن على قيادة الرأى العام الانجليزى أو الفرنسى . وإذا أنت قدته فانما تقوده للتجارة

تطورنا الاجتماعى والصحافة السورية

نحن نعيش فى مصر فى حالة انتقال اجتماعى يحتاج من الصحفى المصرى إلى ان يعقد نيته على الجهاد والاخلاص لاخراج بلاده من ظلمات القرون الوسطى إلى نور القرن العشرين . فالصحافة فى مصر الآن يجب ان تكون دعاية للحضارة ، بحيث ندعو ونتوسل فى دعايتنا بكل الوسائل المقنعة ، إلى حرية المرأة وترقية العامل وتوجيه البلاد نحو الصناعة الآلية وبث الروح الديمقراطية ودك التقاليد السيئة

والصحفى المصرى يغار على هذه الشئون لانها تمسه فى اسرته واهله ونفسه . وهو يستطيع ان ينسى ان الصحافة تجارة وينغمس فى دعاية قوية قد يفنى فيها ، ونعم الفناء . وقد يفلس فيها ، ونعم الافلاس . وذلك لانه يرتاح إلى هذه الدعاية التى يشعر منها ان غايتها عند ماتتحقق هى خير بلاده ووطنه

ولكن الصحفى السورى فى مصر لايمكنه ان يسلم بهذه النظرية لانه لايمكنه ان يغار على مصر إذ ليست هى وطنه . وهو يعيش بيننا كما يعيش الارمنى أو الايطالى لايبالى بحركة السفور بين نسائنا ولا بنهضة عمالنا ولا بتحسين مساكن الفلاحين ولا بتنمية الروح الديمقراطية ولا بهدم التقاليد التى تؤذينا ولا بانشاء أدب مصرى . فهو اذا انشأ مجلة أو جريدة فانما يميل مع الكثرة والسواد وينزل على معتقداتهم وآرائهم لانه يخشى ان تعود المصادمة لآرائهم بكساد يلحق بجرائده او مجلاته . وهو لم ينشئها إلا للربح

مختارات من الصحف السورية

لما كانت الصحف السورية — جرائد كانت أم مجلات — لاتبغى سوى الربح فهى تطلب

الكثرة والسواد وتتملقنا وتبالغ فى هذا التملق بشكل لو تأملناه ووقفنا عنده نريد أن نعرف مصادره وأصوله لاصابنا قيء وغثيان . فهذه جريدة الاهرام مثلا يملكها ويحررها سوريون مسيحيون . ومع ذلك فهى تهنىء رجـــلا مسيحياً لأنه أسلم . وذلك لكى تستجدى حب المسلمين . وهنا يتساءل الانسان : لماذا لايسلم أصحاب الاهرام ومحرروه المسيحيون حتى يستحقوا التهنئة ؟ أليس هذا نفاقاسافلا ؟ ونحن نقول هذا ونحن نؤمن بأن الاسلام والمسيحية سواء فى اصلاح النفوس لايفضل أحدهما الآخر بل نحن نشك أكبر الشك فى البواعث التى تبعث أحدا على استبدال دينا بدين فى عصرنا الحاضر . واليك ماقالته الاهرام فى ذلك بالحرف

عكف سلام هارون أفندى وهو شاب مسيحى كاتب فى مركز شبين القناطر على النظر فى كتب الدين ومساجـــلة علماء المسلمين . واخيرا اعتنق الدين الاسلامى وتمت الاجراءات الرسمية بايفاد قسيس نصح له بالبقاء على دينه واخيراً اصدر قاضى محكمة شبين القناطر الشرعية اسلامه . فنهنئه

ويمكن القارىء ان يقدر لنفسه مقدار النفاق فى هذه التهنئة اذا تخيل صحفيا مسلماً يهنىء أحد المسلمين بأنه اعتنق المسيحية وترك الاسلام

وهذا الباعث الذى حرك الاهرام المسيحية الى هذه التهنئة هو نفسه الذى دفع بمجلة الهلال الى الاجابة على أحد سائليها عن اللغات بأن أصلها يرجع الى تبلبل الالسن فى بابل . واليك ماقالته هذه المجلة السورية

بغداد . العراق ـــ سيد يوسف آل شبيه

هل كان الناس فى بدء الخليقة يتكلمون لغة واحدة ؟ واذا كان الامر كذلك فكيف تعددت اللغات ؟ وما اسم أول لغـــة ؟

(الهلال) يقولون أن الناس كانوا يتكلمون فى الاصل لغة واحدة جاء فى سفر التكوين من التوراة قوله : « وكانت الارض كلها لسانا واحدا ولغة واحدة » فلما شرع الناس يبنون برج بابل خشية أن يتبددوا ويتفرقوا بلبل الله ألسنتهم فتكلموا لغات مختلفة وباتوا لايفهم بعضهم بعضا فكفوا عن بناء البرج . وجاء فى البيان والتبيين للجاحظ ان أول من تكلم باللغة العربية اسماعيل بن ابراهيم عليهما السلام وان اسماعيل تكلم بها بالوحى

فهذه المجلة السورية بدلا من أن تساعد نهضتنا على أن تسير على مبادىء العلم الحديث وتقول بتطور اللغات باعتبارها ظواهر اجتماعية تتملق الكثرة والسواد فى الامة بالجرى على العقائد القديمة وتذكر لنا تبلبل الالسن من بابل . والباعث فى الاهرام والهلال واحد وهو خدع الجمهور وتملقه لاقتناص أمواله . فهل تقبل الشبيبة المثقفة المستنيرة هذا ؟

أفلاس الصحافة المصرية

بين الصحفى السورى والصحفى المصرى تنازع بقاء ينهزم فيه المصرى على الدوام أمام السورى . وذلك لأن المصرى بطبيعة مصريته ينسى التجارة أو يتناساها عمدا أو ينغمس

في الدعاية السياسية أو الاجتماعية ورضى بأن يصادم رأى الكثرة أو رأى السلطات. والسورى لا ينظر من خلال صحيفته إلا الى التجارة فهو في كل حال منتصر. وقد نشأت لنا من هذه الظروف هذه النتيجة:

صحفيون سوريون منتصرون

١ — داود بركات: يحرر أكبر صحيفة يومية في مصر وقد اشترى منذ شهر ١٥٠ فداناً من الارض المصرية

٢ — اسكندر مكاريوس يملك أكبر مجلة أسبوعية وهو يستعد لاصدار جريدة يومية مصورة

٣ — أولاد زيدان يملكون مجلات أسبوعية وشهرية لم تعطل منها واحدة منذ انشائها

٤ — خليل ثابت محرر المقطم وكان قبلا يحرر جريدة السودان للطعن في المصريين ومدح الانجليز

٥ — كريم ثابت: شاب سورى يجرى مع كل ريح وقد جمع بضعة آلاف من الجنيهات بخدمة الاحزاب المنتصرة

٦ — فارس نمر صاحب المقطم لا تقل ثروته عن مائتى الف جنيه جمعها بمعاونة الانجليز

٧ — رشيد رضا صاحب مجلة المنار له عزبة مصرية الآن جمعها بالطعن في الكتاب المصريين واتهامهم بالكفر

صحفيون مصريون منهزمون

١ — عبد القادر حمزة: عطلت له ١٢ جريدة ولم يدفع للان ثمن مطبعته

٢ — حافظ عوض عطل له نحو عشر جرائد يومية وهو الان يعانى الضنك

٣ — محمود عزمى كاتب مصرى من أحسن كتابنا الاجتماعيين والسياسيين يشرد الان بلا عمل صحفى

٤ — توفيق دياب صحفى مصرى عطلت له ١٢ جريدة يومية وكسر قلمه مرات

٥ — اسماعيل مظهر خسر نحو ٢٠٠٠ جنيه في نشر الثقافة العربية فاتهمه صاحب المنار السورى بالكفر والزندقة فاطفت علانه وبيعت مطبعته

٦ — محمد حسين هيكل عطلت الجرائد والمجلات التى يحررها وهو بلا عمل صحفى الان

٧ — ابرهيم عبد القادر المازنى لا يعمل شيئاً لانه لا يجد صحيفة مصرية يكتب فيها

الخ . الخ . الخ

واذا استمرت هذه الحالة فلن يكون الزمن بعيداً حين يقصى عن ميدان الصحافة جميع المصريين ولا يبقى فيها سوى السوريين. فاعرف واجبك أيها القارىء المصرى وتذكر ان كل صحيفة سورية — جريدة كانت أو مجلة — تحيا الآن، انما تعيش على جثث الصحف المصرية. وكل صحفى سورى يتمتع بالثروة والرخاء يقابله صحفى بل صحفيون مصريون يكابدون الحرمان والضنك. والسبب الوحيد لهذه الحال ان المصرى وطنى والسورى تاجر. فاقرأ اذن المجلات والجرائد التى يملكها المصريون

معرض مدرسة الفنون الجميلة المصرية

فى الاسكندرية صور كثيرة جديرة بالنظر والتأمل والدرس، بعضها ثابت لايتغير لونه وبعضها يمر كما تمر الأطياف. فلا الاول نذكره ولا الثانى نتذكره. ثم تذهب الأيام وتذوى معها ألوان هذه الصور دون أن يحفل بها مصور واحد. فى حين أن رسوم القاهرة وصورها تسجلها آلة الرصد فى اطار فاخر من الزخرف والوصف فى الفينة التى تبرز فيها إلى لوحة الحياة. والفضل فى هذا لرجال الصحافة الذين يعنون بكل مايصدر عن القاهرة، والذين قلما تحفزهم الهمة لان يصوروا رسماً اسكندرياً إلا إذا كان سياسياً. وقد يعزى هذا الغبن الذى يلحق هذه المدينة. التى أربى عدد سكانها على نصف المليون، إلى عدم وجود صحافة عربية محترمة تصدر عنها، تعنى إلى جانب حياتها السياسية بحيواتها الأخرى

فى الاسكندرية حيوات متنافرة متباعدة. فثمة حياة أوربية، بل موغلة فى الاوربية. وثمة أخرى أفريقية تنسحب حتى تصل إلى أواسط أفريقيا. وثمة ثالثة بين هذه وتلك تتسم بلون شرقى، عربى حيناً، ومصرى حيناً آخر

ولكل جماعة من الاهلين صور تنكشف عن اجتماعاتهم أو حفلاتهم. وقد



الاستاذ حسن كامل مدير مدرسة الفنون الجميلة المصرية باسكندرية

يحدث أن تضم الاسكندرية فى يوم واحد صورة تمثل القرن العشرين وأخرى تنحدر حتى ترتطم بالقرون الوسطى

وسأحاول أن ارسم لقراء هذه المجلة فى مناسبات متباعدة تلك الصور المتنافرة ليقفوا على تطورات التفكير ووجهات النظر فى هذه المدينة ذات المركز التجارى البارز فى الشرق

من ذلك هذا المعرض الذى أقامته مدرسة الفنون الجميلة المصرية، وهو يمثل صورة من القرن العشرين. ونحن جد فخورين بأن يكون منشىء هذه الصورة مصريا. ولو أن الرسوم والألوان التى تغلب فيها أجنبية. فالنبت غرس وطنى ولكن الثمر غير وطنى



كيف أنشئت المدرسة

وقبل أن نؤخذ بحديث المعرض يجدر بنا أن نوجز فى المامة قصيرة، كلمة عن هذه المدرسة، التى أخرجت لنا هذا المعرض، والتى هى الاخرى صورة سكندرية ناطقة من صور القرن العشرين. فهى فى الحق قصة طريفة

منشىء هذه المدرسة شاب فى السابعة والعشرين من عمره، نال تعليمه الفنى فى مدرسة

الفنون الجميلة بالقاهرة التي أنشأها سمو الامير الجليل يوسف كمال. فأشبعت نفسه من الفن، وهامت به، حتى حجب من نظره كل سبل الحياة الاخرى. ولم يعد يرى للعيش والسعادة والراحة إلا طريقاً واحداً، هو طريق الفن، التبريز فيه وبلوغ العظمة عنه

واستهدف من أجل هذا الجموح في سبيل ارضاء العاطفة الى سخط أهله وذويه الذين رأوا في ذلك خطراً على مستقبله. فما فتىء الفنان في هذا البلد ضيق الرزق. وما زلنا ننظر الى تطرفه وعقيدته بعين الشك كأنما هو شخص شاذ أو به مس

فهذا الشاب الذي لم يكن اذ ذاك قد سلخ الربيع الرابع والعشرين لم يرد أن «يستخدم» في دور التعليم كاستاذ للرسم أو نحوه مثل جميع أضرابه من تلامذة الفنون وخريجيها وانما أراد أن ينشىء مدرسة الفنون الجميلة بالاسكندرية

وكانت فكرة جبارة فلم يكن هو بالمثرى الكبير. ولكنه اندفع اليها بحماسة الشباب وايمانه فبدأ في عام ١٩٢٧ يمهد السبيل لجمع أكبر عدد من الفنانين وهواة الفنون بالاسكندرية في صعيد واحد لاستحداث صلة فيما بينهم. وكان طريقه الى هذا اقامة معرض عام يضم بين طياته اعمال هؤلاء الفنيين. وكان لا بد للقائم بهذا المعرض من صفة رسمية يبدو بها في المجتمع فاجتمع الى نفر من اصدقائه الذين شجعوه وكونوا منهم جماعة عرفت باسم «جماعة هواة الفنون الجميلة». وكان لا بد لهذه الجماعة من اسم شخص بارز تستند اليه لتنال الاحترام والحظوة عند الناس

فلجأ الشاب الى سمو الامير الجليل عمر طوسون الذي أظهر ارتياحه وسروره من تفكير الشباب وتمنى لهم النجاح ولكنه اعتذر عن قبول رياسة الشرف اذ ان تفرع أعماله الخاصة يحول دون هذا. فلجأ الشاب بعد ذلك إلى سعادة حسين صبرى باشا محافظ الثغر الذي أيد المشروع ووعد بالمساعدة

وفي أول اكتوبر سنة ١٩٢٨ أقيم أول معرض من نوعه بقاعة نادى موظفي الحكومة افتتحه جمهور من رجال المدينة المعروفين على رأسهم سعادة المحافظ

وكان من نتيجة هذا المعرض تعرف هواة الفن على بعضهم، كما أسلفنا، ثم تعرفهم الى أن هناك مدرسة للفنون الجميلة سوف تقام في المدينة وسوف يجد فيها عشاق الفنون ارواء لظمأهم

وفي يونيو سنة ١٩٢٩ استأجر الشاب «شقة» من دار فخمة في شارع محطة مصر رقم ١٣ وأقام عليها لوحة تحمل اسم المدرسة ووزع الاعلانات في أنحاء المدينة. ثم تفاوض

مع نفر من الأساتذة الذين أبدوا موافقتهم للعمل مجاناً بالمدرسة حتى يقيض الله لها من يصبغها بالصبغة الرسمية أو يجود عليها بأكسير الحياة — وهو المال — فيكون لهم معها شأن آخر

هم أساتذة ثمانية ، خمسة أجانب وثلاثة مصريون ، كل يختص بتدريس أحد هذه الفروع : الرسم ، ثم التصوير الفوتوغرافى ، ثم النحت ، ثم المعمار ، ثم اللغات الفرنسية والايطالية والعربية

وفى يوم ١٠ ابريل سنة ١٩٢٩ افتتحت الدراسة الليلية

لم يمض كثير وقت حتى ارسلت وزارة المعارف تستفسر عن طريقة سير الدراسة بهذه المدرسة ثم اتبعت ذلك بارسال منهج التعليم لمدرسة الفنون الجميلة بالقاهرة ليتوحد اتجاه التعليم فى المعهدين ثم زار المدرسة بعد ذلك المسيو أوليم مفتش الفنون الجميلة بالوزارة ورفع تقريراً اثنى فيه على المشروع والجهود التى تبذل فى سبيله وكانت نتيجة هذا التقرير ان وضعتها الوزارة تحت اشرافها

ثم طرق الشاب باب البلدية فانتدبت مفتشاً ليزور المدرسة ويرى رأيه فيها فكانت موضع اعجابه وثنائه ورفع تقريراً كان عرته منحة سنوية من البلدية للمدرسة قدرها مائة جنيه

وفى تلك الاثناء كان الشاب فى سبيله الى البحث عن شخصيات ممتازة فى المدينة يهمهم أمر الفنون فيتولون تسيير دفة المدرسة فهداه البحث الى رجل الفن والقانون صاحب العزة محمود بك سعيد القاضى بالمحاكم المختلطة ونجل المغفور له دولة سعيد باشا ، الذى كشف له الشاب ماخفى من أمره ومن أمر المدرسة ، فعمل بما أوحت اليه نفسه الفنية ، فكان هو الاساس المتين الذى قامت عليه هذه المدرسة الفنية

وانضم اليه بعد ذلك أعضاء مجلس ادارة طائفة من رجال الفن والعمل فاصبحوا الدعامة التى ترتكز عليها المدرسة

ثم جاء دور وزارة المعارف فى الاعانة وكان ذلك فى ابريل الماضى حين قررت لها اعانة سنوية قدرها ٣٠٠ جنيهاً . وذلك عقب زيارة جناب المسيو شارل تراس المدير العام لمكتب الفنون الجميلة بوزارة المعارف

وهكذا مازالت المدرسة تستلهم الحياة من الهيئات والاشخاص الذين يعنون باحياء الفنون والذين يرون فى ازدهارها مبشراً لحياة قابلة مليئة بالروح الفنى والتفكير الصقيل

جولة فى المعرض

هذه هى الصورة الناحلة من صور القرن العشرين التى تمخضت عن المعرض، الذى لقب بحق باكبر مظاهرة فنية شهدتها المدينة منذ أعوام

وقد اقيم فى سراى الكونت دى زغيب بشارع فؤاد الاول . وقد تفضل الكونت فاظهر أريحية جديرة بالثناء فى سماحه للمدرسة بأن تشغل جميع الطبقة الاولى وجزء من الثانية فى سبيل اقامة هذا المعرض الذى ظلت أبوابه مفتوحة للجمهور طيلة المدة من ١ الى ٢٠ مايو سنة ١٩٣١

وقد وضعت الصور والتماثيل فى صالاته وحجراته وممراته بشىء كثير من التنسيق والذوق السليم حتى بدا تحفة فنية

فأمام الداخل صورة المسيو « فيس » منحوته فى البرونز لفخر مصر المثال مختار . وكى أدلل على عظمة هذا الرأس أذكر للقارىء أن الثمن الذى عرضت به كان ٢٠٠ جنيهاً . وفى حجرة الى اليمين تمثال آخر لمختار عن « فلاحة تملأ الجرة » تحت من البازلت عرض بمثل المبلغ السالف الذكر . ثم جملة رسوم بالألوان لمحمود بك سعيد أبرزها صورة « الطبيب » وهى تمثل صديقه الدكتور جواد حماده الذى يدرس فن التشريح لطلبة المدرسة دون أجر

وفى غرفة الى اليسار يرى الزائر مائدة عليها باقة من الأزهار قدمتها المدرسة ذكرى لضحية الفن الآنسة « زونا هازار » التى كانت تعمل فى أحد رسومها على شرفة منزلها حين غدر بها القدر فاختل توازنها فخرت صريعة لوقتها . وقد وضع حول هذه المائدة رسوم الفقيدة الأخيرة التى تدل على علو كعب وتبريز فى الفن

وفى هذه الغرفة عينها صور عدة للسيدة « فلورا كرافيا » عضو مجلس الادارة بالمدرسة وزوجة المسيو نيقولا كرافيا صاحب جريدة « تاخيدروموس » اليونانية التى تصدر عن الاسكندرية وهو أحد الشخصيات المعروفة بالمدينة . ولا يستغرب القارىء من هذا النعت فلعله يذكر كلمتى عن تقسيم المدينة فى أول هذا المقال . والذى يلاحظ فى صور السيدة كلفها الشديد بتصوير الشباب وقد سألنا فى هذا فقيل انه قد يرجع الى ان السيدة لم تنجب الخلف

ومما استرعى الانظار فى البهو الرئيسى للمعرض صورة فخمة لحضرة صاحب الجلالة الملك فؤاد مصنوعة من جلد مصرى مضغوط ومدبوغ فى المكبس للنقاش « ماريو فوليت »

وهنا وهنا أثاثات فى طراز فرعونى ثم عربى من صنع مدرسة محمد على الصناعية وأبسطة فاخرة نسجتها أيدى تلامذة الملجأ العباسى

والى اليمين صور كاريكاتورية للاساتذة دوانلى وحلى. ومن ألطف رسوم الاول ، أنا باقلوقا ، فى صورة ، سفرجى ، اسود يتأرجح فى رشاقة ودلال وهو يحمل ، الصينية ،

والى اليسار حجرة خاصة بأعمال طلبة المدرسة من رسم ونقش وتصوير ونحت مما يدخل البهجة الى قلب المتفرج

ثم الى اليمين قاعة الصور الفوتوغرافية يتجلى فيها أروع مابلغه هذا الفن من الدقة للمصورين المعروفين أليان وبيومى وراسين ودوريس

وفى المعرض صور جديرة بالنظر والاعجاب لهواة صغيرين من طلبة المدارس الثانوية الذين يأخذون بدراسة هذا الفن الى جانب دراستهم الاخرى

وفى المعرض غير هذا وذاك صفحات مليئة بعظمة الفن وجماله مما يضيق عن حصره هذا المقال القصير

حديث مع منشى المدرسة ومديرها

وقد جاشت العاطفة فى أثناء تطوافى بالمعرض عن نصيب الفن فى مصر ثم حظ رجاله الى آخر هذه القائمة مما أزدحم حول تفكيرى عدة أسئلة وجدت أن لا مناص من التحدث بشأنها الى الاستاذ منشىء المعرض ، ورأيت فيها من الفائدة والمتعة ما يحملنى اثبتها هنا

قلت : ما الغاية التى ترجونها من وراء اقامة هذا المعرض ؟

قال : ارجو من المعرض غايات مختلفة لى وللعارضين والفنيين ولأفراد الشعب فمن حيث شخصى هو أن أرضى عاطفتى الثائرة التى لاتهدأ الامع العمل والاجتهاد ومن حيث العارضين فان هذا المعرض يقدمهم للشعب ويعلن عن أعمالهم وكفاياتهم الفنية واما عن الفنيين فهم بسببه يجتمعون فى صعيد واحد من محترفين وهواة فيشغلهم الفن ردحا من الزمن فتنعقد فيما بينهم صلة تكون ذات أثر حميد بين أولئك وهؤلاء . ومن حيث عامة الشعب الذى يكاد يجهل ماهية هذه الفنون فنحن نحاول أن نشربه شيئاً منها بعرض هذه النماذج الحية أمام ناظره . وانت طبعاً تدرك مقدار ماتطبع نفسه من الجمال وتعشق المثل العليا مما يكون له أبلغ الاثر فى تثقيفه ورفعته

قلت : ولكن جل زوار المعرض ان لم يكن كلهم من الذين أخذوا بطرف من الفنون وأما عامة الشعب فهى بطبعها تصدف عن زيارته

قال : ذلك صحيح وقد احتلنا لجذب أكبر عدد ممكن من الزوار فقد أحيينا حفلة موسيقية مجانية جاد بها معهد الموسيقى الشرقى بالقاهرة وكذلك عقدنا خمس محاضرات فى موضوعات

ذات صلة بالفن كان آخرها محاضرة نفيسة ألقاها الاستاذ المكتشف المصرى سليم حسن عن « التماثيل فى الدولة القديمة وحفائر الجامعة المصرية » . ومحاضرة باللغة الفرنسية عن « عصرية الفن المصرى القديم » ألقاها فى جمهور من الأجانب الاستاذ محمد ناجى عضو مجلس الادارة والذى ترى له عدة صور بارعة فى المعرض . ثم أننا أرسلنا إلى كافة مدارس البنين والبنات بالثغر بما يفيد سماحنا لهم بزيارة المعرض مجانا

قلت : وما رأيكم فى عدد الزائرين وهل هو يبشر بانتعاش الفن فى هذه المدينة

قال : بلغ عدد زوار المعرض من غير المدعوين ٢٠٠٠ زائر أى بمعدل ١٠٠ زائر يوميا . وهذه نتيجة كنا نغبط أنفسنا عليها حقا لو أن للمصريين منها نصيب موفور . فلم يبلغ عددهم عشرة من كل مائة . وهذا يدل طبعا على فقر السكندرى الوطنى المدقع فى الفن

قلت : وعلى ذكر هذه النسبة ترى كم تكون بين العارضين

قال : بلغ عددهم ١٩ عارضا منهم ٩ مصريون . ورسوم أولئك وهؤلاء حوالى ٥٠٠ رسم . وهذه أيضا هى نتيجة تسكرب النفس . فالاسكندرية بلد قد انتعش به الفن الى درجة بعيدة ، وبلغ منه الفنان مبلغا يغبط نفسه عليه . ولكن بين العنصر الاجنبى ، أعنى الاوربى الاصل . الاسكندرية بلد قد غاض منه ، أو أوشك ، ماء هذا الفن بين جمهرة الوطنيين . وهى تخالف فى هذا القاهرة . التى يحيى الفن فيها رجال ونساء ذوو شخصيات ومعهد فنى كبير هو مدرسة الفنون الجميلة التى أسسها سمو الامير يوسف كمال

قلت : ان سمو الامير هو رجل الفن الاكبر فى هذه البلاد فهو يمد يد المعونة الى الاعمال الفنية فهل هناك علاقة بينكم وبين سموه . واذا كان الجواب بالنفى فهل لم تحاولوا استحداث هذه العلاقة

قال : ياصديق أنت تعلم انى شخص صغير . وان أى مشروع فى هذه البلاد اذا لم يكن يحمله على كتفيه رجل ذو اسم فان الناس لاتأبه له ولا تقيم له وزنا . وانى أعلم جيداً فضل سمو الأمير على الفنون وانتصاره لها . ولكنى كنت قد طرقت عدة أبواب فى هذه المدينة ، كما ذكرت لك قبلا . وكان أن صودمت أكثر من مرة بأوبة الخيبة . مما جعلنى أتهيب من التقدم الى سمو الأمير . وحولت التماساتى الى أشخاص أقل من سموه شأناً ، فأصاخوا السمع لدعوتى

ومع ذلك فسوف اتقدم الى سموه حين أبصر أمامى المشروع قد أزدهر وأتى ثمره ، فالقيه بين يديه غلاماً يمرح بعد ان كان طفلا يحبو فسموه الخليق بأن يصل به الى الرجولة الكاملة

قلت : ثمة سؤال أود ان اطرحه عليك ولكنى خجل . فان كثيرين يتهيبون من ارسال ابنائهم الى مدارس الفنون كأنما هم لا يؤمنون لفائدتها . أو على الاصح لا يبصرون لها مستقبلا كمستقبل المدارس الاخرى . فما رأيكم فى هذا ؟

قال : هذه فكرة خاطئة يخضع لها المجتمع المصرى . فان المستقبل العملى لهذه الدراسة مثل مستقبل أى دراسة اخرى أن لم يكن يفوقه . وحسبى أن أذكر لك أن المثال مختار تخرج فى مدرسة الفنون الجميلة بالقاهرة ثم أكمل فى الخارج . وان عدداً كبيراً من أساتذة الرسم بالمدارس الاميرية والاهلية من غرس هذه المدرسة ايضاً . وغير ذلك فان هذه الدراسة تخرج اخصائيين فى فنون الزخرفة والنحت والمعمار مما يتسع أمامها المجال فى الاعمال الحرة . وها أنت ترى أن الأجانب الذين يزاولون هاتيك الاعمال بين ظهرانينا هم كثرة ومع ذلك فوارد رزقهم فائضة لا ينضب معينها

وفوق هذا وذاك فان دراسة الفنون تصقل الذهن وتسمه بميسم الجمال وتبعث فى النفس التأمل وعشق المثل الاعلى مما له الاثر الاكبر فى رفعة الانسان وبالتالى فى تقدم البشرية . فامة من غير فن هى بلا شك جسم من غير روح

قلت : وهل لكم أن تشيروا الى خير الطرق المؤدية لنشر هذه الفنون الجميلة بمصر

قال : لذلك سبل عدة أهمها : الاكثار من المعاهد الخاصة لتدريس الفنون ثم العناية بمادة الرسم فى المدارس الابتدائية والثانوية حيث لا تعدو الدراسة بها الآن ساعة واحدة فى الاسبوع . ثم اقامة المعارض الخاصة والعامة . والقاء المحاضرات الفنية ونشر الكتب والمجلات والصور . وانشاء مسابقات تمنح فيها جوائز مالية للمتفوقين . ويا حبذا لو أنشىء متحف للفنون بمصر فسوف يكون صورة ماثلة للأبصار فى كل حين ، دالة على روعة الفن وجلاله

وعند ذلك هنأت الاستاذ على مجهوده وشكرت عنايته ورجوت له وللفن فى هذه البلاد مستقبلا حسناً

م . ا . ا

فى الأدب المصرى

اشتد الضجيج حول الادب المصرى، وشرع الكتاب أقلامهم يعالجون موضوعه المعقد محاولين اقالته من كبوات الطفولة التى تعصف به فى كل حبوة يحبوها، على أن أحداً من هؤلاء لم يفصل لنا فى هذه القضية المرتبكة والميراث العقيم البالى الذى مايزال سمه الزعاف يشيع فى أدبنا الطفل يضنيه ويرديه ... لم يفصل أحد فى قضية الأدب العربى، ولم يقل أحد هل هذا الأدب العربى شىء والأدب المصرى الذى يحاول الناس خلقه شىء آخر؟! أم هما شىء واحد يراد تمصيره وخلع رواء هذا الوادى عليه؟

أما نحن، فما نرى أن تقوم صلة بين الأدبين الا تلك الصلة اللغوية التى نضطر الى الاعتراف بها موقتاً حتى يفصل فى شأنها الزمن القادر على كل شىء. ولسنا فى حاجة هنا الى ان نشير الى البون الشاسع بين اللغة وبين الأدب، بل نحن نترك المتنطعين من رجال المنطق اذ يقولون ان اللغة هى الأصل والأدب هو الفرع على كل حال ... هذا لغو لايعيره العصر الحاضر المتوثب أذنا صاغية، ولا يحدو بثورتنا أن تقف عنده بدجل، ويزخرف لها باطل القرون الأولى

سيقول الجامدون هؤلاء خوارج على اللغة العربية وسيكفيها الله شرهم، أجل ... كنا نكون خوارج لو أننا مثلهم حاولنا احياء هذه الضروب السمجة من الشعر والنثر فى أى عصور اللغة، ذهبية كانت أو غير ذهبية، ولكننا مانستطيع ان ننكر أننا خوارج على الأدب العربى جميعاً لأنه أدب فاتر سقيم، ولانه منذ أن دخل الى هذه البلاد مع الفتح الاسلامى، وفى خلال ثلاثة عشر قرنا لم يستطع ان يجذب اليه أديباً مصرياً واحداً يبرز فى ناحية جديدة مما تحتاج اليه الحياة — ... ولسنا مغالين حين نذكر هذا، والا فأين هم هؤلاء الادباء الذين يزحمون التاريخ المصرى خلال هذه القرون الطويلة، وما هو هذا الادب الطريف الذى أينع طيلة هذه الآباد المريضة الموصوبة؟!

سيذكرون من الشعراء أبا الحسن محمداً بن على التهامى الذى اختار له البارودى فى منتخباته، وسيذكرون البهاء زهير، وقد يذكرون غير هذين من النكرات، ونحن نكفيهم مؤنة هذا الذكر لأن هذين لم يكونا مصريين، وأن نشآ حقبة من الزمن فيها، وسيذكرون ابن نباتة المصرى الذى يمكن اعتبار ديوانه قصيدة واحدة من المديح الغث، وقد يذكرون

عمر بن الفارض وهو من المتأخرين ، ، وابن الفارض رجل يقولون انه صوفى ، وأنه قال شعره يلتمس به الوسيلة الى الله عز وجل ، ، ونحن نمر بهذا الذى يقولون حتى تتيح لنا الفرصة لنقضه . . . ونقده . . . غير أننا لانرى فى ابن الفارض الا صورة قريبة من الصور العربية هذبتها قليلا طبيعة مصر الجميلة الفاتنة ، واستطاعت نضرة سهلها وعذوبة مائها والشفق الذى يلوح على مشرقيها أن تضفى جمالا ورواء على قليل من شعره ، أما الكثير منه فقد أتلفه عتاد الادب العربى بما يوقره من محسنات بديعية ، وصناعات شكلية لاقيمة لها

ومن يذكرون بعد هؤلاء من الادباء ؟ لا أحد . . .

نحن لانريد أن نهيج أحداً بهذا الذى نقول ، فانا اذا لم نقله نطقت به الحقيقة الواقعة ، وأنها لحقيقة مرة مؤلمة . . . الادب العربى لم يعد أحداً من المصريين ، ولم يبرز للتاريخ أديباً مصرياً واحداً منذ الفتح الاسلامى إلى قبيل العصر الحديث . . . . وسنظل نذكر بمزيد الاسف أن فارس العظيمة حين غمرتها موجة الاسلام قبل مصر استطاعت أن تحتفظ بآدابها مستقلة عن الآداب العربية ، بل هى قد زادت فأثرت آثاراً بالغة فى الادب العربى كما فعلت أثينا حينما غزتها رومه . . . والفخر لفارس فى كل زمان حين تذكر الآداب العربية فيكون لشعراء الفرس وأدبائهم الذين تعلموا العربية القدح المعلى فى أغراض هذه الآداب وأدخال الأخيلة والروعة الفارسية عليها

سيذكر التاريخ الى الأبد زياداً « الأعجم » ، واسماعيل وابراهيم ومحمداً أبناء يسار ، وأبا العباس الأعمى وموسى شهوات وغيرهم وغيرهم من الفرس الذين رققوا الشعر العربى وأدخلوا عليه الأخيلة والمعانى الفارسية

وسيذكر التاريخ بن المقفع وعبد الحميد وبديع الزمان والاصفهانى وغيرهم وغيرهم من الفرس الذين نهضوا بالكتابة العربية وأخضعوها لأغراض الأدب الفارسى المختلفة من حكمة وأخلاق وآداب وتأليف

وسيذكر التاريخ سعيداً بن مسجح وابن محرز ثم الموصلى وغيرهم وغيرهم ممن نهضوا بالموسيق العربية والغناء العربى وأخضعوهما لفنونهم الفارسية

وسيذكر التاريخ أولئك الاعلام الذين نبغوا فى الفقه الاسلامى والحديث والتفسير والتاريخ من أبناء فارس مما جعل الشعوبية على حق كبير حين فاخرت العرب وأزرت بآدابهم وعلومهم وسائر فنونهم

أما لماذا كان هذا شأن فارس ولم يكن شأن مصر التى كانت مهداً للآداب والفنون اليونانية والرومانية أبان الفتح الاسلامى ، فليس هنا موضع الخوض فيه

الآداب العربية لم تنفع الأدب الفارسى ولم تزد ثروته وأن يكن هو قد اتخذ اللغة العربية أداة للتعبير عن أغراضه ومراميه . وهـذا هو شأن الآداب العربية معنا اليوم حين نهم بخلق أدب مصرى . . فهى آداب عقيمة لاتنفعنا ، ولا يصح أن تكون لنا عدة فى سبيلنا الجديدة التى انتوينا ان نخب فيها

الادب المصرى الذى نتوق الى خلقه لايفتقر بعد الى دراسة عرب الجاهلية والمخضرمين ورجالات صدر الاسلام والامويين والعباسيين وغير هؤلاء وهؤلاء . . ثم هو لايفتقر الى هذا الهذيان السخيف من الشعر العربى أو النثر العربى فى القرنين الاول والثانى أو الثالث والرابع أو الخامس والسادس من التاريخ الهجرى . . . ولا الى الخطابة والكتابة فى عهد المنصور . . . لن يفتقر الأدب المصرى الى هذه الالوان القائمة من الآداب العربية التى أن زادت فى شىء فانها لن تزيد إلا فى شعورنا المر بالعوز واحساسنا بالفقر الى أدب شهى تتهافت عليه النفوس وتهفو اليه الارواح

ليضع الشباب من الأدباء نصب أعينهم أنهم بقدر مايقتربون من الأدب العربى يبتعدون عن غايتهم التى يطمحون إليها من الأدب المصرى ، لأن الانغماس فى حمأة الإدب العربى لا لايمكن ان ينتج ألا صورة ممسوخة من هذه الآداب ، مهما جهد صاحبها فى تمويهها وحسن طلائها فأنها لا تدانى الصورة الأصلية الا فى فراغها من الأدب الحق ، وصمتها الممل العابس الذى يتعذر أن يبتسم له وجه الحياة

على أننا لا ندرى فى أى شىء نقلد الآداب العربية سواء أكان هذا التقليد فى شعرها أو نثرها ؛ ولسنا ندرى كذلك ماقيمة اتصالنا بالمرقش الأكبر وذى الاصبع العدوى وذى الرمة والطرماح والشماخ وغيرهم ممن يكظون الامالى والاغانى وكتب الطبقات والفهارس . وهو يكون دائماً اتصالا سادراً قانطاً يثير فى النفس الكراهة والبغض ، ويتركنا أمة تحيي بين مقابر الماضين ولاتنتفع بشىء إلا بنبشها للالتفاف بأكفان الموتى !!

ونحن لم ننشد أدباً مصرياً إلا حين افتقدناه فلم نجده ، بل وجدنا مكانه غولا مرعباً بادى النواجذ غائر العينين بارز العظام ينتفض من هذا الرفات السحيق الذى نطلق عليه لفظتى « الأدب العربى »

من العبث المثير للحسرة أن أنهض الى مكتبتى أو تنهض الى مكتبتك تقلب أضابيرها فتعثر فيها بثلاث طبعات للامية الشنفرى وطبعتين لديوان رؤبة ومثلهما للعجاج وطبعتين للأمالى ومعه الذيل والتنبيه وديوان لكل من زهير والنابغة وعلقمة وبن الورد والفرزدق والأخطل . . . الخ . . . ثم نسخة لاأدرى لماذا اشتريتها بثمن غال من كتاب « مسالك

الأبصار فى ممالك الأمصار ، الذى نشره عن دار الكتب ، الشيخ ، احمد زكى باشا . . . ثم هذه الاجزاء العديدة من كتاب الاغانى ونهاية الأرب وتاريخ الطبرى وابن الاثير والحيوان والبيان والتبيين . . . . !!

فليست مكاتبنا فى الحقيقة إلا ، كرنفالا ، أو دوراً لجمع التحف والآثار !! وهى على الرغم من ثرائها فى عدد الكتب فقيرة فى المادة والمؤنة ، بحيث لاتساعد على خلق أدب جديد . . .

كيف نخلق الأدب المصرى إذاً ؟

مهمة خلق أدب خاص لأمة من الأمم لا تبدو صعبة بالغة أقصى مايكون من الصعوبة بقدر ما تبدو فى الامم السامية ، ذلك لان لغات هذه الامم ان لم تكن قد انقرضت فانها قد دوجت فى القدم وأصبحت لغات اثرية لا شأن لكثير منها ولا قيمة !! أما ما لا يزال حيا منها ففقير معوز ، وهو فى فقره وعوزه لا يستطيع أن يستمد شيئا من اخوانه الميتة !! وذلك بعكس ما هو مشاهد فى الأمم اللاتينية مثلا ، اذ فضلا عن أن لغاتها جميعا حية راقية ، فان الطفل الصغير يستطيع أن يثقف لغة أو لغتين غير لغته فى سهولة ويسر لقرب ما بينها من وشائج . فاذا كان فى مقتبل عمره ، وبلغ سن الانتاج الأدبى ، رأيته معينا لا ينضب ولا يغيض ماؤه ، لأنه يزيد مؤونته فى كل حين بما يقرأه فى لغته ولغة غيره التى يجيدها كل الاجادة

أما عندنا فالحال مختلفة أشد الاختلاف ، لاننا فضلا عن فقر آدابنا وتفاهة هذا التراث العربى المتراكم فاننا اذا شرعنا نتعلم احدى اللغات الاوربية شرعنا فى ذلك ونحن خالو الذهن من كل وسائلها . . . فنحن نبدأ بالألف وننتهى بالياء كما نعلم أطفالنا ، ثم نعيد ونكرر ونجهد ما استطعنا ومع هذا يظل أكثرنا لايدرى من أمر هذه اللغة التى يتعلمها إلا مبادىء ضئيلة لاتكفى مطلقا فى ان تعين أحداً على قراءة أديب من أدباء هذه اللغة مالم ينكب هو عليها يرتشف من معينها ويتكشف أسرارها . على أن أمر هذه اللغات هين لو عدلت طرق تعليمها فى مدارسنا سيما الابتدائية ، واستعين فى ذلك بالاجانب ذوى الكفاية لا بهؤلاء الذين كنا بالبحث عن مؤهلاتهم نجدهم جنوداً لحسب !!! فى الجيش البريطانى . . . أو أحد رجال حملة الشام المتقاعدين !!

والآن نحاول ان نضع بين يديك ايها القارىء مشروعا متواضعا مطاطا قد تكون فيه نحة من الكفاية لخلق أدب مصرى مستقل لا يمت بصلة ما الى تميم بن مقبل ولا الطرماح

ابن حكيم الطائي ولا الكميت بن زيد الأسدي ولا غيلان بن عقبه ولا الى أحد غيرهم
اقرأ إذن هذه الفاتحة

١ ــ محو الامية ٢ ــ المرأة المصرية ٣ ــ الصحافة ٤ ــ الفنون الجميلة ٥ ــ اهمال الادب العربي الذي لم يفدنا خلال ثلاثة عشر قرنا ٦ ــ دراسة الادب الاغريقي والمصري القديم دراسة استعراضية ٧ ــ دراسة الآداب الاوربية دراسة استعراضية كذلك مترجمة الى اللغة العربية ٨ ــ التخفيف من غلواء الفصاحة العربية وأجازة بعض اللهجات العامية في أدبنا الجديد بعد وضع نحو موافق لها ٩ ــ تشجيع تعلم اللغات الاجنبية ١٠ ــ تجديد المكتبة المصرية ١١ ــ اهمال الصوفية الشرقية التي تبث فينا الضعف والخور واستبدالها بالاخلاق الجديدة الحية التي رسم لها سميلز وجيمس كوتس وبيكن وهارفي وفرانلكن ووليم بن وغيرهم ١٢ ــ تجميل القرية المصرية ١٣ ــ تنظيم أوقات فراغ التلاميذ ١٤ ــ التمكين للثورة على الماضي ١٥ ــ . . . . ؟؟

١ ــ ولنا في محو الامية مآرب عدة تفيدنا فيما نحن بسبيله الآن . . . فالكاتب الذي يكتب لعشرة في المائة من المصريين اليوم سيكتب إذا امحت الأمية لمائة في المائة من الراشدين والراشدات . . . والاقبال على الكتب والصحف سيتضاعف أيضاً ، وهذا الفقر الذي يعانيه الادباء . . والذي دوت صرخته على صفحات هذه المجلة في استفتائها . . سنخف وطأته بل ربما يمحى هو أيضاً ــ كل هذا فضلاً عن الجماهير من الكتاب والمنشئين الذين سيبرزون من التسعين في المائة الذين هم اليوم أميون . زد على ذلك شعورنا بالكبرياء والعظمة حينما نجدنا شعباً لا يقل في تعليمه عن شعوب شمال أوربا الغربي ، ونحن لا ننسى مايكون لهذا الشعور من أثر سيما في نفوسنا نحن الشرقيين

٢ ــ أما المرأة المصرية فلن نطلب لها سفوراً أو نطرى . لها حجاباً ، بل نحن نترك للأيام هذه القضية وهي لابد فاصلة فيها ، وستنحني الرؤوس لحكمها ، غير أننا نطلب لها تعليما واشتراكا في الحياة العامة . واختلاطاً بهذا الجنس الخشن لتهذب من طبعه . وترقق من مزاجه . وتقوم من سلوكه . ثم لنحل هذه المشكلة الجنسية التي تهدم نظام الاسرة عندنا . وتجعل من الحياة جحيما وشراً مستطيراً

أن الغزل المخنث الذي تفيض به دواوين الشعر العربي . والتشبيب البذيء بالولدان ، ذلك التشبيب الذي جعل الأدب العربي سخرية في انظار العالم ، سبب هذا وذاك هو النظام الفاسد الذي نقسر عليه فتياتنا . وما نجبرهن عليه من نظم وتقاليد تسبب لنا أقسى المشكلات الجنسية أننا مازلنا نعد الحب بين الفتى والفتاة جريمة ليس وراءها جريمة ، والويل للفتاة عاص

إذا افتضح أمر هذا الحب ، أنها إذن تعيش حياتها معذبة محزونة مسخوطاً عليها من ذويها ومن جميع الناس . ولسنا نعرف ماذنبها فى أن تحب . ولانعرف أيضاً لماذاتستحق هـذا السخط منا فنشق به طويلا ونحن نقرأ روايات الحب فنحن للمحبين ونعطف عليهم ونذرف من أجلهم الدموع ونصعد الآهات !!

الحب جريمة عندنا . ولكنه نعمة نبكى من أجلها حين نقرأ الروايات أو نشهدها على المسرح !! أمرنا عجيب جداً فى قضية الحب الذى نعتبره جريمة تشق الفتاة من أجلها ولانعد جريمة تلك الفضائح الجنسية التى تنخر فى المجتمع المصرى وتبتليه بأشد الويلات الخلقيـــة والجثمانية . لنهذب قليلا من طبعنا الجاف تلقاء فتاتنا . ولنساوم فى تقاليد الماضى العتيقة . ولنحترم الميول التى يجيش بها هذا الصدر العنيف حين يعصف به الحب . ولنحطه بسياج من الخشوع والاحترام والتقديس . لأنه أغنى كنز يمد أدبنا المصرى بذخيرة لاتنفد — ثم لنسخر بعد هذا بالغزل المخنث الذى كان نتيجة للحجاب من جهة . ولسوء التقاليد الشرقية من جهة أخرى كما كان التشبيب البذىء بالولدان وما يجر اليه من كوارث خلقية واجتماعية نتيجة سيئة لهذه التقاليد

٣ — لا أكتب جديداً عن الصحافة ، بل اكتفى بالاشارة الى مجهودات محرر هذه المجلة فى ذلك الموضوع الذى وفاه حقه قولا وعملا

٤ — أدب الأمة هو فن من فنونها الجميلة . والفنون الجميلة اسرة واحدة تؤلف بينها أواصر الجمال والكمال

يذكرون أن فجنر الموسيقى الخالد كان إذا أراد تأليف قطعة مما تحرك القلوب وتسحر الألباب ، ذهب الى الى أصدقائه من المصورين والمثالين يستلهم وحى العبقرية الذى ينبثق من آياتهم . حتى إذا ملأ بصره وأشبع عواطفه . قصد الى حيث يحيل ما استمتعت به به العين الى رنات وأنات

الرسم .. الموسيقى .. التمثيل .. النحت .. الشعر .. تنميق القصـــة .. الاخراج .. الاضاءة .. الخ ... تلك سلسلة يأخذ بعضها بسياق البعض . ثم هى تسمو وتسمو حتى تبلغ الذروة التى يتسنمها الانسان الكامل . الأدب المصرى الذى نجاهد له فى حاجة قصوى الى الرسامين والمصورين والمثالين والممثلين والموسيقيين والشعراء والروائيين وإلى بقيـــة أعضاء أسرة الفنون الجميلة . لتكن الفوتوغرافية فى متناول أيدى أطفالنا يلتقطون بها المناظر . ولتنتشر القمرة فى هذا الوادى تشهر بنقائصنا فنتلافاها وتقرننا مناظر الجبال

والصحراء والشواطىء وغروب الشمس المصرية وشروق القمر المصرى والقوافل التى تتهادى نحو الواحة ......

ولنذكر بعد هذا أن مصر القديمة كانت أمة الفنون التى مازال تجذب الى آثارها الناس من كل صوب

٥ — ٦ — ٧ : لاينسى القارىء هذه الالف وثلثمائة من السنين التى لم تفدنا خلالها تفاهات الادب العربى . ولنذكر بعد هذا أن الغرب مازال الى اليوم يعتمد فى تثقيف أبنائه على الادب الاغريقى الذى أوحى للانسانية بمدنيتها الحاضرة

فلندرس نحن أيضا هذا الادب ولننكب عليه انكباباً . ولنضف اليه أدبنا المصرى القديم وليجلس على عرش آدابنا فى مرحلتها الاولى الربان العظيمان زيوس وأزوريس يوحيان الينا بآيات الرومانتزم التى تنفعنا كثيرا فى جهادنا » . ولندرس أيضاً الأدب الغربى الناضج ولنجعل منه رياً لقلوبنا الظامئة وغذاء لأرواحنا الوانية » . ولتكن دراستنا لهذه الآداب أول الأمر دراسة استعراضية لا علية ... لنترك التحليل والاستنباط جانباً . ولنعرض القصص على الطلبة والجماهير يقرأونها وتحتل مكانها من قلوبهم فهى بعد ذلك توحى اليهم بالأخيلة الحلوة والأحلام العذبة التى تعود عند الحصاد كرجع الصدى — ولنستعن أيضا على هـــذه الدراسات بالترجمة القوية التى تبقى على روح الاصل حتى نقرأها فى لغاتها اذا استطعنا ذلك

٨ — اشتهى محرر احدى المجلات الاسبوعية أن ينتحر لأنه سمع تلميذاً فى السنة الثالثة الابتدائية يستذكر درساً فى الكلمات العامية ومرادفها فى العربية ، وكان مما تضايق له المحرر وحبب اليه الانتحار هذه الكلمات : —

مرداس (وابور الزلط) كاغ (السلطة) جمحل (أم الحلول) دباء (القرع)

لقد كان فكها هذا المحرر حين تمنى لو ينتحر إيثاراً منه للموت على ان يسمع هـــذا الهذيان ! غير أننا نؤثر الحياة ونضطر الى قبول هذه السخافات الى ان تبيد ، بل نحن نحاول أن نصدع أركان الفصاحة العربية بالاخذ ببعض لهجاتنا العامية الساذجة التى لاتدانيها بلاغة قس ومن الى قس .. . لنكره المتحذلقين من الكتاب ونسخط عليهم لأنهم دخلاء وكل أعباء كل على ثورتنا . أنهم يبعدون بنا عن شعبنا العزيز الذى نجهد فى القرب منه لأننا نعمل له وعليه نتكل فى جهادنا ... هؤلاء الذين يثيرون الضجات الفارغة حول كلمة « سقنقور » وجواز استعمال كذا وعدم جواز كذا ... أولئك هم نكبتنا وواجبنا الاستهزاء بهم أن لم يكن سحقهم

ولقد تحدث الينا محرر هذه المجلة فى وجوب وضع نحو بسيط للغة العامية فعسى أن تحقق الايام هذه الأمنية . ويرحم الله دانتى أول من استعمل العامية الايطالية وواضع دعامة الادب الايطالى الحديث

٩ — أشرنا الى حاجتنا الى الترجمة الصحيحة القوية ، وأشرنا الى فساد الطرق التى نتبعها فى تعلم اللغات الاجنبية ، ونكتفى هنا بهاتين الاشارتين ، على أنه لايغيب عنا مايكون لثقف هذه اللغات من العون لنا فيما اعتزمناه من خلق الادب المصرى

١٠ — وتجديد المكتبة المصرية من أهم الضرورات التى تساعد على خلق هذا الادب ، فلتنقرض اذا دواوين الشنفرى والطرماح وذى الرمة والزبعرى ، ولتزدحم مكتبتى ومكتبتك بآثار أبسن وموليير ودى موسيه وجوتيه وتولستوى ودونتزيو وولز وشو وبرسى بيش وماكولى ووردسورث . . . . الخ . . . .

لتزدحم مكتبتى ومكتبتك بهذه الآثار الخالدة التى هى زعيمة لنا بتغيير العقلية الشرقية السقيمة والمزاج العربى المعتل — ولتنق هذه المكتبة ولتمكن فيها بمجموعة طيبة من الصور التى تهذب الذوق المريض الذى ورثناه عن الادب العربى

١١ — ولتحو مكتبتك كتب الاخلاق الحديثة التى يرسم لها الاساتذة سميلز وجيمس كوتس ومن سمينا لك فى غير موضع من هذا المقال — ولتذكر ان الاسس التى تنهض عليها الاخلاق الشرقية تنهار تحت عبء ماتتطلبه الحضارة الراهنة ، اذ الصوفية الذليلة القانعة التى يتباهى بها الشرقيون هى سبب انحطاطهم فى هذا العصر الذى لاتصلح له الا الاخلاق الحديدية — نريد أن يرتكز أدبنا الجديد على اخلاق طامحة تثب الى الغنى وتهرب من الفقر ، وتؤثر الانانية على أحلام الحق وأمنيات النوكى المضعوفين

١٢ — وأكثر الشعب المصرى المحبوب يحيى فى القرية ، ولا يكاد يزور المدينة الا لماما — والقرية المصرية تكاد وحدها تزود النهضة الحديثة بأبطالها المغامرين سواء أكان ذلك فى السياسة أو الأدب أو العلوم أو الفنون ، فأنت حين تعد القادة فى أى من هذه الفروع تجدهم ريفيين برزوا من صميم القرية ليتصدروا الزعامة فى الحياة المصرية ، فكم كانت تكون النتيجة لو عنينا بهذه القرى التى تكون فى أغلب الأحيان قامات من الروث وأكواما من القاذورات . وما هو هذا السحر الذى يوحيه ذاك الروث وتلك القاذورات الى أطفالنا وشباننا ومفكرينا ؛ وما حال العقول من السقم حين تغذيها هذه الأجسام المريضة المعقولة

والقرية في وسط الحقول والغياض، فلم لاتكون جنات تفتن وتصبي، وتلهم شبابها العبقرية والنبوغ؟

١٣ — وتنظيم أوقات فراغ التلميذ، وإرشاده الى أحسن الوسائل التي يستثمر بها هذا الفراغ، وتعويده أن يرود الأندية الأدبية والرياضية وأن يؤسسها، والتسامي بأفكاره وغرائزه الى مايشغفه بالتصوير أو التمثيل أو الالقاء أو النحت أو القراءة النقية المنظمة — كل هذا يكون عدة لايستهان بها في انحازمهمة خالق الأدب المصري — ولنا وطيد الأمل في جمعيات الشبان والأندية الأخرى أن تواصل جهادها في هذا السبيل... وليعلم الشاب أن الأبطال الذين يقرأ لهم في الكتب والشعراء والمصورين ومن اليهم... أولئك جميعاً قد خلقوا بجدهم وضمنوا لأنفسهم الخلود بما كسبوه في أوقات فراغهم

١٤ — تمكن اذن للثورة على الماضي، ولنتهز الدعوة كل فرصة، ولنحطم هذه الأغلال التي تقيدنا بها التقاليد العقيمة... أذن نفوز بالنجاح

١٥ — ....؟

أما هذا المجهول الخامس عشر فهو الموجة السوداء التي تغشى تفكيرنا، وتقصر خطانا كلما هممنا بالمسير... هو هذه البلاد التي تمنينا لها أعذب المنى وأغر الآمال ولكن حظها القاتم يأبى الا أن توغل في طيات الأحقاب القديمة، والا أن تنوء تحت أعباء الماضي

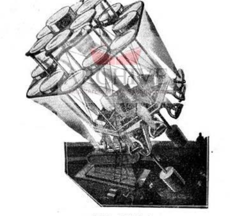
هذا المجهول الخامس عشر: هو الأزهر!!

دريني خشبه



استغلال حرارة الشمس

يرى القارىء هنا رسماً يمكنه أن يعرف الغاية منه بمجرد النظر اليه. فهو جهاز مؤلف من عدسات كبيرة تجمع حرارة الشمس في بؤرة واحدة وفي هذه البؤرة مادة كالماء أو الكئول أو حتى الهواء أو نحوها تستحيل بالحرارة الى غاز يسلط على آلات موطر فيديره وهذا



جهاز لاستغلال حرارة الشمس

الموطر يمكننا أن نستعمله لأى غرض تستعمل فيه الموطرات
والعدسات التى تستعمل لجمع الاشعة لاتختلف من العدسات المعروفة إلا من حيث

الحجم فانها كبيرة قد صنعت من مواد تجعلها فى غاية الشفوفة التى تجيز الحرارة وتجمعها وهى فى هذا الجهاز ترتب بحيث تجمع أشعتها كلها فى بؤرة واحدة فتتكون منها قوة عظيمة تسلط على الموطر

ويعود التفكير فى هذا الموضوع الى سنة ١٨٦٠ حين استعانت الحكومة الفرنسية بالمسيو موشو فى استغلال الاشعة بالعدسات فى ادارة طلبات لرى الارض الزراعية فى فرنسا وأفريقيا الشمالية حيث تقل كمية المطر. وقد استطاع المهندسون الفرنسيون أن يصنعوا جهازاً على الوصف الذى رسمه المسيو موشو سنة ١٨٧٢ وعرضوه فى المعرض الذى أقيم فى تلك السنة فى باريس . وقد جعلوا هذا الجهاز يدير مطبعة تطبع جريدة المعرض . وكانت هذه الجريدة أولى الجرائد التى تطبع فى العالم بأشعة الشمس

وبين سنة ١٩٠٠ وسنة ١٩٠٥ أعمل المستر ايتار الامريكى فكرته فى اختراع جهاز سلطه على مرجل بخارى استطاع أن يقيمه فى كليفورنيا ويستغله فى ادارة طلبة لاستخراج الماء وفى توليد الكهربائية . وكانت التكاليف معتدلة حتى عاد عليه بالربح

وفى المعهد الفنى فى كليفورنيا الآن جماعة من المهندسين يدرسون جهازاً على مبدأ العدسات ، وليست غايتهم استغلاله لادارة موطر وانما يقصدون الى ايجاد أكبر مقدار من الحرارة لكى يستطيعوا حل الذرة — أساس المادة — ويعرفوا بذلك أسرارها وماتحويه من كهارب وبروتونات

وما نعرفه الآن عن الذرة انما عرفناه عن التيار الكهربائى نسلطه على سلك دقيق فيحترق وباحتراقه يشب لهب أو شرارة تبلغ حرارتها نحو ١٥٠٠٠ درجة أو مايقرب من ذلك وبهذه الحرارة العظيمة تنحل الذرة ويعرف عنها بعض الشىء . ولكن لهذا العمل صعوباته أو عقباته . فان هذه الحرارة لاتبقى أكثر من جزء من ألف من الثانية : فان التيار الكهربائى يجب أن يكون قوياً جداً والسلك يجب أن يكون دقيقاً جداً لا يحتمل التيار فاذا مسه انقلب شرارة عظيمة بانفجار هائل . وفى هذه اللحظة الصغيرة تنحل الذرة

ويقدر الفلكيون أن الحرارة فى سطح الشمس لا تقل عن ٢٠٠٠٠ درجة وأن مايحدث للذرة فى الشمس لا يرى له شبيه فى الارض . فاذا استطعنا أن نبلغ بالعدسات مثل هذه الدرجة أمكننا ان نعرف أشياء كثيرة نجهلها الآن عن الذرة . فالغاية إذن من التجارب الحاضرة علمية وليست اقتصادية . على أن هذا لا يمنع الانتفاع بمثل هذا الجهاز فى المستقبل للغايات اقتصادية فنرى الى جانب الفحم والبترول مصدراً آخر لادارة الآلات

المزاج الاغريقى

يرى القارىء فى هذا العدد مقالا مسهباً للأستاذ عزمى الدويرى عن الاغريق . ونحن نكتب هذه الكلمة لتأكيد بعض النواحى التى لم يؤكدها الاستاذ فى مقاله . ولو أن ثقافتنا كانت صحيحة لما جاز لعدد واحد من مجلاتنا أن يخلو من مقال عن الاغريق لأنه لم يعش على هذه الكرة الارضية منذ ظهور الانسان شعب حوى من الفضائل ماحواه هذا الشعب . وقد لايرجع شىء كثير من حضارتنا الى الاغريق . وهذا من أسوأ حظوظنا . ولكن الواقع ان ٩٩ فى المائة من أسس الثقافة الحاضرة يعود الى الاغريق

ويجب إلا يبرح من ذهننا أن النهضة الأوربية فى القرن الخامس عشر والنهضة العربية فى القرن الثانى للهجرة ترجع كلتاهما الى حد كبير الى الاغريق . وهذه النهضة هى انتعاش فى النفس ويقظة فى الذهن لايمكن ان تعلل بأن الاغريق كانوا أدق معارف أو أوفر علوماً أو أوسع أدباً من الاوربيين أو العرب قبل نهضتيهما . وانما التعليل الصحيح أنه كان للاغريق مزاج فى الثقافة يختلف من المزاج المألوف عندنا الآن كما كان يختلف من المزاج السائد عند العرب أو الأوربيين

والعبرة فى الثقافة انما هى بالذوق والمزاج والمنحى واللون وليس بالكمية والمقدار . فنحن الآن أوفر مقداراً وأضخم كمية من حيث الثقافة من الاغريق بل نحن أصح معارف منهم . والتلميذ المصرى فى احدى مدارسنا الثانوية يعرف من العلوم الصحيحة أكثر جداً مما كان يعرفه ارسطوطاليس . ومعارفه صحيحة بينما معارف هذا الفيلسوف الاغريق كانت فى كثير من الأحيان مخطأة . ولكن هل يعنى هذا أن ارسطوطاليس كان دوننا فى الثقافة ؟

أنه كان دوننا فى المقدار والكمية ولكنه كان يتفوق علينا فى المزاج واللون والمنحى . وإذا نحن تأملنا الأدب العربى أو الانجليزى أو الفرنسى القديم أو الحديث، لألفينا الكمية شيئاً لا يؤبه به بينا الأثر الذى يعلق بأذهاننا من أى أديب كائناً من كان انما هو ذلك المزاج الذى نتلقنه — كدت أقول نشتمه — مما يكتب . فنحن نتأثر من الكاتب لأن له منحى ومزاجا ولونا وطريقة وروحا خاصة وليس لأننا نستفيد منه معارف جديدة . ومما نستفيده من الاغريق هو هذه الأشياء . فهذا هو مانستفيده من ارسطوطاليس مثلا . فنحن نعرف من الطبيعة والكيمياء والجغرافية والسيكلوجية والفلسفة أكثر منه . بل نحن نعرف جغرافية

بلاده ووطنه أحسن مما كان يعرفها هو ونستطيع أن نرسم خارطة لها بادق وأصح مما كان يستطيع ان يرسمها . ولكنه هو كان أصدق نظراً منا وأسلم ذوقا واصح اتجاها ومزاجا وطريقة فى درس الاشياء . فنحن حين نقرأه أو نقرأ اى مؤلف أغريق قديم غيره لانتعلم الدرس بعينه بل نتعلم الطريقة فى تعلم هذا الدرس ونكتسب منه المزاج الصحيح فى النظر فيه

وهذه الاشياء كلها تحتاج الى شرح كبير لكى نبين مواضع الفرق بيننا وبين الاغريق فيها . ولكننا نضرب مثلا واحداً عن اختلافنا منهم فى المزاج والذوق . فلو أن أحداً ذكر عن أحد الناس الآن أنه فاضل عظيم وأراد أن يعلل عظمته وفضله لشرع فى سرد صفاته الاخلاقية من حيث الشجاعة والصدق والأمانة والوطنية والتقوى ونحو ذلك . وقد يذكر الاغريق هذه الاشياء أو بعضها اذا خطر له أن يعدد صفات الفضل ولكنه يبدؤها بأهمها فى نظره وهو مقدار حظه من الجمال الجسمى والنفسى

فهذا الجمال هو مزاج الأدب والفلسفة بل الثقافة الاغريقية كلها . ولن نستطيع أن نفهم الروح الاغريقية مالم نفهم هذا المزاج ونؤكد هذا اللون الذى تلونت به تلك الثقافة

فنحن الآن مثلا نفهم أن الكاهن فى المسيحية أو العالم فى الاسلام هو رجل وقور له لحيـــة كثة سوداء أو بيضاء ولكن الكاهن الاغريقى للرب أفلون كان شابا جميلا قد حاز جائزة الجمال فى مباراة عامة ومما يذكر عن مدينة ايجستا أن أحد الغرباء نزل فيها وكان يدعى فيليب فصنع له أهل ايجستا تمثالا وأخذوا يعبدونه . ومن الاغانى الاغريقية القديمة أغنية ينشد فيها المغنى أربعة أمان أولها الصحة وثانيها الجمال . وكان سبيل التفوق والذكر عند الاغريق هو الجمال ولذلك فان المؤرخين كانوا يذكرون فى تواريخهم الجميل من الناس كما نذكر نحن العالم أو الوطنى أو الشجاع . وكانوا يذكرون صفة الجمال التى تفوق بها صاحبها . فهذا مثلا ديمتريوس فاليريوس ذكر فى التاريخ الاغريقى جمال حاجبيه

وكان عيد الرب أفلون موسما لمباريات فى الجمال منها مباراة تعطى فيها جائزة لمن يجيد التقبيل ويطبع على الشفتين قبلة خفيفة جميلة . وليذكر القارىء أن هذه المباراة كانت تقام عند أقدام الرب أفلون وفى معبده

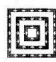
ومن الادعية المشهورة التى كان يلقيها الشاب أمام الآلهة هذه الدعاء . « انى استشهد الآلهة أنى أوثر ان يكون لى جسم جميل على ان يكون لى تاج الملوكية »

ويجب الا ننسى هنا ان المثل الاعلى للاغريق فى الجمال لم يكن هو المرأة كما هو الشأن عندنا الآن وانما كان الرجل . وقد كانوا يقيمون المباريات للفتيات ولكنها كانت أقل جداً من المباريات المقامة للشبان فى الجمال

ونستطيع أن نكثر من هذه الامثلة . ولكننا نكتفي بما ذكرنا لكى نبين للقارىء هذا المزاج الاغريقى الذى لانراه إلا قليلا جداً فى أدبنا . بل منا أدباء يحجمون عنه فى استحياء أن لم نقل فى استنكار . ومنا أدباء يشعرون من غرابة هذا المزاج وبعده عن أذواقنا الراهنة مايجعله فى نظرهم شيئا شبيها بما يقال عن سكان عالم آخر

ولكن هذا المزاج نفسه هو الفارق الكبير الذى يفصل بيننا وبين الاغريق . وهو الذى جعلهم أدق نظراً منا فى تمييز القيم المختلفة للأخلاق وجعل من فنونهم مثلا عليا نترسمها الآن بعد ٢٥٠٠ سنة من ظهورها على أيديهم . ويجب ان ترد صفات الادب الاغريقى من اعتدال فى النزعة وحرية فى التفكير واجتراء على التجربة فى الاجتماع وايجاز فى الاسلوب الى هذا المزاج وحده الذى لانستطيع أن نفهم أعظم شعب ظهر على هذه الكرة الارضية بدونه

ويمكن القارىء المصرى ان يجسم الفرق بيننا وبين هذا الشعب العظيم بان يتخيل الوقع الذى يقعه فى نفوسنا امتحان يقام لطلبة الازهر فى الجمال حيث لا ينال شهادة العالمية من لم يفز فيه . او يمكنه ان يتخيل كنيسة من كنائس الوجه القبلى يطرد الشعب فيها كاهنا لانه لم يستوف شروط الجمال وان كانت شروط التقوى متوافرة فيه . ثم عليه بعد ذلك ان يستنتج ما تكون عليه حضارتنا مع هذا المزاج وهل نقبل بقاء المساكن التى يسكنها الفلاحون كما هى الآن وهل نرضى للمرأة المصرية ان تلبس برقعا يحيلها من هيئة انسان الى هيئة عفريت وهل نرضى رؤية مجذوم يمد يده للسؤال أو هل نتساهل فى رؤية المترهلين من الرجال والنساء . وهل مدننا وقرانا كما هى الآن تليق بسكنى المتمدنين ؟



تل العجول

على مسافة أربعة أميال نحو الجنوب من مدينة غزة يعمل الاستاذ بترى العالم الأثرى المعروف فى التنقيب عن الآثار فى مدينة قديمة تدعى الآن « تل العجول » وهذه المدينة لم يعرف للآن اسمها القديم ولكن وجد بها من الآثار مايدل على أصلها . وقد كتب الاستاذ مقالا ألحقه بصور بعض الآثار التى اكتشفها . ونحن ننقل الصور وخلاصة مقاله (مع تصرف قليل) فيما يلى :

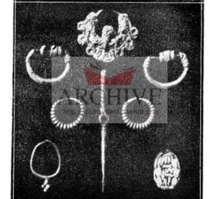
تدل هذه المدينة على انها كانت معمورة حوالى سنة ٢٠٠٠ قبل الميلاد . ثم هجرت بعد ذلك الى مدينة غزة . ويعزو الاستاذ بترى هذه الهجرة الى مرض جائح اجتاح سكانها فجعل بقيتهم يرحلون عنها الى غزة . وتدل الآثار على ان معظم السكان كانوا من الاموريين ولكن الطبقة الحاكمة كانت من الهكسوس الذين غزوا مصر بعد ذلك

وقد وجد بالمدينة زوايا أو معابد فيها كل صفات المعابد السامية وتدل على مزاج يشبه المزاج العربى أو الاسرائيلى فليس فى المعبد صورة أو تمثال وعلى بابه عتبة عالية قد فرشت بالمحار والى جانبها بالوعة لكى يتوضأ العابد فاذا غسل قدميه وقف على المحار فلا يتلوث بالتراب . ويجب ان نذكر هنا ان الهكسوس فى رأى بعض العلماء هم أول شعب على الارض آمن بالله مجرداً من



أدوات من البرونز منها سكين مصرية

التماثيل أو الصور . وهذا يتفق وما يثبته التاريخ من ان الأمم البدوية مثل العرب والاسرائيليين قد لزموا عبادة الله وكرهوا الاصنام والصور . وهؤلاء الهكسوس هم الرعاة الذين غزوا مصر وادخلوا فيها الفرس . ولفظة « سوس » تعنى فى العبرانية الخيل . ومعنى الهكسوس هو على الارجح « رجال الخيل » فان هيق تعنى فى العربية « الرجل الطويل » ومن لفظة « سوس » قد اشتققنا لفظة « سائس » أى خادم الخيل وقد وجدت بهذه المدينة قبور تدل على تعلق هؤلاء الناس بخيولهم اذ كانوا يدفنون الفرس مع صاحبه اذا توفى



حلى من الذهب من صنع الهكسوس

وأدى التنقيب الى وجود آثار أجنبية تدل على ان هذه المدينة كانت تتبادل معظم تجارتها مع مصر واقلها مع بابل واقل من ذلك مع سوريا الشمالية وجزر البحر المتوسط . اما التحصينات التى حصنها الهكسوس السائدون هذه المدينة فشبيهة بالتحصينات الآتية التى ترى حول مدينة حمص الى الآن . وهى خندق عميق يحيط بالمدينة ، جداره من الخارج عمودى

ومن ناحية المدينة منحدر، الى أن يبلغ السور وهو سور شاهق يرتفع الى ١٥٠ قدما. ووجد بالمدينة نفق يبلغ طوله ٥٠٠ قدم يبتدى من بوابة المدينة وينتهي فى الخلاء. وقد وضع خاصة للفرار اذا حوصرت المدينة وعز النجاء.



ابريق من الفخار استورده الهكسوس من قبرس وهو مصنوع في هيئة الخنزير

وقد ظهر الهكسوس أمة قوية حوالى سنة ٢٠٠٠ قبل الميلاد فى الاقاليم الواقعة فى جنوب سوريا ثم تكاثروا الى أن ضاقت بهم وبخيولهم المراعى ففاض سيلهم على مصر حيث احتلوا البلاد ٥٠٠ سنة ولكنهم بقوا غرباء، وعاشوا كما كانوا قبل قدومهم ينزعون الى البداوة ويكرهون الاصنام والمدنية. واستطاع المصريون بذلك ان ينفضوا نيرهم عنهم ويجلوهم عن البلاد الى حدود آسيا وربما كانت دولة الانباط التى ظهرت بين الحجاز وفلسطين على حدود سينا مؤلفة من بقايا الهكسوس. على ان هذا رجم بالتاريخ قد يصيب أو يخطىء.

العاطفة والعمل

ذكر مارك توين فى إحدى قصصه مثالا عن العمل نعمله بتكلف ومشقة أو نعمله برغبة واقبال . فى الحال الأول لانشعر بالعاطفة تدفعنا وتستحثنا . وفى الحال الثانية نعمل وكأننا نلعب لأن العاطفة تدفعنا وتستثير رغبتنا . ويتلخص هذا المثال فى أن صبياً عاقبه ناظر المدرسة عقابا خاصا وذلك بان كلفه بان يطلى سور المدرسة بالجير . ووقف الصبى يؤدى عمله وهو كاره الى أن انقدحت له فكرة . وذلك أن يوهم رفقاءه من الصبيان بانه يلعب ويلهو . فما هو أن مر به أحد الصبيان واقترب منه يسأله عما يعمل حتى أجابه الصبى بانه يلعب . وعرض الصبى أن يشترك معه فى هذا اللعب فرفض ثم رضى بعد مناقشة حرص هو على الا تطول . ثم ترك الجير والفرشاة ووقف يتفرج برؤية هذا الصبى المسخر وهو يطلى السور ويحسب نفسه أنه يلهو بالعمل . وجاء آخرون من الصبيان فاقتسموا العمل وهم يحسبون أنهم يلهون حتى انتهى طلاء السور . واستطاع الصبى بذلك أن يلقى عبثه على غيره ويكلف غيره تأدية عقابه

ثم قال مارك توين معقباً على هذه القصة اننا هنا نرى الفرق بين العمل واللعب . فما نؤديه ونحن كارهون مكلفون هو العمل . وما نؤديه ونحن مقبلون عفواً هو اللعب . أما مقدار الكد والنصب فيتساوى فى الاثنين وقد نكد ونتصب فى اللعب أكثر مما نكد ونتصب فى العمل ولكننا نلتذ اللعب ولا نلتذ العمل

والى هنا صواب لايستطيع أحدنا انكاره . ولكن ماهو التعليل الحقيق لذلك ؟

التعليل الحقيق اننا نلعب ومن خلفنا عاطفة تستحثنا وتبعث النشاط فى نفوسنا بينما نحن نعمل بلا عاطفة . ولكن منا من يعملون وكأنهم يلعبون وذلك لانهم يحبون عملهم ويعملون بعاطفة قوية تسوقهم الى تأديته

ولسنا نعرف ماهية العاطفة على وجه التحقيق هل هى تنتج من مفرزات الغدد الصماء فتملأ الجسم قوة وقتية تدفعه الى الحركة والعمل أو هى شىء آخر ينتج بعوامل أخرى . ولكن المحقق أن لبعض العواطف علاقة بمفرزات الغدد الصماء . وقد يأتى يوم نستطيع فيه أن نبعث النشاط فى الخامل والشجاعة فى الجبان والحياء فى المتوقح بمعالجته ببعض هذه المفرزات . ولكن علمنا بهذه المفرزات مازال ناقصاً

وانما الذى يمكن أن نسلم به أن العواطف قوة كامنة فى الجسم إذا أحسنا استعمالها خدمتنا وعملت لنجاحنا . ويمكن ان نعرف قوة هذه العواطف فى الازمات العصبية . ولا بد أنه قد مر بالقارىء بعض الظروف التى عجب فيها لنفسه حين رأى من قوته مالم يكن يتوقع وقت الخطر . فان كاتب هذه السطور يذكر أنه فوجىء بثعبان ينحدر اليه وهو قاعد إلى جدار . فما هو ان لمحه حتى وثب وثبة لاتصدق فى مداها وسرعتها لانها تعد بالامتار ولا تعقل إلا عن أسد أو نمر . وهو لو حاولها فى وقت آخر لما استطاع ان يبلغ نصفها . ويذكر أحد الشحنة السرية فى روسيا أن الثائرين عرفوه وقيدوه الى قضبان السكة الحديدية وتركوه ينتظر الموت ويراه عند قدوم القطار . فبقى مدة طويلة يعالج الحبال التى تربطه بالقضبان فلا يستطيع فكاكا . وأخيراً جاء القطار يزلزل الارض وله هدير مسموع . فلما أحس بالخطر انتفض لجاءة فزق الحبال ووثب الى مكان بعيد فنجا من القطار . ومثل هذه القوة لم يكن ليشعر بها لولا الخطر . فان شعوره بالخطر استثار فى نفسه عاطفة الرعب التى بعثت فيه هذه القوة لينجو بنفسه . ومن الحكايات التى رواها أحد خصوم الشيوعيين عن نفسه أنه فر من الحرس وكان محبوساً . فلما اعترضه سور عال والعيارات تتطاير حوله رأسه وثب فوق السور كأنه عصفور ونجا بنفسه . وقال عن نفسه بعد ذلك أنه لم يكن ليصدق أن مثل هذه الوثبة يستطيعها انسان

وهذه الأمثلة تدل القارىء على ان فى كل منا قوة مذخورة تبدو لنا فى الازمات العصبية وهى قوة كبيرة جداً يجب علينا ان نستغلها لكى تؤدى بها أعمالنا . وهذه القوة هى قوة العواطف

ونحن أحيانا لانتغافل عن قيمة العواطف فى ابتعاث النشاط . كالمكافأة نعينها للتلميذ المتفوق ، فان رغبته فى اقتنائها يبعث فيه النشاط ويدفعه الى الدرس . ولكن هذه العاطفة التى نستحدثها بالمكافأة ليست من العواطف المقيمة اذ هى تنتهى بالحصول على المكافأة . فان التلميذ يكف عن الدرس متى حصل عليها

وانما السبيل الصحيح لاستغلال العاطفة ان نجعل هذا التلميذ مثلا يحب الدرس حبا مقيما بان نبعث فيه عاطفة تدوم وتبقى

ولنفرض مثلا أننا نريد منه ان يدرس التاريخ . وليكن تاريخ بلاده . وعندئذ نرى أننا اذا ابتعثنا فيه عاطفة الوطنية وجعلناه ينتظم فى جمعية وطنية لها شارات وأعلام واجتماعات هبت فى نفسه عاطفة تسوقه نحو التاريخ وتبقى هذه العاطفة حية مدى حياته . لأن درس التاريخ عندئذ يغذو عاطفته الوطنية

ومما لاحظناه فى جمعيات المصرى للمصرى أننا رأينا شبانا بل صبيانا يدرسون الاقتصاد ويكتبون أرقام الواردات الاجنبية بفعل العاطفة الوطنية التى اتقدت فى صدورهم . وكثيراً ماقرأنا لبعض الطلبة من أعضاء هذه الجمعية مقالات فى الاقتصاديات المصرية ما كنا نحلم ان طالبا يافعا يكبد نفسه مشقة البحث عن احصاءاتها . وانما تكبد ذلك لقوة العاطفة الوطنية التى اتقدت فى نفسه فصار يستسهل الصعب وشرع يبحث ويكد وكأنه يلتذ النصب والتعب

وكم من مرة رأينا الطالب يسأم درس الكهربائية ويفشل فى تأدية الامتحان فيها . ولكنه ينشط ويحذق أصولها وفروعها من جهاز الراديوفون الذى يركب أدواته كأنه مهندس بارع . وذلك لانه اقتناه وطرب لتأديته الاصوات وبعثه الزهو والفرح الى ان يتقن فهم عدده وآلاته

وليس شىء أشق على الصبى من درس الحساب ولكن يكفى ان نكلفه شراء أشياء لنفسه بضع مرار فلا تمضى مدة وجيزة حتى يحذق الحساب . لان الارقام عندئذ تعمل بعاطفته فى الاكتساب والاقتناء فيتفتق ذهنه للفهم ويستسهل الصعب

وخلاصة القول أننا يجب ان نستغل العاطفة فى التعليم والدرس لانها تساعدنا على النجاح وتذليل العقبات



الاعمال الحـــرة

يكتب كثيرون من كتابنا عن الأعمال الحرة ويعزون الى الشبان نقصاً فى أخلاقهم لأنهم يقبلون على وظائف الحكومة يتوسلون لها بكل وسيلة بدلا من ان يقتحموا باب هذه الاعمال. ويضربون المثل بالاجانب الذين يعيشون بيننا ويجمعون أموالنا دون أن يفكر أحدهم فى التوظف فى الحكومة. ومنا من ينحى باللائمة على برامج التعليم فى مدارسنا وينسب اليها العلة فى عجز الشبان عن اتخاذ الاعمال الحرة

وفى الكلام عن الاعمال الحرة خلط كثير. ونحن فى تفكيرنا فى هذا الموضوع نخبط بلا نظام ونتعسف فى الحكم بلا قصد. مثال ذلك مانعزوه الى مدارسنا من التقصير فى تعليم شباننا وتعويدهم عدم الاستقلال والجراءة. معظم هذا كلام فارغ. فالتعليم فى بلادنا لايختلف عن التعليم فى أوربا بل كثيراً مانرى فيه مبالغة فى المحاكاة للنظم الاوربية. فاذا كانت به عيوب فهى عيوب منقولة من أوربا (فرنسا) واذا كان لها أى أثر عندنا فانه يجب ان يكون لها مثل هذا الآن فى أوربا. ثم هناك من يخبط عن الاخلاق وضعف الارادة فى شباننا. وقد يجوز لنا هنا ان نذكر لهؤلاء ان الارادة من الاشياء التى تنكرها السيكلوجية الحديثة. أما الاخلاق عامة فشباننا لايختلفون من شبان أوربا أو امريكا. فان عندنا كما عندهم صفات الشجاعة والاقتحام والابتكار والامانة والمثابرة ونحوها

فلماذا اذن نفشل فى الاعمال الحرة بينما الاوربيون لايفشلون؟

لذلك سبب واضح هو الوسط الاقتصادى. وهو لاعلاقة له بالاخلاق ولا بالتعليم إلا إذا توسعنا فى التعليل ونسبنا الى هذا الوسط نفسه تأثيرا فى الاخلاق.

فان الوسط الاقتصادى الذى نعيش فيه هو وسط الزراعة. ومثل هذا الوسط لا يتيح الفرصة للاعمال الحرة. وليس فى العالم كله أمة تستغل الارض مثلما نستغلها فلا يمكن ان يتهمنا أحد باننا نهمل الزراعة. والبرهان على ذلك ان فى مصر الآن ربع مليون أجنبى لم يتجرأ واحد منهم على ممارسة الزراعة المصرية لانه يعرف اننا نهزمه بسرعة. فهذا الميدان من الاعمال الحرة هو مصرى. وما به من عيوب انما يرجع الى انه محدود والى أن الحكومات المتوالية لم تنظر فى حمايته من المرابين والمضاربين كما تنظر الحكومات الاوربية فى حماية صناعاتها المختلفة. وقد يلام مزارعونا على قلة ابتكارهم فى زرع الفواكه والخضراوات واستخراج الجبن. ولكن الذين اختبروا الزراعة المصرية يعرفون من آفات الفواكه العديدة

مايثبطهم عن المضى فى زرعها . ويعرفون من صعوبات استخراج الجبن مايجعلهم يتراجعون من التجربة فيه . أما الخضراوات فان قلة المياه تعوق انتشارها

ولسنا نعنى بهذا القول اننا قد بلغنا حد الكمال فى الزراعة وانه لايعلى علينا فيها . وانما نعنى ان ميدان العمل الحر فيها ضيق . ولكنه مع ضيقه يتفسح لاعمال جديدة لاباس بشباننا ان يطرقوها . فمن ذلك مثلا استخراج المربيات من الفواكه وتقديد اللحم وصنع الجبن وتسمين العجول . فان هذه كلها أعمال « حرة » تحتاج الى شباننا . فمن أغرب مانذكره ان لحم العجول فى ألمانيا وانجلترا يباع بأغلى من الضأن وان كسب القطن الذى يصنع فى بلادنا يرسل الى هذين القطرين لتسمين العجول التى تغلو أثمانها لهذا السبب . فان العجل يبلغ من الوزن أحيانا طناً كاملا . وكذلك المربيات والمقددات نستوردها من أوربا مع أننا يمكننا ان نصنعها فى بلادنا بل البلح المكبوس يرسل الينا الآن من الجزائر ويباع بأثمان باهظة مع ان حمل النخلة لايزيد عندنا على ٢٠ قرشا . ولحم البسطرمة يؤكل الآن فى كل بيت وصنعه من أيسر الامور ومع ذلك نتركه للاجانب . فهذه الاعمال الحرة كلها تتعلق بالزراعة ويمكنها ان تستغرق عدداً كبيراً من شباننا . ولكن حين يذكر أحدنا « الاعمال الحرة » يتجه خاطره الى التجارة . الى تلك الاعمال التى زاولها الاجانب بيننا . وهنا مكان اللوم لشباننا لانهم يقصرون عن منافسة الاجانب . فلننظر فى ذلك

فكاتب هذه السطور يعمل فى « عمل حر » هو الصحافة وينافسه فيه أجانب هم السوريون . وليس شك فى انهم قد استولوا على الميدان وطردوا المصريين منه أو أوشكوا . ولكن هل من الانصاف أن ننسب ذلك الى كفايتهم وعجزنا ؟ انك لو تأملت هذه الحال لعرفت الحقيقة وهى ان الصحيفة المصرية تموت لان صاحبها مصرى وطنى بينما السورى يميل مع كل ريح لان مصر ليست بلاده فصحيفته لاتموت أبداً . ومصيرنا نحن الصحفيين المصريين الى الافلاس والفناء أمام هؤلاء السوريين . وليس اللوم علينا فى ذلك

فهذا « عمل حر » قد قسمت لنا فيه الهزيمة أمام الاجانب . وثم أعمال حرة أخرى قد قسمت لنا فيها الهزيمة أيضاً مثل استخراج الخمور . فان مصر تنفق مايقرب من أربعة ملايين من الجنيهات فى الكئول والخمور وكلها تذهب الى جيوب الاجانب لان الشاب المصرى يتعير من استخراج الخمور بل هو يتحرج منها لاوامر دينه . ونحن لانشك أقل شك فى فضل الاسلام فى منعه للخمور . ولكن يجب ان ننصف الشاب المصرى . فهذه أربعة ملايين من الجنيهات تخرج من بلادنا للاجانب ثمنا للخمر التى لانتحرج من شربها مع اننا نتحرج من صنعها . وكان يجب علينا ان نمنع المصرى من تناولها ونعاقبه اذا ضبط متلبسا بشربها كما يفعل

الوهابيون أو تجيز للناس صنعها كما أجزنا لهم شربها . وليس شيء من الفواكه تجود زراعته في مصر مثل الكرم وهو أبعد الفواكه عن الآفات ومع ذلك فزراعته لا تنتشر لاننا لا نصنع الخمور . وقد يرد القارىء هنا بأن الأعمال الحرة ليست مقتصرة على الصحافة واستخراج الخمر . هو كذلك . ولكن هذين عملان يغلان على الاجانب ثروة ضخمة تخرج من جيوبنا لجيوبهم ويجد فيها شبانهم مرتعاً لنشاطهم ومواهبهم بينما هما ميدان ممنوع أو شبه الممنوع أمام شباننا

أما الاعمال الحرة الاخرى فهي الأعمال التجارية . وتقصير شباننا فيها يرجع الى أنهم نشأوا بعيدين عنها . فالاوربي الذي يفتح متجراً لا يقدم على هذا العمل وهو رجل بالغ يجهل هذه التجارة التي يريد ممارستها . وانما هو يمارسها منذ صباه يدخل في المتجر وهو صبي فيتعلم ويمارس من هذه التجارة دقائقها وجلائلها . فاذا استقل يوما فهو لا يخبط كما يفعل الشاب المصري

وأحسن مايفعله الوالد المصري الذي يريد لابنه عملا حرا ان يقطعه من المدارس عقب الشهادة الابتدائية ويدخله في أحد المتاجر ، صبيا ، يتدرج في الترقي الى أن يحذق العمل كله . فاذا أراد ان يستقل وجد من معارفه الخاصة بهذا العمل مايؤهله للاستقلال . ومعظم الفشل يرجع الى ان الشاب المصري يشرع في عمل تجاري لم يتأهل له وهو يتوهم أن تربيته الدراسية وشهادته الوسطى أو العليا تؤهله له . وهذا خطأ كبير . فالتجارة الآن في أيدي أجانب لم يحصل واحد منهم على شهادة عليا أو وسطى وبعضهم لم يحصل على الشهادة الابتدائية . وصاحب المتجر الذي يربح منه الف أو الفي جنيه في العام انما دخل فيه صبيا بلا أجر ثم حصل على أجر لا يزيد على جنيه أو جنيهين في الشهر ودرس في غضون ذلك تفاصيل العمل وأبوابه حتى استطاع ان يستقل . وهناك أعمال حرة لا تحتاج الى ممارسة طويلة مثل ادارة الفنادق والمطاعم والقهوات وهذه كلها يمكن أي شاب مصري أن يقوم بها بلا سابق تربية خاصة . وهي كلها أو معظمها الان في أيدي الاجانب

ويجب على الآباء أن يهيئوا أبناءهم للاعمال الحرة فان وظائف الحكومة محدودة بطبعها ولا يمكن أن تتسع للملايين وهي اذا وسعتهم لجلبت الخراب على البلاد . وانما التهيؤ الصحيح للاعمال الحرة يحتاج الى الابتداء من الصغر أي عقب الشهادة الابتدائية . وكذلك يمكن الاباء الاغنياء أن يرسلوا أولادهم لاوربا أو أمريكا ولكن ليس للجامعات والكليات وانما للمصانع حيث يتدربون على ممارسة الصناعة كائنة ماكانت . وقد تنبه الرأي العام للصناعات والتجارات المصرية وصار المصري يحس بعاطفة وطنية سليمة ويرغب على الدوام في تفضيل المصري على الاجنبي . ومثل هذه العاطفة يجب أن ينتهزها الشاب المصري ويستغلها في اتخاذ الاعمال الحرة

فلسفة الانقلاب التركى الحديث

بقلم الاستاذ اسماعيـــل مظهر

من وراء الانقلابات التاريخية والثورات الاجتماعية تكمن البواعث النفسية والانفعالات والمعتقدات وفلسفة الحياة ، التى تقسر الجماعات على أن تهدم ماهو قائم لتشيد عليه بناء من لبنات تربط بينها الافكار والمنازع العقلية والنفسية التى تكون قد استحدثت على مر الايام . وليس فى التاريخ الحديث كله من انقلاب هو أشبه بالطفرة منه بأى شىء آخر ، كالانقلاب التركى الحديث . وهو ككل انقلاب أو فورة فجائية تكمن وراءه بواعث نفسية ومعتقدات وانفعالات تكون لدى الواقع فى مجموعها فلسفة توجه الفكرات والآراء الى وجهة فى الحياة لايظهر منها إلا نتائجها التى تتجلى فى المعاهد التعليمية والنظامات الاهلية والسياسية والاجتماعية

بهذا يؤمن كل من درس حوادث التاريخ مطبقة على علوم الاجتماع الحديثة . فاذا كان هذا هو الواقع ، واذا اعتقدنا بأن وراء الظواهر الملموسة فى الانقلاب التركى الحديث قد كمنت فلسفة ساقت إليه ، فان الوقوف على حقيقة هذه الفلسفة أمراً ضروريا للحكم على قيمة هذا الانقلاب ومقدار ثباته وقوته ، ومقدار تأثيره فى الادراك العام ، أو كما يدعونه اصطلاحا ، العقلية العامة التى تتكون من مجموع الاغراض التى يرمى اليها زعماء الانقلاب ، ومجموع المبادىء التى يؤمنون بصحتها



الاستاذ اسماعيل مظهر

ولقد اتبع زعماء الانقلاب التركى نفس الطريقة التى اتبعها زعماء الانقلاب الروسى البلشفى فى ترويج دعوتهم بالكتابة والنشر فظهر خلال

الاعوام الخمسة الماضية مؤلفات عديدة تؤيد فلسفتهم الحديثة التى رموا بها الى اخضاع العقلية الاسيوية أولا، ثم القضاء عليها ثانيا، لتحل محلها العقلية الاوربية الحديثة. ومن بين الكتب التى ظهرت كتاب يعدّه زعماء حزب التجديد فى تركيا إنجيلا يوحى إليهم بكل ما يحتاجون اليه من مبادىء الرقى والنهوض، كما يعد المركسيون والبلاشفة كتاب «كارل ماركس» إنجيل النظام الشيوعى

وضع هذا الكتاب مؤلف من الظاهر أنه أحاط كثيراً بتاريخ تطور الفكر الانسانى وعلى الاخص بتاريخ تنازع البقاء بين اللاهوت والعلم فى العصور الوسطى. ولقد طبق المبادىء التى استخلصتها العقلية الاوربية من طريق جهادها الطويل أزاء اللاهوت على الحالة الواقعة فى الشرق أحسن تطبيق وعرف كيف يظهر آراءه وأفكاره فى قالب جلى واضح ونجح كل النجاح فى اظهار الفرق بين العقلية الاسيوية كما سماها، وبين العقلية الاوربية، وقضى بأن العقلية الاوربية ارتقائية فى حين أن العقلية الاسيوية رجعية جامدة. فلا مندوحة اذن من غرس العقلية الاوربية فى نفوس الافراد والجماعات، اذا ما أراد شعب أن يخطو نحو الارتقاء على النهج الذى سارت فيه أمم الغرب منذ أربعة قرون من الزمان

اسم الكتاب «كتاب مصطفى كمال» ومؤلفه «قابيل آدم». ومن الواضح من اسم الكتاب أن الآراء التى بثت فيه والمبادىء التى دافع عنها هى فى حقيقتها فلسفة المصلح الكبير التى كمنت وراء الظواهر الانقلابية التى قامت عليها الثورة التركية الحديثة والانتصار فى ميدانى الحرب والاجتماع. وما كان لنا أن نعلق على هذه الآراء بشىء، ما ولكن يلذ لنا أن نستخلص منها لبابها، لنظهر القارئين على حقيقة هذا الانقلاب وما يكمن وراءه من المبادىء الارتقائية والافكار التجديدية الكبيرة. وهى فى مجملها لا فى مجموعها، مما لا يستطيع عقل مثقف على النمط الحديث أن ينكر أن فيها من عناصر الحق والقوة ما سوف يجعلها دستوراً عاما للعقلية التجديدية فى أنحاء الشرق كله، على أن تصفى من بعض ما فيها من نزعات التطرف والافراط

(١) بدأ المؤلف كتابه بتلخيص عام عن مناحى الفكرة المبثوثة فيه، وحصر الكلام فى العقلية التى قامت عليها الثورة التركية الاخيرة. ومن أجل ان نكون أصدق تعبيراً عن حقيقة الآراء والمبادىء التى قامت عليها الثورة الكبرى، نمضى فى ترجمة فقرات من كل فصل نلم فيها بلباب ما فيه، بحيث لا يفوت القارىء شىء من حقائق الكتاب وكلياته قال:

ان العقلية الاوربية تتسق وحاجات هذه الحياة الدنيا. ونحن انما نتبع ما توحى الينا به هذه العقلية بحكم أننا موجودون فى هذه الحياة. أما العقلية الاسيوية، فالعقلية التى تلائم الحياة الآخرة. فاذا انتقلنا الى الحياة الباقية، فهناك نتبع ما توحى به هذه العقلية

ان الامم الحية فى العصر الحاضر تعيش فيما يلى حدودنا الغربية ، بينما يعيش فى الشرق مجموع من الامم لم يعترف لمن بحق الحياة فى عصر من عصور التاريخ . إن الناس فى الشرق وفى الغرب يتفقون فى كل الصفات العضوية ، فلكل منهم رجلان وساعدان . فن أين حدث ذلك الفرق البين الواقع بين الناس فى الغرب والشرق ؟

لا شبهة فى ان الغرب وحده هو الذى يتمتع الآن بأسعد حالات الانسان ، وفيه أقوى النظم الحكومية ، والحياة فيه أقرب مايستطاع الى مايجب أن تكون عليه الحياة الانسانية . إذن يجب علينا ان ندرس فن الحياة الغربية لنعرف حقيقتها

لقد استأنست أمريكا واعترف لها بحق الحياة من طريق العلم الغربى وتحضرت اليابان بان اتبعت وسائل العقلية الغربية . وكذلك ممالك البلقان . فانها درست هذا الفن وقبلت كل مبادئه . فاستطاعت ان ترفع عن كاهلها نير استعبادنا . فلا مرية اذن فى أن هذا الفن قد جرب واختبر . فدلت نتيجة التجارب العديدة على صدقه ورجحانه

لقد ناضل الغرب ضد رجال الدين وصارعهم . لا لشىء ، إلا ليفوز بتكوين هـــذه العقلية ، وما زال يصارع ويناضل حتى استطاع أن يقيم للحياة فنا جديدا ، هو الآن قبلة الغرب بل معبوده الأعلى

لم يكن لمذاهبنا القديمة سوى قاعدة منطقية واحدة . ولم تكون فيها سوى عقلية بعينها . وتلك القاعدة ، وهذه العقلية ، لم تنصرفا طوال الاعصر عن شىء واحد . هو ان يرجعوا بكل شىء استنتاجا واستقراء الى الكتب الدينية . هذا بينما كانت العقلية الغربية تنظر فى الحياة بعين انسانية ، وتنظم الحياة على مقتضى ماترى هذه العين من حقائق الوجود . وانه لمن أشد الاشياء خطرا ان نبحث الحياة الغربية بعقليه أوربية . لأن من الجائز ان يغوينا هذا النهج ، فنقبل جزءاً من مجموع الحياة الغربية . أو أجزاء نكيفها تكييفا خاصاً أو نرفض قبول ناحية من نواحيها ، أو نكل تطبيق شىء منها الى المستقبل ، ثم نقول ان لدينا من الحياة الغربية أجزاء ونتفا . وما من شك فى ان هذا النهج كان سببا فى وقوع أكبر المصائب وأعظم الكوارث التى انتابت تركيا فى الماضى . ولقد عملنا باقصى الجهد لكى نوفق بين الناحيتين ، فدلت التجاريب على ان التوفيق بينهما مستحيل . فان أهل الغرب انما يعتقدون بان الناس للناس (أى انسانيون) بل ان مطامعهم الالية فى الحياة تنحصر فى ان يعيشوا فى هذه الدنيا على أكمل وجه تتطلبه الرجولة الكاملة . أما أهل الشرق فوقنون بان الناس ملك لله ، ويحاولون دائما ان يحققوا وجود الحياة الاخرى فى هذه الحياة . ولا جرم أن هاتين النظرتين لايمكن التوفيق بينهما على اننا لم نعترف بهذه الحقائق فى الماضى ولم نواجهها

بما تتطلب من الشجاعة الادبية والاستقلال فى الرأى . ومن هذا لله نجد أنفسنا فى أشد الاحتياج لأن نصطبغ بصبغة العقلية الاوروبية الحديثة . وما من سبب لذلك التنابذ الشديد الذى قام بين فريق الامة التركية الا وجود هذه العقلية فى ناحية ، حيث تقوم فى ناحية اخرى العقلية الدينية العربية . وهذا أخطر ماتتعرض اليه الجمهورية التركية من الاحداث

٥٥٥

(٢) لم تسلم الامم الاسيوية يوما ما من الفقر والتعاسة . وليس لهذا من سبب سوى أنها اعتادت ان تستقرى. أحكامها المعاشية كلها مع تشريعها الدينى المقدس . ولن تقف على طابع آخر هذا اذا ماقلبت تاريخ مصر والهند وفارس واليابان القديمة والصين وطوران وبلاد العرب . فان هذه الامم لجهلها قد نسبت لامرائها وسلاطينها ، أو لغيرهم من مقدمى الاتهازيين ، صفات قدسية حيناً ، أو سلطة إيجابية حيناً آخر . وكان من نتائج هذه العقلية أن تردت الامم الاسيوية فى وهدة التعاسة والشقاء .

أما المعركة القائمة اليوم فوجهة بكل مافيها من قوة إلى القضاء على هذه العقلية الإسيوية . والحالة جلية واضحة . فلست تجد فى اوروبا مثقفاً أو غير مثقف يمضى فى أعماله متواكلا على سلطة الوحى . أما فى آسيا فانك لاتجد شيئاً اللهم الا الانبياء والقديسين والحكام الذين يستمدون سلطتهم من الله مباشرة . تجد الأوامر والنواهى القدسية متغلغلة فى تضاعيف العديد الأوفر من الشؤون الخاصة الصرفة للناس ، محكمة فى كل وجه من وجوه حياتهم الاجتماعية والاقتصادية والتجارية والادارية . ولديهم أن هذه الاوامر والنواهى هى أوامر الله ونواهيه ، وعلى هذا لايمكن تبديلها أوتكييفها . فاذا تبدل الزمان وتكيف وجدت هذه الاوامر والنواهى مقصرة عن اللحاق بروح العصر نشوءاً وارتقاءاً . لاتجد من شى. اللهم الا نبياً آخر مرسلا بتعاليم جديدة . ولا مرية فى أن تتابع ظهور الانبياء فى آسيا طابع خاص بها ، لاتقاسمها فيه بقعة أخرى من بقاع الارض

على أن أعجب ماترى فى كل هذا أن كل نبى من هؤلاء الانبياء قد نصح للناس وأهاب بهم أن ينكروا حقيقة هذه الحياة بكل مافيها ، وأن يتاقلوا حرقة الى الحياة الآخرة . وفى هذا ينحصر كل مايقصد بوذا من النرفانا ، وكل مايقصد الاسلام من الفردوس . وهذه العقلية قتلت فى الشرق فكرة النقد ، كما غشت على العقول والافهام بأغشيتها الثقيلة

بيد أن هؤلاء الانبياء الذين حكموا الدول وساسوا الممالك لم يقنعوا بأن يفرضوا على الناس أوامر الدين ونواهيه ، بل صبغوهم بأخلاقهم ، وخدعوهم بطلاسمهم . فان الاسلام مثلا قد صبغ المسلمين ، فضلا عن الدين ، بصبغة الحياة العربية الاجتماعية فى كل مكان وآن ،

واضطر الناس على أن يقبلوا مذعنين ، لا الله والدين وحدهما ، بل حياة العرب العائلية والاجتماعية والخلق العربى والعادات العربية بصورة كلية ، واللغة العربية بصورة جزئية كذلك لم يفرقوا بين الدين والقومية . فان الدين والقومية ظلا فى الشرق شيئاً واحداً طوال الازمان . ولهذا لانقع فى الشرق على حركة اجتماعية صبغت بالروح القومية على اطلاق القول

لقد لعن بوذا هذه الحياة . وكذلك مذاهبنا القديمة . فانها لم تعمل الا لتمهد الطريق للحياة الاخرى . ولقد أخذت أمم آسيا كلها بموحيات هذه التعاليم النظرية وعلى هذه القاعدة قيد اللاما أمة الصين ، والبراهمة أمم الهند ، والاخوند أمة الفرس ، وائمة الاسلام تركيا .

أما العقلية التى اختفت وراء هذه التعاليم فتكون فى الاعتقاد بما يأتى

١ — ان الحقيقة لايمكن معرفتها بالعقل بل بالتقاليد

٢ — ان الحياة لايجب أن تحكم بمقتضى المبادىء الانسانية المستمدة من غرائز الانسان بل بمقتضى الشرائع المنزلة التى لاتتبدل ولاتتغير

٣ — هذه الحياة فانية ، والاخرى باقية

٤ — نسبة كل شىء الى القضاء والقدر

٥ — رفض الاعتقاد بضرورة الحياة القومية ، والعكوف على الخضوع للتقاليد الدينية

٦ — الخضوع الكامل للرئيس الروحى

وهذه القيود الحديدية والاصفاد الثقيلة لم تترك للامم الاسيوية من فرصة للخلاص .

ولقد كانت هذه العقلية بمثابة تجربة حاول واضعوها أن يعرفوا أن كانت بذاتها وسيلة ناجعة للقضاء على الحياة وعلى الانسانية . ولا مرية فى أنها قطعت كل علاقة كائنة بين الناس والحياة الدنيا

ولما كانت علاقة الانسان بهذه الحياة متينة ، وأواصره بها لاتنفصم ، لم يكن هناك من سبيل لكى تعيش هذه العقلية وتحيى ، إلا بأن يقتل العقل الانسانى ويلغى من هذا الوجود . ولولا هذا لظهر سريعاً أن الشرائع المنزلة لاتتفق وحقائق هذه الحياة . لهذا لم يتوان مشيدو العقلية الاسيوية وواضعو قواعدها عن أن يجعلوا أساسها الاعتقاد بأن الحق فى هذه الحياة تقليدى لاعقلى . ولكن نتساءل ماهى التقاليد ؟ ولماذا لايكون لدينا من الحرية مانستطيع به أن ننظر فى هذه التقاليد نظرة تحليل نحكم فيها العقل ؟ تلك التقاليد التى لم تسم بنا يوماً الى أفق السعادة والحرية والثروة ومعرفة حقيقة الانسانية ، بل كثيراً ماعضدت أسباب التعاسة والشقاء وقوت جذور شجرة الاستبداد التى تمتع بثمراتها الرئيس الروحى خلال كل الازمان . وبما أن التقاليد لم توضع إلا لتطبق على الانسان ، فان العقل الانسانى

بحس ضرورة بأنه مقسور على أن يبحث فى أصلها ونشأتها وماهيتها ، ليعرف ان كانت التقاليد سموماً قاتلة ، أم أنها عقاقير لقهان السحرية !!!

ان من أبلغ السفسطة أن نقول بأن العقل الانسانى لايستطيع أن يدرك الحقيقة . ان كل الذين أوصلوا الينا هذه التقاليد وبثوها فى نفوسنا قد اتخذوا العقل الانسانى وسيلة لبثها . وما هذه التقاليد لدى الواقع إلا مجموعة من السخف لايمكن أن تقاوم قوة النقد ساعة واحدة . ولم يكن فى مستطاع أحد من ناقلى هذه التقاليد (الانبياء) أن يوحى الينا برسالة تساعدنا على اختراع آلة من الآلات أو استكتشاف الكهربائية أو البواخر أو الطيارات أو التليفون اللاسلكى أو مبادىء الطب التى تساعدنا على مقاومة داء السرطان أو السل أو غيرهما من الامراض . ولقد ثبت فى روعنا اليوم أن مايجب أن يوحى الينا به من العالم المجهول انما ينحصر فى مثل هذه العلوم لخير الانسان والانسانية . واذا قلبت تاريخ آسيا برمتها منذ أبعد العصور الى اليوم ، لما استطعت أن تلتق فى سفرك الطويل بقديس واحد من أولئك القديسين الذين اتخذوا العلم للقداسة طريقاً . فى حين أن تاريخ الدنيا يفيض بذكر الكثيرين ممن هم من هذا الطابع الخالد . أولئك الذين استكشفوا الحق وعرفوا الحقيقة ، أولئك الذين آمنوا بأن الحق عقلى لاتقليدى ، لاالذين ظلوا طوال الأعصر ينتظرون الوصول الى الحق من طريق التقاليد . ولاشبهة فى أن رجال آسيا ، وهذه عقليتهم ، لايستطيعون أن يدركوا من الحقيقة شيئاً

لنتساءل : لماذا لم يكن فى مقدور المذاهب الاسلامية أن تنقذ الامبراطورية التركية ؟ والجواب أن ليس لهذا من سبب الا ان عقليتها قد عكفت على الاعتقاد بأن الحق تقليدى صرف . أما العلم اليقينى الحديث فيعتبر أن هذه العقلية سم قاتل . لانها بعد أن تتحكم فى الفرد وتستقل بوجدانه وتبعده عن التفكير فى أمر نفسه يكون فى مستطاعك أن تجعله يعتقد بصحة أية من الاحكام الدينية فيما يتعلق بحياة الاسرة أو نظام الحكومة . وهذه العقلية هى السبب المباشر فيما ترى من سوء النظام والعادات القبيحة كتعدد الزوجات فى الحياة العائلية ، وانقسام الناس الى احزاب وطوائف فى النظام الاجتماعى فى الشرق كله

أنظر فى نظام الحكومات أو تاريخ الشعوب التى مضت عاكفة على هذه العقلية . فماذا ترى ؟ ملك مستبد بعيد عن التقيد بما توجبه شرائع الآداب ، منعوت دائماً بأنه ظل الله فوق الارض ، وقصر منيف الظاهر مشمخر البناء ، وما هو فى الحقيقة إلا دار بغاء رسمى ، تملأ جوانبه السرارى والجوارى . بل أنهم عبارة عن مجموع من أبناء البشر تعساء بعيدين عن حقيقة الحياة

ان أهل الكلام من المسلمين لم يعنوا بتحرير الضمائر والافكار ، كما ان التشريع الاسلامى لم يحب اهل الاسلام بحق الحياة والعمل . بيد ان كل الامم الاسيوية قد حكمت بنظامات وتعاليم دينية ، وكل القوانين التى فرضت على هذه الامم قد استمدت من هذا النبع وحده . ولما كانت هذه القوانين بمقتضى ذلك غير متغيرة ولا متحولة ، قد قاومت فى كل عصور التاريخ جولة هذه الامم نحو النشوء والارتقاء كلما حاولت أن تخطو نحوه . ان أهل الكلام قد أعاقوا العقل عن النماء والتطور ، كما أعاقت النظم التشريعية تطور الشعور الاجتماعى ، فنتج عن ذلك أن أصبح من أقصى المستحيلات أن يقع فى آسيا انقلاب ثورى لا فى الصورة العقلية ، ولا فى النظام الاجتماعى

تحت تأثير هذه العقلية قيدت الارادة . فقتلت حيناً ، وأعطيت من الحرية قدراً ضئيلا حيناً آخر . فى حين أن الارادة الآلهية ظلت طوال الاعصر القوة الحاكمة بأمرها ، وردت الارادات والاسباب جماعها الى القضاء والقدر الذى تصرفه القوة القدسية الغيبية . وهذا هو السبب فى مايدعى « بالبطالة الشرقية » تلك الصفة التى يناظرها فى الغرب مانسميه « بالحضارة الاوربية » .

ان كل ماحاول الغرب أن يصل اليه من طريق الاكباب على درس العلوم اليقينية ، حاولت الامم الاسيوية أن تبلغ اليه من طريق الاناشيد والصلوات والسحر والارواح

جب نواحى آسيا وافتح باب أى قصر من قصورها الفخمة الضخمة ، فانك لاتجد الا قطيعاً من رجال ونساء اتخذوا الزنا حرفة فى الحياة . وهذه هى بعينها حال الخليفة والامام والمشايخ . ان هؤلاء الرؤساء الذين أمروا الناس بأن يصوموا وأن يتعبدوا ابتغاء وجه الله ، وفى الوقت ذاته صرفوا الناس عن كثير من خيرات هذه الحياة ، لم يكن لهم فى حياتهم الداخلية من بغية اللهم الا الحصول على اللذات البدنية من أية طريق وبأية وسيلة . وهذا التناقض الواقع بين مايأتون من فعل ، وما يتفوهون به من كلمات ، قد دل على خبثهم وخياناتهم وفتكهم بعقول الناس ، وكان فى الوقت ذاته سبباً فى ان تحتكم النزعات السفلية من خيانة وفجور فى ارادة الحكومات . ولهذا تجد ان هذه العقلية قد مضت مستبدة بأمرها فى كل طبقة من طبقات السلك الحكومى ، حتى لقد اعتبرت الخيانة ، كما اعتبر الغش والخداع ، من الامور المشروعة ، تأييداً للمآرب الذاتية وخدمة لمصالح الافراد .

لم تكن الديانات فى تاريخ آسيا كله إلا حركات رجعية أملتها الغيرة التى تزود بها كل رسول جديد ضد الرسل الاقدمين . ان ديانات آسيا كافة واحدة فى جوهرها . فان تعاليم

بوذا وكونفوشيوس وبراهما وموسى وعيسى ومحمد كلها واحدة فان اختلفت فانها انما تختلف في التفاصيل لا في القواعد

هذا هو الحق الذى نقع عليه كلما قلبنا تاريخ الامم الاسيوية . لقد خضعت آسيا لهذه العقلية ، ولم يكن لديها من القوة الذاتية ماتستطيع به ان ترمى عن كاهلها ثقل هذه التقاليد . اذن فلا سبيل الى الخلاص الا بلقاح يستخلص من العقلية الاوربية . وهذا هو السر فيما ترى من تقدم اليابان المدهش خلال الخمسين عاماً الفارطة ، اذا قسنا تقدمها بتقدم الصين مثلا . ان الصين لا تزال الى اليوم واقعة تحت تأثير الذهنية الاسيوية ، أما اليابان فقد نفضت عن كاهلها هذه الذهنية ، واستعاضت عنها بالذهنية الاوربية اجمالا وتفصيلا . ولقد يظن البعض أنه من المستطاع أن تحوز الامم هذا التفوق الكبير من طريق الاستعانة بالعلوم العملية وحدها ، غير ان هذا مستحيل . لان المسألة مسألة عقلية ، تتناول كل بناء الفكر والعواطف والمشاعر والحياة ، تتكشف وتتركز خلال الاجيال . ان العقلية ، لا يمكن تجزئته إلى أقساط ونتف . وعلى هذا وجب أن تلقى العقلية الاسيوية طبة ، لتحل محلها العقلية الاوربية فى مجموعها ولن تجد للخلاص طريقاً آخر

• • •

(٣) الاتراك أمة اسيوية . واذا كان من الطبيعي أن يعيش الشعب التركي وأن يعمل متأثراً بوحي العقلية الاسيوية ، وإنما ينحصر غرضنا الآن في ان نبحث حياتنا وتاريخنا لنرى كيف زودتنا الثورة الاخيرة بحياة جديدة ، وأن نفهم طبيعة تلك الواجبات والالتزامات التى فرضتها علينا عقلية الثورة ، ولنحكم على مقدار ماهو مطلوب منا من تضحيات ، حتى نستطيع ان نغرس هذه العقلية فى نفوس الشعب بشكل قاطع

لقد تعودنا ان نلقن بأننا عبيد الملك ، ظل الله فوق الارض ، وانا له ملك ومتاع . وهذا يتضمن بالضرورة الاعتقاد انه ليس لدينا من شيء يمكن ان يقاوم قوة خليفة الله الواحد القهار ، المتربع فوق عرش الارض ، وانه لن يكون من نظام اجتماعي أثبت أصولا من اجتماعنا ، ولا حياة دنيوية أسعد ولا أمتع من حياتنا . بينما كانت الحقائق الملموسة توحى لنا كل حين بأن فى كل أنحاء مملكتنا فقراً وجوعاً . وأن جيرانا يعدون من أطراف الامبراطورية كان يؤخذ عنوة ورغماً منا نهباً واغتصاباً . وكانت لنا حكومة هي أضعف من أحط الحكومات الاوربية ، مترديه فى حمأة الرشوة ، مفككة الاوصال مضطربة الاحوال بعيدة عن حكم الشرائع والآداب . واننا نستجدى الغرب فى كل شيء نحتاج اليه . ومع كل هذا فقد كان لدينا ، ظل الله فوق الارض ، وأربعون زوجة من زوجاته ، وأربعون غلاما عن تعرف

ولا أذكر . لا شغل له الا ان يحمل الشعب على ان يتجرع فكرة الجنة ونعائمها على ماوضعها رجال المذاهب القديمة . وان قد أصابنا الانحلال فى الداخل ولم يكن لدينا من سبيل لكى نفهم الحق وان نعرف الحقيقة ، إلا بأن نتصل من طريق ما بالمعرفة الاوربية ، وأن نعترف بتفوق العقلية الغربية ، وان نكب على درس الاسباب التى غرست الشقاء والتعاسة فى أرض من كنا نعتقد انه « ظل الله فوق الارض » ولما فطنا ، بان لنا ان « ظل الله فوق الارض » لم يكن شيئاً ، اللهم إلا صنم مفقود القوة والروح ، كأى صنم من أصنام بوذا فى الهند . وكان لنا بمحمد اسوة . فكما أنه حطم أصنام مكة والمدينة ، كذلك نحن حطمنا أصنام الخلفاء والمذاهب القديمة والتكايا والقبور . هذا هو معنى الثورة . أما منافعها فسوف تكون عظيمة لخير الأمة وسعادتها فى المستقبل

إن الامبراطورية التركية القديمة كانت دولة دينية . لقد تبدلت هذه الامبراطورية من نظام التكية السلجوقى القديم بنظام المذاهب ، وأخضعت الناس قسراً الى المنطق التحكمى الذى اتصف به كل من ندعوه « حجة الاسلام » . وهنا تتجلى لنا صورة من أوضح الصور التى امتازت بها العقلية الاسيوية

ومع كل ذلك ، فان هذه الدروشة وان شئت فادعها الباطنية ، كانت السبب الاقوى الذى نجى الامتين التركية والفارسية من أن تستعربا بشكل حاسم . وفى هذا المجال وحده بدأ النضال بين الاسلام والقومية . أما القومية فقد تفوقت وانتصرت فى النهاية

بعد هذا بدأ عصر الملوك العثمانيين . وفى هذا العصر تفوقت المذاهب العربية القديمة وأساليبها كل تفوق ، حتى لقد اتبعت أساليب المذاهب البغدادية فى الاجمال والتفصيل . وهنا شبت ماندعوه « الشريعة » التى استمدت كل أحكامها من الاوامر والنواهى القدسية المنزلة . فكان لزاما أن لاتعترف هذه المذاهب بأن تغير الازمان موجب لتغير الأحكام . لقد نظرت هذه المذاهب الى القسطنطينية كما نظرت لبغداد ، ولم تفكر ساعة واحدة فى أن تدرس البيئة التى تحيط بهذه العاصمة وان تتعرف طبيعتها وأن تكيف مبادئها بما يلائم هذه البيئة . لقد مضت المذاهب تزود الناس بعقاقير استمدتها من مصادر كانت فى مكة قبل بغداد وكانت من قبل أن تكون فى مكة بين اعراب البادية . فهل يمكن أن يكون مستطاعا أن تحتمى الشعوب بمثل هذه الشريعة التى لم تدل يوماً على أنها ملائمة لتطور الحالة الاجتماعية التى يقتضيها نماء العقل البشرى ؟ أنه يتعذر أن تناقش هذه الحقيقة . ليس من الممكن أن تتطور قوة مامن القوى وتمضى مرتقية ، وهى فى الوقت ذاته بعيدة عن التأثر بمبادىء التطور وماهيته . ان مثل هذه القوة لاتنتج من شىء إلا التراجع والاندثار

إن المبادىء التى استمدت من مكة ومن رمال البادية هى التى أعاقت تركيا عن التقدم ستة قرون طوال . لقد حكمت هذه المبادىء الشعب التركى عقليا ومدنياً واجتماعياً وسياسيا واداريا ومدنيا . وعلى الجملة احتكمت فى كل مظاهر حياته . ولقد استنفدت والمدارس، كل موارد تركيا المالية . ولكن ماذا كانت طبيعة الاشياء التى تدرس بين جدرانها ؟ لم يدرس بينها حرف واحد من اللغة التركية . بل كانت العربية هى الاساس ، وأكب الناس على درس مقاطع من القرآن وتفسيرات فيه قد أربت على المئات والالوف من الصفحات التى كتبها واضعوها وحكموا فيها منازعهم وشهواتهم تحكما . وكذلك درسوا الحديث . تلك الاحاديث التى وضعها وانتحلها رجال من مختلف الامم ، وفى مختلف الازمان

بيد أن هذه الاساليب التعليمية لم يكن لها من صلة بالشعب التركى ، ولا بلغته ولا بثقافته بل لم يكن لها من صلة بالحياة ذاتها . وليس فى تاريخنا من شىء هو أدعى الى الخجل أن من تفرض السراى — الباب العالى — على الشعب التركى أسلوبا تعليميا عربيا فى قوامه ومبناه . ومن الغريب أننا خضعنا لهذا النظام خضوع العبيد والاماء ستة قرون طول

ولقد وضعت المذاهب علما قدسيا بنته على تفسيرات خاصة فسرت بها الاحاديث وآيات القرآن . أما رجالها فقد أعلنوا الحرب والنضال على كل من حاول أن يخرج عن هـــذه الدائرة . وبهذا سد باب العلم وحظر على الناس ولوجه

لقد مضت المذاهب حاكمة بأمرها فى السراى وفى التكايا . ولم يكن على المتربع فى السراى خليفة العالم ، وظل الله فوق الارض ، من واجب إلا أن يحمى بصولته طريقة تطبيق تلك العصبية الدينية التى تأصلت فى بغداد تطبيقا عمليا . وكان من أثر هذا أن ألغيت حرية الضمائر وقتلت طريقة النقد العقلى . وبكثير من الخطأ فى التفسير والتلاعب به ، فصلت المرأة عن الحياة الاجتماعية ، وأبيح تعدد الزوجات ، فلم يصبح للمرأة فى عالم الاجتماع من مكان تشغله

كذلك فرضت «المدارس» على الناس أحكاما شاذة لتقوى بذلك دعاماتها وتثبت مركزها . فقد قالت أنه يجوز أن تكلم امرأة أحداً من غير أهلها . بل قضت بأن ظهور شعرة واحدة من شعرها ليراها أجنبى ، سبب كاف للطلاق . فى حين انها لم تذكر ان الخلفاء الذين ولدوا بغير عقد شرعى ، هم بذاتهم نبت لغرس غير مشروع

(٤) طالما خيل الينا بأن المسألة الشرقية التى قامت فى دوائر أوربا السياسية من أكبر المخاطر التى تعرضنا اليها . ولقد جر الخوف من هذه المسألة الى جهود كثيرة بذلت فى سبيل الاصلاح . على ان ضروب هذا الاصلاح لم يكن فيها من روح هذا الانقلاب أو التجديد

شيء ما . بل كانت بمجرد وسائل سياسية تذرع بها الحاكمون لانقاذ الدولة . على ان جزءاً كبيرا من هذه الاصلاحات ذاتها كانت من عمل الاوربيين لا من عملنا

وفى الحق ان هذه الحركات الاصلاحية لايمكن ان تعتبر حركات تجديد . لانها لم تصدر من الشعب ، مصدر كل اصلاح وتجديد . واذا كان قدماء الكتاب والمؤلفين لم يخرجوا عن حد النقل عن منتجات الشرق ، فان كتاب عهد الاصلاح ، كما يسمونه ، لم يتعدوا حد النقل عن منتجات الغرب . فلم يكن فى كلا العصرين نزعة الى التجديد أو الابتكار . والدليل على ذلك أن المصلحين لم يحاول أحد منهم أن يلمس بنقد أو تقرير حقيقة الحياة العائلية فى تركيا . لقد نقل هؤلاء مبادئ الثورة الفرنسوية نقلا حرفيا بلا تحوير أو تبديل . على ان الثورة الفرنسوية لم تتناول نظام الاسرة فى أوربا بأى حدث . ذلك لأن حياة الاسرة الاوربية كانت قد وضعت مرساتها على نظام ثابت لايقبل التغيير

لقد كانت المسيحية ديانة أسيوية ، كما كان الاسلام . غير أنها لم تستقر فى عصر من العصور على شعب من الشعوب الأوربية التى اعتنقتها فغيرت مزاجه الاجتماعى . لقد انتقلت المسيحية الى روما فى صورة فكرة ، ولكنها لم تنقل معها النظام الاجتماعى الذى خصت به البيئة اليهودية فى الشرق . بل على الضد من ذلك ، فان المسيحية تطورت ، وفقدت جزءاً عظيما من ماهيتها الاصلية ، بما أثرت فيها البيئة الاجتماعية الرومانية ، مثال الحياة الاوربية فى ذلك العصر . فلو ان المسيحية كانت قد زحفت على أوربا من أورشليم بجيوشها وجحافلها كما زحف الاسلام ، على الغرب ، واخضعت أوربا لسلطانها وسطوتها اذن لألغيت الحياة العائلية فى أوربا ، ولحلت محلها شرائع الاعراب من أهل البادية ، ولتبدلت أوربا من حياتها الأولى حياة أخرى . بل لا نغالى اذا قلنا بأن أوربا الحديثة لم تكن لتوجد على ماهى عليه اليوم . على أية حال نقول بأن تاريخ أوربا قد ذهب فى متجه وحده ، وبذلك أنقذت الحياة العائلية ونجت من تخريب التقاليد خلال كل العصور

أما نحن فلم يكن لدينا شيء من روح هذا النظام العائلى . ذلك النظام الذى ولد فى الامم الاخرى روح الحياة القومية ولقد حاول المصلحون عبثاً أن يوفقوا بين الناحيتين . فانهم من طريق المدارس القديمة العتيقة قبضوا على زمام التعليم فى المعاهد ، ومن طريق المحاكم الشرعية الدينية أخضعوا نظام الحقوق المدنى ، وباتباع ما أوحت به السياسة الاسلامية الصرفة ، استطاعوا ان يلغوا العقلية التركية إلغاءاً كاملا

لم يكن ذلك الجهد السياسى بشيء الاجهد القانط اليائس يحاول انقاذ دولة عملت فيها أيدى الفساد . انه لم يكن تجديداً ولا اصلاحا بالمعنى الصحيح . لقد صم آذاننا اعلان

الحكومة النيابية مرتين . ولم يكن لدى الذين أعلنوها من غرض اللهم إلا أن يخضعوا الطوائف العثمانية المكونة من شعوب وعناصر متباينة ، لقوة الخلافة أو السلطة مجتمعة . فلم يفكر المصلحون يوما فى أن يضعوا حداً حاسما لتفوق السلطة الدينية ، فيحيوا بذلك الشعور القومى فى قلوب الاتراك

يقوم القانون فى فرنسا على فكرة الحق ، وفى ألمانيا على فكرة القوة ، وفى انجلترا على فكرة المنفعة . أما فكرة الحق ففكرة انسانية صرفة وليست فكرة قومية . على أننا نعيش اليوم فى جو مشبع بفكرة القومية ولا شىء غيرها . ولهذا كان من الواجب بدلا عن ان نتبع فرنسا أن نحذو حذو ألمانيا أو انجلترا . إن القومية ألغت الفكرة العثمانية وردت فلسفة الذاتية Subjectivism الى حيث أصبحت بلا فائدة أو نتيجة ، بل محت الفكرة الفردية فى الاقتصاد ، وأضحت معها الشرائع المنزلة بلا معنى يلائم الحالة الراهنة . ومع تفوق الروح القومية أصبحت الآداب الدينية لدى الواقع بعيدة عن حكم الآداب المدنية - لهذا وجب أن تلقى الحياة العربية إلغاء تاما ، وأن تنسلخ طريق السياسة الاسلامية تنكباً ، وتتحرر منها تحرراً

كان للموفقين ثلاثة أغراض تنحصر فى أن "تتمسلم وتتجدد وتتترك" . وكان هذا فى حيز المستحيل عملياً . فإن الاخطار التى أثاثتنا من جراء القوانين التى استمددناها من الاسلام كانت جلية ظاهرة . واستخدام القوانين التركية التى ذاعت قبل الاسلام كانت موضع الشك . لهذا لم يصبح أمامنا الاالعمل للتجديد . ولم يكن التجديد من وسيلة الا ثورة طاحنة . ولا سبيل للمستقبل إلا هذا السبيل

° ° °

(٥) ماهى الاسباب الاولية التى أحدثت تلك الفروق الكائنة بين العقلية الاسيوية والعقلية الاوروبية ؟ سنحاول أن نعرف السبب من طريق تاريخى

يجب علينا أن نعى بداءة ذى بدء أنه لم يقم فى أوربا من نبى مثل بوذا أو كونفوشيوس أو موسى أو عيسى أو محمد ، ممن حملوا الى الناس أوامر ونواهى إلهية ، ثم ألزموهم الخضوع لها قسراً وجبراً

تصادفنا فى البدء حضارة رومانية قامت تعقيباً على الحضارة اليونانية التى حازت أرقى ماوصل اليه العقل البشرى من الرقى والنماء فى التاريخ . على أن الحضارة اليونانية كانت حضارة انسانية النزعة فى مجملها وفى تفاصيلها . ولقد بحث العقل اليونانى الحياة وصنع من

طريق هذا البحث نظاما للحقوق الانسانية يوافق ماتقتضى هذه الحياة من حاجات. وكذلك الفلسفة اليونانية، فانها فلسفة صرفت كل همها لخير الانسانية. ولكنها لم تأت من طريق التنزيل والوحى على أنبياء ورسل، كما هى الحال فى الشرق. بل أنك لاتعثر فى بلاد اليونان على فيلسوف انتحل لنفسه صفة النبوة أو ألقى على كاهله عبء الرسالة

ولقد ورثت روما البربرية هذا التراث عن اليونان. وعلى الرغم من أن اليونان كأمة قد انحلت وزالت، فان الفلسفة اليونانية ظلت الحاكمة بأمرها فى العالم الرومانى والحضارة الرومانية. غير أن أنانية روما الاستعمارية، قد هزت قواعد روما وقلقلتها. وفى ذلك العهد أمكن لحوارى من حوارىى المسيح أن يملك منها الزمام، وأن يقبض على أعنتها

حقيقة أنه هبط روما وفى يده كتاب، وكان يحمل فضلا عن ذلك نزعات المنطق الدينى الاسيوى ليشق به لنفسه طريقاً، ولكنه لم ينته إلا بأن بث فكرة مجردة لاغير. ذلك لأن الحضارة الرومانية ابتلعت المسيحية وكل نظاماتها. والدليل على هذا أنها ليست فكرة الحق المسيحية هى التى تسلطت على أوربا، بل فكرة الحق الرومانية. وكذلك عاش نظام الاسرة الرومانى وأينع وآتى أكله. فى حين أنه لم يقو نظام واحد من نظامات آسيا الاجتماعية على أن يلج لروما بابا. وكذلك لم تعرف هنا عادات المسيح. بل أنه لم يتغير فى روما من شىء الا اسم الآله الذى كانوا يعبدون. وهذا الدين على هذه الصورة هو الذى ذاع وانتشر فى أنحاء الامبراطورية الرومانية

على هذا النمط ملكت ثانية الديانات المنزلة زمام أوربا. أنها ديانة قامت كثيرها على الاوامر والنواهى الالهية. وكانت من الناحية المنطقية على أبعـــد مايتصور من الابهام والغموض والتعقيد. فكان هذا سبباً فى أن تتسع لكثير من ضروب التفسير الاختيارى الذى لايتقيد فيه مفسر بنص ولا قاعدة. غير أنه على الرغم من كل هذا أنقذت الحضارة الرومانية أوربا. فان كل أمة من الامم التى اعتنقت النصرانية لم تتخل لحظة واحدة عن عقيدتها الأصلية أزاء الحق الانسانى، ولم تبعد قيد أنملة عن نظاماتها العائلية وغيرها من ظواهر الحياة كما ورثت عن الحضارة الرومانية. لهذا قام نضال وكان صراع بين العقلية المسيحية القدسية، وبين العقلية اليونانية الرومانية دار حول نظام البابوية

لقد نهجت المسيحية نهج كل الديانات الأخر. لقد علمها زعماؤها على أنها تقاليد لاتنقض. وبذلك وقف تيار العلم الارتقائى، وحصر التعليم بين جدران المدارس المسيحية. غير أنه بجانب هذا قامت الحياة الاجتماعية ونظاماتها غير ممسوسة بشىء من هذه الروح. والحقيقة أنه لم يكن للمسيحية من نظامات ومعاهد تتغلب بها على النظامات والمعاهد التى

كانت فى أوربا من قبل. وهذا هو السبب فى أن أوربا قد استطاعت أن تنجو بنفسها من أن تصطبغ بالصبغة الاسيوية. فاذا كانت المسيحية قد نقلت معها إلى أوربا شرائع كشرائع تعدد الزوجات أو الحجاب أو منطقا يوحى بالقضاء والقدر أو أوامر منزلة تقضى على حس الجمال وحب الطبيعة والحياة، إذن لقضى على أمم أوربا بالدروشة، كما قضى على بلاد فارس والهند وجزيرة العرب. وما كان يغنى عنهم أنهم أوربيون. فان مسلمى البوسنة ومسيحيها لأبلغ مثال نضربه لتؤيد به ما نقول. وما دام مسلمو البوسنة فى هذا العصر قد انتحلوا حياة العرب الاجتماعية وهم بعد فى قلب أوربا، فما الذى كان ينجى أوربا من مثل ذلك؟

ثم جاء عصر التجديد، وتبعه لوثر. إن المزاج الالمانى لم توافقه مراسيم روما وطقوسها فبدأت عهد الاصلاح وشق لها لوثر الطريق. قبل بأن كلمات الله لايمكن أن تحتكرها اللاتينية. وأن كل اللغات يصح أن تكون لله. وكذلك الطقوس الدينية يجب أن تتبع أحكام العقل. فألغى لوثر كل الطقوس التى لاتتفق ومطالب الحياة، أو لا تتجانس والعقل أو الذوق السليم. اذ كيف يتسنى لأمم متحضرة على النمط الحديث ان تلزم طقوسا ومراسيم بشر بها بداءة ذى بدء لشعوب عراة حفاة دأبهم البطالة والكسل، وأخص صفاتهم الجهل؟ شعوب عاشت بلا نظامات تشريعية أو حكومات. لقد فهم لوثر هذه الحقيقة. ولذا سلك أقوم سبيل

ليس الاصلاح الدينى — الذى قام به لوثر — الا جزءاً من التأثير الرومانى العظيم الذى برز الى الوجود من خلال الحضارة اليونانية. وعلى هذه القاعدة عينها قامت الثورة الفرنسية. فان كل زعماء الثورة فى فرنسا كانوا جميعاً من المؤمنين بما أوحى به فلاسفة اليونان، لعالم البشرية. فكتاباتهم ملأى بكلمات تفوه بها فلاسفة اليونان، وحياتهم مثل لمبادئ، وضعوها. انك لاتقع فيما كتبوا على استشهاد اقتطع من كتاب منزل. لانهم لم يجدوا لا فى الاناجيل أو التوراة ولا فى كتاب زرادشت، حقائق كالتى وقعوا عليها فى مؤلفات اليونان. لقد كشف هذا الحق الثابت فى تضاعيف الفطرة الانسانية. والثورة الفرنسية إنما استكشفت هذا الحق وعكفت عليه

لقد استكشفت ان الحق عقلى لاتقليدى. وأن العلم يمكن استنباطه واستقراؤه من أعمال الناس وحاجات الجماعة وكنوز الطبيعة. وأن ليس الملوك ولا البابوات من حق فى الادعاء بأن لهم من قدرة على فهم الحق والعصمة من الخطأ أكثر مما لكل الناس لقد.

نزعت الثورة عن الدين سلطة الدنيا وتركته فى حيزه الطبيعى . فى صدر الجماعات وشعائرها

وما من شئ أن يمنع من هذا الا القومية . لقد كانت الثورة الفرنسوية لكل الانسانية ، ولكنها انتهت بالقومية . وفيها تعتبر اذا ما عثت على الاسس التى قامت عليها العقلية القومية فى أوربا هذه هى العقلية الاوربية وان نجد لها من مثيل فى آسيا . على أننا قادرون على انتحالها . فانا بشر مثلهم والواجب علينا أن تنتحل هذه العقلية كما هى جملة وبلا تجزئة

ولكن كيف يتيسر لنا ذلك ؟ يتيسر لنا بأن نسلك الطرق الثورية الانقلابية . ان الحاجة تدعونا لان تلقى العقلية الاسيوية وأن نحل محلها العقلية الاوربية . اننا تواجهنا الآن مصاعب ومشكلات كتلك التى قامت فى وجه الثورة الفرنسوية . لهذا وجب علينا أن نستخدم الوسائل الثورية . وليس فى الدنيا من ثورة حبت أعداءها بنعمة الحرية . انما الحرية الشخصية تكون يقيناً حقاً للجميع بعد أن تضع الثورة أوزارها وتثبت أصولها . لهذا لانستطيع أن نترك ورثة الحركات الرجعية تنمو حيثها فى العصر الحاضر . والا فان الثورة لن تنجح

ان الحضارة الاوربية تقوم على ثلاث أسس عظمى : الاول — حقوق الانسان — والثانى — الثقافة القومية — والثالث الاقتصاد والمالية القومية — ولنبحث كلا من هذه الاسس على حدة :

أولا — حقوق الانسان : تنحصر فى أن كل شخص تابع لرعوية الحكومة يولد ويعيش حراً . وهذا هو المبدأ الجوهرى الذى تقوم عليه كل جماعة متحضرة . وهذه الحرية تطبق على كل المعاهد التى يقوم عليها النظام الاجتماعى فردياً وعائلياً وحكومياً :

(١) الحرية الفردية . تقيد هذه الحرية بكل الاشياء التى لايحب شخص أن يستعملها ضده شخص غيره . ولم يبق فى أوربا أمة واحدة لم تقبل مبدأ الحرية الفردية محدداً هذا التحديد . ومن غير الحرية الفردية وحرية الضمير وحرية الفكر والنشر لايمكن أن تمضى أمة متحضرة فى سبيل الارتقاء .

(٢) أما الوجه الثانى من أوجه الحرية الفردية فذو علاقة بالحياة العائلية . أما العقلية الاوربية فقد حلت هذه المشكلة أيضاً . فان الحياة العائلية فى اوربا انما تقوم على مبدأ التساوى فى الحقوق . لان الحياة لم تعط الرجل حقاً أكبر ، ولم تحرم المرأة حقاً مهماكان نوعه . فالحياة مرح وسعادة . اذن وجب أن تعطى المرأة حرية الرجل ، والرجل حرية المرأة . وليس على غير هذا الاساس تقوم الحياة العائلية الحرة . وهذه العقلية بالطبيعة

ترفض الاعتراف بحق تعدد الزوجات، وتسلم بالضرورة مبدأ مساواة حقوق المرأة بحقوق الرجل فى الاجتماع. المرأة والرجل أحرار فردياً. وما الزواج إلا اشتراك يحدث بتوحيد مصالحهما وحقوقهما بمحض الاختيار، والطلاق عبارة عن فسخ هذه الشركة: اذن وجب أن يكون للزوج والزوجة نفس هذه الحقوق المشتركة. والزواج موجه بكليته الى خير الجماعة ويجب أن يقوم على هذه المبادى.

(٣) حرية الحكومة: بحكم وجود أكثر من فردين اثنين فى هذه الحياة فرض نظام الحكم. ولهذا لزم أن تقوم الحكومة على صورة تضمن حقوق كل الناس، ووجب أن يمثل فى نظاماتها كل شخص من أشخاص الرعية. وهذه هى الديمقراطية. ينبغى للحكومة أن تمثل شرائع الافراد وان تقوم حفيظة على مصالح الجماعة. وان مصالح الجماهير لايجب أن تعبث بمصالح الافراد، ولا يجب أن تعبث مصالح الافراد بمصالح الجماهير. ان مصالح الافراد والجماهير يلزم أن تسير متعاونة فى سبيل الخير والصلاح. وعلى هذا لاترى حكومة أوربية تستطيع أن تفكر فى أن تعتدى على مصالح الافراد.

ثانياً — الثقافة القومية. أننا انما نعيش اليوم فى عصر القومية، ولم نصل بعد الى عصر «الانسانية». إن الحضارة الاوربية تستهدى فى كل أعمالها وحركاتها بوحى القومية وحدها. إذن يجب علينا أن نسير على نهجها ونعمل عملها. لم تعرف أمة بحق أمة أخرى بعد ولم تشفق أمة على غيرها، ولم يهب شعب لنجدة آخر. وما الحروب الطاحنة التى قامت فى أوربا إلا دليل حى على صحة ماذهب اليه. ولقد حاول البعض ان يفسر موقف أوربا العدائى ازاءنا بأنه راجع الى بواعث دينية. وهذا ليس بصحيح. فان الحضارة الاوربية ليست بشعوبية مسيحية، ولا هى بجمعية نصرانية. فان مثل هذه الاساليب التفكيرية قد زالت وامّحت من الذهنية الاوربية. وليس أسخف من الحركات التى تقوم مناقضة لهذا المبدأ فى تاريخ الدنيا الحديثة. وما جمعية الامم إلا مثال محزن يؤيد صحة مذهبنا. فان العقلية الانسانية لم تقم بعد فى ضمائر الشعوب. ولهذا يتعذر علينا أن نعمل مؤتمين بموحيات المنطق الانسانى. ليس لدينا إلا القومية والمنطق القوى وحدهما .... وهذا هو نتيجة التناحر فى الحياة. وما التناحر إلا أساس الحياة فى كل مكان. هذا مبدأ ثابت لامبدل له.

ثالثاً — الاقتصاد القوى: إن الاعتراف بحقوق الانسان قد مهد السبيل للحضارة الحديثة. فان الثقافة القومية قد خلقت فى الناس طابعاً خاصاً. أما الاقتصاد القوى فقد حفظ ذلك الطابع وزوده بالقوة التى بها يستطيع أن يشغل فى نظام هذه الدنيا أعلى مكانة. إذن فسناد الحضارة الحديثة فى الواقع هو الاقتصاد القوى. وكل الدنيا انما تعمل اليوم

على هذا المبدأ . وهذا نظام لم تتمتع به كل الأمم على السواء . أنه نظام يكاد يكون خاصاً بأسرة الامم الأوربية . وهو فى الواقع نتاج للعقلية الأوربية

إن هذا مبدأ من أقوى المبادىء التى قامت عليها الحضارة الحديثة . وهو مبدأ على أية حال مخالف تمام المخالفة للمبادىء التى قامت عليها حياة الشعوب القديمـــة . أما إذا كانت الشيوعية قد قامت خلال الزمان الذى ظهر فيه المسيح مثلا لكفت حاجات الناس لعهده ولكنها كانت تحفظ على الجماعات طابعها الفطرى الاول على الدوام . فان المسيحية قد اتبعت مبدأ الانتاج على قدر الكفاية والكفاف . أما مبادىء الاقتصاد الحديث فناقضة لهذا المبدأ تماما اذ أنها لا تقوم على قاعدة الانتاج على قدر الحاجة ، بل على مبدأ الاستهلاك بقدر الانتاج . والفرق بين المبدأين شاسع بعيد . أنها تزيد الانتاج وفى الوقت ذاته تنوع فيه

هذا هو نظام الحضارة الاوربية . وليس من شأننا أن نبحث فيما اذا كانت حضارة بحق أم أنها بربرية ووحشية . كلا . يكفينا أن الحياة الانسانية تقوم على هذا الوجه فى العصر الحاضر . والواجب على تركيا أن تندمج فى هذه الأسرة المتحضرة وان تقيم حقوقها وثقافتها واقتصادها على أسس أوربية . ان الحياة منطق صرف ، وجهد متواصل ، ولكنها بينة الطرق ممهودة السبيل

هذا هو ملخص الكتاب وليه ، نترك الحكم فيه لحرية الباحثين

اسماعيل مظهر

استدراك

نشرنا فى صفحة ١٢٣١ فى الاستفتاء — الادب القصصى فى مصر — رأيا للاستاذ محمود عزى وقد ذكر الاسم خطأ محمود عزى فلزم التنبيه

استفتاء

الادب القصصى فى مصر

ما هى اسباب ركوده ؟

قام بهذا البحث صديقنا الصحفى لطفى عثمان

١ — ما هى اسباب تأخر نهضة القصة المصرية الحلية ؟
٢ — ما هو السبب فى عدم ظهور القصة الطويلة واقتصار النهضة على المسرح والقصة القصيرة
٣ — الى أى المذاهب القصصية تفضل أن تنتمى اليه القصة المصرية المنشودة ؟

... نشرنا فى عدد يونيو اراء خمسة من كتاب القصة فى مصر فى هذا الموضوع وننشر اليوم اراء طائفة اخرى من الادباء والكتاب وذلك استتماما للبحث واستيفاء له

ويرى القارىء من بين الكتاب الذين استطلعت رايهم كاتباً اشرت اليه باسم « يحيى ... » فقط وقد اضطررت الى هذه الاشارة اجابة لرغبته . وهذا الكاتب يعد من خيرة كتاب القصة فى مصر وله كثير من القصص المصرية الممتعة . واذكر منها قصة نشرت فى عدد مايو الماضى من هذه المجلة وهى « قصة فى سجن »

وقبل ان اختم هذه الكلمة احب ان اعتذر الى الصديق الدكتور حسن فوزى الذى نشرنا رايه فى العدد الاسبق اذ قد سقط سهوا جزء من رايه وانى لأرجو ان يتسع صدره لاغتفار هذا السهو . وقد كنت اود نشر رايه مرة ثانية لولا ضيق المقام

وفيما يلى اراء الكتاب الذين تكرموا بابداء رايهم فى هذا الموضوع ننشرها بحسب ترتيب اخذها

لطفى عثمان

الدكتور منصور فهمى

(١) .. يخيل الى ان الأسباب التى تحول دون وصول الادب القصصى عامة الى مستوى ارفع مما هو عليه ترجع الى أصل واحد .. ذلك هو فى عدم عناية أدبائنا العناية الكافية بالحياة الباطنة . فلو ان الادباء عنوا بتحرير النفوس وتصوير العواطف ودقائقها وتسجيل الانفعالات

والصدمات المختلفة والهواجس والوساوس المتنوعة وما الى ذلك مما يتكون من الآثار فى بؤرة النفس البشرية أو حول حواشيها عند اتصال هذه النفس بأمور الحياة سواء أكانت هذه الأمور شائعة مبذولة أم نادرة مستورة ، أقول لو ان الكتاب عنوا بالحياة الباطنة على نحو ما أسلفت لوجدوا أن فى كل نفس مستغلا لقصة ممتعة اذا هم أحسنوا تصوير ما فى هذه النفس مقرونا بملابساته من الحياة الظاهرة الواقعة

أذكر انى من نحو عشرين عاما قرأت قصة قصيرة « لمكسيم جوركى » قد تلاشى أثرها من ذاكرتى الآن لمرور الزمن واشتغال النفس بغير الادب القصصى ، ولكن كل ما أذكره ان « جوركى » صور أسلوبا عاليا من حياة عمال السفن والموانى ، واجرى الى جانب ذلك التصوير الواقعى المحلى حالة مبتذلة من حالات النفس البشرية فى التأثر بذكريات حياة ماجنة خبيثة . والحق وصف هذه الحالة بوصف أثرها على شكل الابتسامة والتقاسيم المتمشية مع تلك الحالة الماجنة الماكرة

وأذكر انى تأثرت بقراءة هذه القصة كثيراً حتى انى كنت شرعت فى كتابة قصص قصيرة على هذا الاسلوب . والسبب الذى يرجع الى التأثير هو ان القصة اظهرت منى نفسيا انسانيا عالمياً تشترك فى الحس به كل النفوس . فالجزء النفسى الخالد الدقيق هو حجر الزاوية فى بناء الادب وعناية الكتاب بأحوال النفس فيه سر النجاح للأدب القصصى الراقى

(٢) .. ان جملة أسباب تتضامن فى عدم ظهور القصة الطويلة واقتصار النهضة على المسرح والقصة القصيرة . فمنها ان القصة الطويلة لاتناسب حاجات هذا العصر القاضى بالسرعة والاقتصاد فى الوقت . ولما كانت الحضارة فى عصرنا كثيرة موفورة وكان لابد للرجل المثقف ان يلم بها الماما . فقد يكون فى وفرة المنتجات والآثار الادبية ما يحول بين الكثيرين وبين قراءة القصة الطويلة . ومنها ان الناس أميل الى الروايات المسرحية لأنها أدنى الى توصيل آثارها الى النفس دون مشقة القراءة الموصولة الطويلة . ومنها ان القصة الطويلة تستلزم من المصاريف والنفقات مالا يستطيع كثير من الأدباء القصصيين ان يقوموا به وغير ذلك من الأسباب

(٣) ... أولا أحب ان أقول لك ان التعمد فى صب الادب فى أساليب ومذاهب ليس من الادب الراقى فى شىء . فالاديب الصادق الممتاز هو الذى لايراعى الاوحى نفسه الحرة الطليقة من القيود المصطلح على تسميتها بمذاهب الواقعيين او المثاليين أو الطبيعيين أو غير ذلك من أسماء المذاهب التى اصطنعها النقاد الاديون عند استقراء منتجات الادب

ولكن اذا كان لابد ان أجاريك في سؤالك لأذكر لك أي المذاهب افضل ان تكون عليه القصة المصرية المنشودة فانا لا أفهم الادب عامة الا مقرونا بعنصر الحياة النفسية والتأثر الوجداني واذن فليكن المذهب النفسي الوجداني هو الذي أريد ان تتمثل فيه القصة المصرية المنشودة

الاستاذ محمود عزمي

١ — لم تكن القصة في عهد من عهود الادب العربي فرعاً من فروعه ، انما اخذها بعض المجددين عن الادب الغربي ، فهي مازالت حديثة العهد تدرج في طفولتها ، واذا كانت القصة الغربية اليوم كاملة ناضجة فذلك لانها لازمت الادب هناك وكانت في كل عهوده فرعاً منه وكتاب القصة الغربية انما يستغلون تراث اجيال عديدة . ومنذ تغنى اليونان بأقاصيص هومير لم تفارق القصة الادب الغربي فانتج هذا الميراث العظيم اثره في كتاب الغرب . أما في مصر فرغم حداثة العهد بالقصة فلا ننس انا مقلدون

على ان عدداً من اولئك المجددين الذين عالجوا القصة قد احسنوا الى حد بعيد ولقد دلت القصة في مصر رغم حداثة عهدها على ما ينبيء لها بمستقبل عظيم ...

وفي الحقيقة ليس تأخر القصة المصرية هو الذي نشكو منه انما هو قلة الانتاج . وندرة عدد الكتاب الذين يحاولون الكتابة فيها وسبب هذا النقص هو ما يشكو منه كل اديب في مصر لا كتاب القصص فقط وهو عدم التشجيع

الاديب المصري لايجد مشجعاً سواء من ناشري الكتب أو اصحاب المجلات . فاولئك يشكون ضعف الميل الى المطالعة وفي الحق انا نرى الكتب تؤلف وتطبع وتظهر ثم تكدس في المكاتب ... واصحاب المجلات يقولون لك ان قراءهم لايميلون الى القصص الفنية الصحيحة بل يتطلبون القصص ذات الوقائع الخيالية الجذابة والحوادث الجنائية الغامضة والبوليسية الغريبة ...

ان اقبال الجماهير على المطالعة هو الاثر الاول في خلق الادباء في جميع نواحي الادب ...

٢ — يرجع السبب في ظهور القصة الطويلة الى كل ما ابديته في اجابتي عن السؤال الاول وانت لا تسأل كتابنا القصة الطويلة والكتابة القصصية حديثة العهد وكتابها ليسوا الامقلدين مع مافي كتابة القصة الطويلة من صعوبة ومشقة ومعالجة دقيقة وتشعب في الموضوع . أما القصة القصيرة فهي سهلة ميسورة فقد يسهل على الكاتب أن يصف صورة أو حادثة بسيطة ولكن يشق عليه أن يحبك قصة طويلة متعددة الحوادث كثيرة الصور وعليه أن يصل تلك الحوادث وتلك الصور ثم ينسقها

تستطيع أن تنسب عدم ظهور القصة الطويلة الى ماقى معالجتها من صعوبة ومع ذلك فقد وجد بين الكتاب من يقدر على كتابتها ولكن امام المثبطات الكثيرة التى حدثتك عنها تراه يحجم عن الكتابة

بقيت القصة المسرحية . التى تقول عنها أن النهضة قد اقتصرت عليها . والآن دعنى اسألك أنا ايضاً اين هى هذه القصة المسرحية التى تتحدث عنها ؟

اقول لك فى صراحة أن الرواية المسرحية المصرية المحلية غير موجودة . لقد كانت هناك نهضة منذ اعوام قليلة وحاول بعض الكتاب اخراج الرواية المسرحية المصرية ولكن هذه النهضة قد قضى عليها مديرو المسارح بمحاربتهم الرواية المؤلفة وتلاشت تلك النهضة عن روايتين أو ثلاث هى التى استطيع ان ادعوها مؤلفة . أما ما تراه اليوم على المسارح من روايات قيل عنها مصرية وانها مؤلفة فليست الا تراجم لروايات اجنبية ثم مصرت اشخاصها ومكان حوادثها فمسخت مسخاً . هذه هى الروايات التى تخرجها المسارح هذه الايام والتى يقدمها لها بعض الناشئين بأثمان رخيصة بعد أن نقلوها من لغاتها الى اللغة العربية ومصروا حوادثها ثم يقولون انها من مؤلفاتهم

هذا النوع من الروايات لا يستحق التحدث عنه وليست هناك نهضة فى القصة المسرحية مادام مديرو المسارح يعملون على محاربتها . ودعك من ادعاءاتهم الطويلة بتشجيعها وتشجيع كتابها

على انى ارجو وقد قامت وزارة المعارف بنصرة فن التمثيل . ان ترعى التأليف المسرحى وهى يجب كما عملت على تشجيع الترجمة أن تعمل على تشجيع التأليف . فلو سارت الوزارة فى سبيلها فى انهاض المسرح المصرى فى كل نواحيه فلا شك انك ستجد المؤلف المصرى المسرحى الذى يضع الرواية المحلية

٣ — ليس المهم الآن هو ظهور نوع خاص من القصص انما المهم هو الانتشار واقبال الجماهير على مطالعة القصص ولقد كان من اثر انتشار القصة فى أوربا أن ظهر عشرات الآلاف من كتابها وبين هؤلاء الكتاب ظهر العظماء منهم

لا سبيل الى ظهور القصة التى ينشدها الاديب الحق الا اذا انتشرت القصص وكثر عدد كتابها وحين يكثر عدد الكتاب يعلو عليهم العظيم وتسمو القصة العظيمة

خير أن لا نضع قيودا الآن قد تؤدى الى ضعف الانتاج فلتظهر القصة بكل انواعها حتى الاجرامية والبوليسية

ولكن يجب أن لا نذهب مذهب اصحاب المجلات من الاقتصار على النوع الحقير من

القصص بحجة ميل القراء اليه فاذا كنت اشد الانتشار الآن فان الغاية التى اطلبها هى ما ينتجه الانتشار من ظهور قصص قيمة

واذا كنت افضل نوعا من القصة فكل قصة مبناها الملاحظة الدقيقة التى احسن كاتبها الاداء بدقة الوصف والتعمق وان لا يعمد فى خلق اشخاصه الى الخيال البعيد عن الحقيقة — متى وصل الكاتب الى هذا فقد بلغ الى القصة المنشودة

ليقرأ كتابنا كثيراً جداً من اقاصيص الغرب العظيمة وليقرأ ما كتب النقاد عن كتابها

الاستاذ عبد الرحمن رشدى

(١) قبل أن نسلك طريق البحث عن اسباب تأخر نهضة القصة المصرية المحلية يجب أن نبحث أولا عن العناصر المكونة للقصة التى يمكن أن تصور المثل الاعلى للقصص . ومن هذا البحث والاستقراء نصل الى حصر العناصر التى تنقص نهضة القصة فى مصر

يرجع تاريخ القصة الى العصور الأولى فان منها الكثير المسطور فى أوراق البردى أو على جدران المعابد والهيا كل الأثرية وأن منها لما هو مسطور بلغة السنسكريت أو الهيروغليفي أو الصينية القديمة أو العبرية أو الفارسية أو اليونانية القديمة أو اللاتينية أو بلغات البربر المغيرين على أوربا بعد اضمحلال دولتى اليونان والرومان

أخذت القصة تتطور تبعاً لتطور الشعوب التى تخرجها وتأخذ اشكالا متباينة تبعا للنفسيات المختلفة لتلك الشعوب

غير أنه هنالك منذ فجر القصة قد ظهر عنصران كانا اساساً لكل القصص القديمة أو لهما « الخيال » الذى قد يسمو الى قمة المثل الأعلى L.Ideale وقد يهبط الى قرارة الخرافة «Fiction» . . وثانيهما « الحماسة » أو الاشادة بالفروسية (Element heroique) ومن هذين "عنصرين تتكون قصة الابوبيه L . Epopee أو « مديح البطولة » ولعل قصة « أوزيريس » و « ايزيس » وبقية آلهة قدماء المصريين هى أقدم ما سطر فى هذا النوع ويليها فى القدم رواية « قاهر الخيتاس » أو « حروب رمسيس الثانى » وقد سطرت هذه القصة فى صور رمزية آية فى الابداع ظهرت على جدران المعابد والقصور الأثرية فى الأقصر أو العرابة المدفونة أو الرمسيوم

ولا يؤخذ على ما أقوله هذا باعتباره خلطا بين التسطير والتصوير لأن الحروف فى الحقيقة ما هى الا رمز لما يريد الكاتب أن يقوله بلسانه كما أن الصور هى رمز لما يريد المصور أن يحكيه . فالصور التى اخرجها قدماء المصريين ما هى الا حروف رمزية تعبر عن الافكار كما تعبر عنها الحروف الكتابية

ومن هذا النوع « الالياذة » لهوميروس وهى كتلة وفيرة من الشعر اليونانى القديم تشيد بمديح البطولة وتصور مع كثير من المغالاة الحروب التى قامت بين اليونان وسكان آسيا وخاصة الفرس والتروادين

بعد ذلك ظهر فى القصة عنصر ذلك هو « التوجيه الدينى » (Element Relijieux) ولعل اظهر مكان له فى القصص التى كتبت فى اساطير الهند والصين والفرس من آلهتهم القديمة « براهما » و« بوذا » و« كونفشيوس » و « زرادشت » وفى بلاد اليونان أيضاً عن « زفس » (Zeus) وهو « جوبتير » عند اللاتين و « فينوس » (Venus) أو الزهرا ، و « ادونيس » (Adonis) و « مارس » (Mars) آله الحرب الخ ......

هذا العنصر ، التوجيه الدينى ، اشتد ساعده وسطا بجبروته على العناصر الاخرى فصرعها وتبوأ العرش دونها فى القصة الدينية عندما انتشرت النصرانية فى القرون الوسطى . ولذلك نرى سيرة القديسين والشهداء تشغل اساطير تلك العصور الخوالى

ولا ننسى فى هذا الموقف من بحثنا ما جاءت به الكتب السماوية من القصص عن الانبياء والصالحين . وأعتقد ان ما جاء فى القرآن الشريف من القصص بعد المثل الاعلى للقصة الدينية القصيرة سواء من جهة المغزى الراقى والاصلاح الخلقى الذى نرمى اليهما هذه القصص أو من جهة اسلوب الاداء لفظا ومعنى كر بتصفح المرء سماع قصص آدم وحواء وعداوة الشيطان لهما وحياة يوسف مع اخوته ووالده يعقوب ومولد عيسى عليه السلام وهى قصص لا تمل وفيها من الصور الناطقة الزاهية فى الوانها الجميلة فى اشكالها ... صور لم تصل اليها الاقلام الكاتبة حتى اليوم ولم تصور خيراً منها

على اننا نقرر انها من النوع القصير التاريخى ولكنه من النوع المستملح الذى يمكن أن يتخذ نموذجاً للقصة القصيرة

وبهذه المناسبة نقول ان بعضهم يدعى أن اللغة العربية وفقر آدابها من القصة هو الذى سبب ركود وتأخر نهضة القصة المصرية وهذه الدعوى فاسدة الاساس ولا تقوم الا على اسانيد : (١) من جهل الكنوز الدفينة فى آداب اللغة العربية (٢) من احتقار لما هو شرق يرجع أصله الى تلك المدنيات العريقة والتى توارت اليوم عن الانظار وتركت المجال لنور الغرب الصناعى

وقد نسى هذا البعض الضال أن من الشرق نابت البارقة وفى الشرق تدعم الاساس من القصة الدينية دخل عنصر جديد على القصة الا وهو العنصر الخلقى (Element Morale)

وبدأ ينتشر فى القصة حتى شغلها فى النوع الرومانتيك (Romantique) ثم تركز وتبلور فى النوع ، الرمزى ، (Symbolic) ولعل القسم الخاص بالأخلاق فى علوم الفلسفة بعد أن بلغ شأوا كبيرآ فى الابحاث بفضل اجتهاد ، كانت ، (Kant) هو الذى جعل اذهان واضعى القصة تنحو النحو الخلقى وترتب على قواعده مرمى قصصها

يجىء بعد العنصر الخلقى العنصر العلمى الذى وجه القصة شطر المعجزات العلمية وفسح فى صدرها مكانا للاسرار العلمية ومدهشاتها . . . . ولعل القصة التى بنيت على أساس من من العلم هى فى الحقيقة أحب الأنواع الى القارىء المتعطش على شريطة أن تحيط اليد الماهرة ابحاثها العلمية الجافة بغلاف حلو المذاق من الخيال الممتع . ومن الأمثلة الحية للقصة العلمية ماوضعه ، جول فرن ، (Jule Verne) فان بعض هذه القصص كانت تدور على اكتشافات علمية ظهرت فيما بعد وكأن الكاتب القصصى هو المكتشف الأول لها

تكلم ، جول فرن ، عن الغواصة قبل أن توجد فكرة الغواصة كما تكلم أيضاً عن الطيران قبل ان يخلق الطيران ثم تكلم عن اكتشافات أخرى تحققت فيها نبوءته بعد زمن ليس بالقليل

كذلك رأينا ، كونان دويل ، (Conan Doyle) يضع فى قصصه المدهشة ، مذكرات شرلوك هولمز ، الأسس الاولى ، للبوليس العلمى ، (Police Scientifie) ورواياته هذه كانت أكثر الرويات فى العالم انتشارا

أما وقد وضحنا على قدر استطاعتنا العناصر الاساسية للقصة (ولا ندعى أنها كل العناصر بطريق الحصر وانما نظن أنها الاكثر ظهوراً عن غيرها) فقد آن لنا أن نبحث عن توافر هذه العناصر أو بعضها فى القصة المصرية لنتعرف علة التأخير والركود

أما عنصرا الخيال والحماسة فقد تجلت ظاهرتاهما فى القصص الشعبية المنتشرة بين العامة ، عنتر بن شداد ، و ، أبو زيد الهلالى سلامه ، و ، سيف بن ذى يزن ، وما الى ذلك من القصص التى هى أحب الأشياء الى الشعب المصرى فى سذاجته والتى لم يتبعها قصص أخرى قمينة بأن تروق الخاصة من المتعلمين

هذان العنصران إذن موجودان فى القصة المصرية الشعبية غير أنهما لم ينتقلا الى القصة المحلية الراقية . ولعل لذلك أسبابا ترجع الى طبائع الاستبداد وويلات الاحتلال التى قصفت اقلاما تحاول أن تسطر منها شيئا

أما العنصر الثالث ، التوجيه الدينى ، فاننا نجد فى حالتنا الراهنة وقد تغلغلت فينا الشكوك

فيا يتعلق بالاديان ورفعت أفعى الالحاد نفسها لتنفث السم فى قلوب البعض وكان لهذه المناحى مشجعا من نقص التربية الدينية ولذلك قضى على الغيرة الدينية والحماسة الدينية وتبعها عنصر التوجيه بطبيعة الحال

اما العنصر الخلقى فهو يتبع عادة العنصر السابق ولكن النقص فى برامج التعليم فيا يختص بعلم الاخلاق (La Morale) وفى علم النفس (La Psychologie) هو الذى أوجد هــذا الاثر العميق واليه يرجع الشطر الاكبر من الركود

وكذلك العنصر العلمى فهو يكاد أن يكون معدوما لنفس السبب

وكان طبائع الاستبداد وويلات الاستعمار هى التى طوحت بالتعليم الى هذه الهوة السحيقة وجعلت المنحى الاساسى منه هو ايجاد طبقة من الموظفين الذين لا يتلقون من الثقافة الا النزر اليسير

القصة وليدة الثقافة والمصرى فى خلال الخمسين السنة الاخيرة كان تحت رحمة رهط من المتحكمين فى تعليمه وتثقيفه رهط من أولئك الذين لا يتورعون عن هدم البنيان الشامخ الذى شاده فى مصر أمثال على باشا مبارك وعبد الله باشا فكرى وعبد الرحمن باشا رشدى

مع ذلك أملنا وطيد اليوم بعد ان فك العقال وابتدأت الثقافة تمد جناحيها وتظلل رويدا رويدا النشء الصالح أملنا وطيد فى أن تخرج لنا العقول الناضجة مبتكرات القصة المصرية المحلية تلك المبتكرات التى تعوزها حضانة الجمهور الحانى عليها مشجعا مستحثا . وآنئذ نظهر القصة بعد ان تأخذ من لباب الثقافة خير العناصر

(٢) السبب الاساسى فى عدم ظهور القصة الطويلة هو نفس السبب الذى أخر نضوج القصة المصرية بصفة عامة ومن تلاوة الرد على السؤال الاول يمكن ان يستخلص هذا السبب وهو راجع الى تأخر انتشار الثقافة للعوامل التى سبق ان فصلناها وراجع الى ان الامة المصرية وهى فى تكوينها الحديث مازالت تدب نحو النضوج بقدم ثابتة ويجب عدلا ان يعطى لها الوقت الكافى لتكوين تراثها الادبى وقد بدت بوادره فى القصة القصيرة والقصة المسرحية وهما فى التصنيف المرتبة الاولى للقصة الطويلة التى تتطلب مجهودا أكبر. والمستقبل المبشر كفيل بأن يتم ماشرعنا فيه

(٣) أغراض المؤلفين فى القصص تتعين فى مناح ثلاثة كما تتعين فى مذاهب القصة المسرحية : (١) تصوير الجميل (٢) تحديد المنطق المنتج (٣) وصف الطبيعة الخالصة وهى المذاهب الثلاثة عن . (١) المدرسة اليونانية القديمة ومن نحا نحوها (٢) والمدرسة الفرنسية (٣) والمدرسة الانجليزية ومن اختط لوصفه فى قصصه خطتها

وأملي أن القصة المصرية المنشودة لا تتقيد بمذهب من هذه المذاهب بل تترك لجناحيها الحرية فى الانطلاق آخذة من الجيل أحسن صورة ومن المنطق المنتج أوقعه فى النفس ومن الطبيعة المثقفة الصالح المصلح فتجمع منها المثل الأعلى للقصة المسطورة

الدكتور سعيد عبده

١ — أعفنى أولا من كلمة « محلية » التى وردت فى سؤالك . ثم احاول الاجابة على هذا السؤال . . أنا لا استطيع التفريق بين القصة المحلية والقصة العالمية الا حيث تختلف القصة المحلية عن اختها فى التفنن فى وصف الملابس والوجوه والبراعة فى الحديث المطنب من أنواع الشبابيك ؟!

يرجع تأخر النهضة القصصية المصرية فى رأيي اذن الى أربعة أسباب . . . السبب الاول أن الميراث الأدبى الذى انتهى الينا من الجاحظ وعبد الحميد الكاتب والمتنبي وأبى الاسود الدؤلى ، نصيب القصص فيه نصيب حقير لاينهض ببناء جديد . وحينما أردنا أن نعالج القصة وجدنا أنفسنا أيتاما بكل مايحيط باليتم من ذل وارهاق

السبب الثانى أننا نتكلم بلغة غير التى نكتب بها والتى تعلمناها على كبر ، والتى يجب الا ننسى أن قراءها قليلون . . . دائرة خبيثة كل جزء من محيطها يؤثر أسوأ تأثير فى جزئها الآخر . الكاتب القصصى اليتيم لايجد القارىء بسهولة ، والقارىء لايكاد يلمس ضعف الكاتب لغة وأسلوبا وسذاجة فى الهندسة القصصية حتى ينصرف عنه الى القصص المترجم وحتى المكافآة الأدبية التافهة التى كان ينتظرها المسكين فى كلمة ثناء قلما يعثر عليها الا مجاملة أفواه لآذان

السبب الثالث عاداتنا وتقاليدنا لاتسمح للكاتب القصصى بمسرح متسع . . . يقول الأستاذ خيرى انه لايستطيع أن يعزو عدم ظهور الرواية الى الحجاب فالفنان يخترق الحجب . . . هذه النظرة القاسية تذكرنى بحكاية طفل كان زميلى فى الكتاب ، سأله المفتش ماذا يأكل الملك ، ففكر الطالب المحرج وفكر ثم قال وابتسامه الانتصار تغازل شفتيه : بياكل عيش فينو وحلاوة طحينية !! ونحن الفنانين الصغار حينما نريد أن نخترق الحجب ، كثيراً ما نتورط بحسن نية تورط هذا الطفل المحرج فى محاولته البحث فى حياة أشخاص ومجموعة عواطف لم نتصل بها اتصال احتكاك

السبب الرابع هو الدكتاتورية الصغيرة التى يعتز بها ناشرونا الفقراء . . الكاتب القصصى يعرق ذهنه وقلبه ودمه من أجل مائة نسخة يتصدق بها عليه الناشر الشره من كتاب كان

يعلق عليه المسكين أضخم الآمال ، ويقول له الناشر انه فى هذه الصدقة انما يعامله بمجاملة الاخ ويعطف عليه عطف الصديق ! ! هذا ان وجد الكاتب ناشراً يمتلىء قلبه بالبر والعطف والايمان!

٢ — مازلت انظر بالمنظار الاسود الى قصصنا المؤلف فى أى وضع يكون غير أن القصة الطويلة فوق أنها تشاطر أختيها أسباب التأخر التى ألمحت اليها ، فان المجهود والدقة وسعة المدارك والقوة على تشويق القارىء باستمرار ، الاشياء التى يستلزمها هذا النوع من القصص ، لايمكن ان نطالب بها قصصيا مازال يقف على أولى درجات السلم . . . هذا الى ان القصة الصغيرة تجد الجريدة التى تنشرها والقصة المسرحية تجد المسرح الذى تمثل عليه والقصة الطويلة مضطرة أن تلجأ الى سماحة الناشر ودكتاتوريته الحقيرة . وقد رأينا كيف يهدم هذا المصير آمال القصاص

٣ — هذا السؤال يحرجني . . . فقد كنت أومن دائماً ان الطموحده هو صاحب المذاهب والقيود والاغلال ، وان الفن على صوره المختلفة حر تشوبه الاقفاص ، وان هذه الصور كلها أجنة تمخضت عنها العاطفة الحرة ، وتركتها فى فضاء الله الواسع بلا مهد ولا قماط ، وان أولئك الذين حاولوا ان يقسموا الفنون الى فصول وأبواب لم يعملوا شيئاً أكثر من ان خلقوا فنانين مزيفين يحفظون قواعد العروض عن ظهر قلب ! فاذا قرضوا الشعر كان شعرهم غاية السخافة والاسفاف !

كنت أومن بهذا كله وأجاهر به حتى اتهمت بالجهل فسكت ، ولم يمنعنى هذا الجهل أن أجد لنفسى قرا . من غير ان أتيم قاعدة أو أتقيد فى أقاصيصى بمذهب معين !

الاستاذ يحيى . . . .

تتراوح القصة بين نهايتين : الأولى خضوعها للوسط المحلى بحيث تنبىء عن مزاج قومية الكاتب . وهى فاشلة إذا بلغت فى قصر النظر على السطح ناجحة إذا كان للكاتب إيمان بقوميته وشعور يتناهى فى الاحساس — لأنه يحيا — لدرجة التقاط أغمض صدرها وأبعدها عن الفهم . وليس جمال الصورة فى اتساع محيطها بل فى صدق تعبيرها

والثانية أن تتجرد عن الاوضاع والاوساط المحلية وتتسامى الى بحث العواطف الانسانية التى لا يحدها تقسيم أنثروبولوجى أو فاصل وضعى . وهى — أيضاً — فاسدة اذ تاهت فى عموميات لايستطيع الجرى وراءها ذهننا المقيد ، ناجحة اذا جعلت — الى حد ما — مرجع نظرياتها دائماً الى وسط الكاتب حتى يسهل فهمه وتتبعه

والنوع الاخير يحتاج الى ثقافة عالية ، ونحن — والحمد لله ! — لم نتعلق بعد بأذيال أثوابها بل نحن — في تأخرنا الحالي — أبعد مانكون عنها . فلا داعي للأسف أو للعجب اذا كان نصيبنا من هذه القصص القحط والمحل

فاذا رجعنا للنوع الاول وبحثنا عن الركنين الاساسيين فيه لما وجدنا لهما أثاراً ، ولذلك ظلت المجهودات الى الآن أحجاراً متفرقة في حاجة الى قوة تجمعها في بناء واحد صالح للتطور والنماء

فأيماننا بقوميتنا مفقود . ولايدري المصري من أين يلاحق الحجمات المنصبة على رأسه ، حوله قوم يتناقشون — وهو في وسط مصائبه السياسية — هل نحن الى العرب أم الى الفراعنة والحقيقة كما يقول المسيو بوليتيس في كتاب

(Hellenisme In Egypte) Par Palitis

أننا الى اليونان أقرب ! لأنهم أمدونا بالحياة وعلمونا الصناعات وأخذوا بيدنا على ممر العصور ! لاتزال مصر متعطشة الى زعيم يوحي لها باستمرار وبالحاح أن لها قومية حتى يرسخ الاعتقاد بها في أذهان الشعب

وفقداننا هذا الزعيم هو الذي يشتت المجهودات الفردية ويباعد بينها وبين ماتستحقه من نجاح . وإلا — لوعاش — بيننا لوجدت مجهودات شرف وهو يثبت أن دم المصريين واحد ولطفي السيد وهيكل وهما يحيطان القومية بسياج ، وكتاب المرحوم تيمور وموسيقى الفقيد سيد درويش ، تجتمع كلها في نسق واحد وتعمل عملها

والركن الثاني — وهو فهم الكاتب لقوميته — فعلى فرض أنه غير موجود الآن فلماذا لانتحايل على إيجاده ؟ أنه لن يخلق خلقاً بل يجب ان تسبقه مقدمات معقولة ، أهمها (الفوكلور) الذي قام لطفي جمعه في العام الماضي ينادي بأن يتضافر الأدباء على جمعه وابرازه ، فضاعت دعوته — على مايظهر — هباء . أليس لدينا مجموعة قيمة من المواويل والاغاني والقصص والحكايات المنتشرة في الريف لايدري الكتاب عنها شيئاً

لخلو الميدان من هذه العوامل كلها هو سبب تأخر القصة ، بل سبب تأخرنا في كل شيء . وإلا — لست أفهم — ما الداعي لاختيار القصة للسؤال عن تأخرها فكأننا في كل شيء عداها متقدمين؟!

أمام هذا المقياس تضيع قيمة باقي الاسئلة ! فلا يهم ان القصة الطويلة لم تظهر ، والمسرحية تتعثر ، والصغيرة تمشي مكبة على وجهها ، وسواء أكنت أفضل الأدب الواقعي أم أميل الى الرومانتيك ، وواحد اذا كنت أكتب بالفصحى أو بالعامية . . فهذا كله تفصيلات مبدأ مفقود ، سنصبح كالسجين يهذي ماذا يفعل عندما ينطلق حرا وهو محكوم عليه مؤبداً ، أو كطلبة تحصر دراستها لعلم الحياة في تشريح جثث هامدة ! !

النظرية النوردية

هل تتساوى السلالات البشرية أم تتفاوت فى كفاياتها ؟

هذا السؤال تؤلف عنه المؤلفات الضخمة الآن فى أوربا وامريكا . وقد بدأ البحث فيه أحد نبلاء فرنسا الادباء جوبينو منذ أكثر من مائة سنة . وكان محصل قوله أن الحضارة لا تتقدم الا على ايدى السلالات القوية البشرية . وأن اختلاط السلالات يؤدى الى الفوضى فى الاخلاق واضعاف الكفايات الاصلية التى عملت للسيادة والرق

ثم انتشرت نظرية التطور فى النصف الثانى من القرن الماضى وأخذ العلماء يدرسون الوراثة وعلاقتها بالكفايات . ونشأ علم جديد يسمى علم اليوجنية يقصد منه الى تحسين النوع البشرى بالانتخاب الصناعى كما عملت الطبيعة على تحسين الحيوان والنبات بالانتخاب الطبيعى . وانتهت هذه الابحاث الى ايجاد نظرية جديدة هى موضوع هذا المقال

وقبل أن نشرع فى شرح هذه النظرية يجب أن نشرح الفرق بين الشعب والسلالة . فالشعب هو كتلة اجتماعية لها روابط من اللغة أو التاريخ أو الثقافة أو الحضارة كما إذا قلنا « الشعب الفرنسى » فاننا نقصد من هاتين الكلمتين اولئك الذين يتكلمون اللغة الفرنسية فى حدود الدولة الفرنسية . ولكن السلالة هى كتلة بيولوجية ترتبط بالدم . ففى فرنسا مثلا ثلاث سلالات يمكن تمييز الواحدة من الاخرى :

١ — الاولى فى الشمال وهى سلالة نوردية افرادها شقر الوجوه زرق العيون يشبهون السلالة الشائعة فى شمال المانيا وفى انجلترا . ورءوسها مستطيلة وقاماتها مديدة

٢ — السلالة الالبينية التى يشتق اسمها من جبال الالب . وهى تنتشر فى وسط فرنسا ووسط أوربا . ومعظم سكان فرنسا من هذه السلالة . ويتسم افرادها باستدارة الرأس وتوسط القامة

٣ — السلالة الميديترانية التى يشتق اسمها من الاسم الافرنجى للبحر المتوسط . وهى تنتشر فى اسبانيا وايطاليا وشمال افريقيا . ويتسم افرادها بسواد الشعر وسمرة البشرة

فهذه السلالات الثلاث تعيش فى فرنسا وتتألف منها الامة أو الشعب الفرنسى . ويمكن الانسان أن يجد فى كل أمة تقريبا سلالات مختلفة الا ما ندر حين نجد السلالة تنطبق على الشعب . ففى نروج مثلا نجد سلالة نوردية واحدة هى الشعب النروجى . وفى الصين نجد

سلالة مغولية واحدة هي الشعب الصيني . ولكن ازاء ذلك نجد الولايات المتحدة الامريكية حيث نرى أمة واحدة أو شعبا واحدا يتألف من بضع سلالات نوردية وميديترانية والبنية وسامية ومغولية وزنجية

هل تتفاوت السلالات

نحن نعرف من السلالات المختلفة الدواجن التي نربيها أن الكفايات تختلف بينها . فنوع الكلاب يحتوى على ستين أو سبعين سلالة تتفاوت في سرعة العدو والتشبث بالخصم وضخامة الجثة وضآلتها والاقدام والاحجام ونحو ذلك . وكذلك السلالات المختلفة في نوع الخيول

فهل السلالات الآدمية تتفاوت في كفاياتها ايضاً كما هي الحال بين الكلاب أو الخيول ؟

نظن أنه يمكن التسليم بوجود هذا التفاوت إذا كانت المقابلة قائمة بين سلالة بشرية قديمة كتلك التي تسكن استراليا أو زيلندا الجديدة أو سيلان أو افريقيا الوسطى وبين سلالة بشرية حديثة تمتاز بكفايات واضحة . ولكن حتى هنا لا نعرف ماهية هذه الكفايات التي تمتاز بها احدى السلالات من الاخرى . فنحن نعمم القول حين نقول أن الجرمان أرقى من الهوتنتوت . ولكن لم يقم واحد أو جماعة من العلماء الى اليوم بتجربة علمية صحيحة لقياس هذا التفاوت بين الجرماني وبين الهوتنتوت

والقياس العلمي لهذا التفاوت يستدعي دقة كبيرة ومدة طويلة . ويجب أن يبدأ من الميلاد الى سن الثلاثين أو الاربعين مثلا بحيث يحاط الطفلان ببيئة واحدة يأكلان غذاء واحداً أو يتثقفان ثقافة واحدة لنرى ما يمكن أن يتميز به أحدهما من الآخر بالميزات التي ورثها من سلالته . فقد يكون انحطاط الهوتنتوت الراهن راجعاً الى طبيعة المناخ الذي يعيشون فيه . وقد تكون الحال كذلك في السكان الاصليين لاستراليا أو زيلندا الجديدة أو سيلان

ولكنا نقول أنه يمكن التسليم بالتفاوت بين هذه السلالات المنحطة وبين سلالة متمدنة وذلك لأننا لا نستطيع أن نسلم بالمساواة حين نرى هنا حضارة وثقافة واضحتين ونرى هناك توحشا فظيعا . ولكن يجب أن نذكر أن هذا التسليم لا يقوم على قياس علمي وانما قصاراه انه يقوم على ما يشبه الاقتناع التاريخي . ومن المحتمل اننا لو أخذنا طفلا جرمانيا وانشأناه في قبيلة من الهوتنتوت لنشأ مثل الهوتنتوت لا يمتاز منهم بشيء

ولكن إذا كانت المقابلة بين سلالة مغولية وسلالة نوردية أو بعبارة أخرى بين الشعب الصيني والشعب الجرماني فان من التعسف الكبير أن نقول بأن الجرمان يفضلون الصينيين في أي شيء في الذكاء أو الاخـــلاق . فان كلا منهما قد انشأ حضارة وله من ثقافة الدين

والآداب والصناعات مقدار عظيم بحيث لا تستطيع أن تقيم بينهما موازنة في الكفايات

ماهي النظرية النوردية؟

تنحصر النظرية النوردية في أن حضارة العالم كله — بما في ذلك حضارة مصر والصين والهند وروما وأثينا — انما نشأت من سلالة بشرية واحدة هي السلالة النوردية التي تعيش الى الآن في الاقاليم الشمالية من المانيا وفي نروج وفي اقاليم مختلفة في أوربا الغربية مثل دنمركا وهولندا وانجلترا واسوج . والانسان النوردي يتصف بصفات واضحة هي شقرة الوجه والبشرة وزرقة العيون وطول القامة

ويقول المدافعون عن هذه النظرية ان من واجب كل أمة أن تساعد هؤلاء النورديين على التناسل حتى يتكاثروا ويزيدوا كفاياتها . وقد اخذت حكومة الولايات المتحدة بهذا الرأي فعمدت الى قوانين المهاجرة فنقحتها بحيث تجيز لاكبر مقدار من النورديين بالمهاجرة اليها بينما هي تثبط حركة المهاجرة من السلالات الاخرى المقيمة في أوربا الوسطى والجنوبية

ويكثر اليوجنيون — الذين يرغبون في تأصيل النوع البشري — من الدعاية لهذه السلالة النوردية . فيطلبون من أبنائها الا يتزوجوا من أفراد السلالات الاخرى حتى تبقى نقية

وأعظم من دافع عن هذه النظرية هو تشمبرلن . فانه الف كتابا ضخما يدعى « اسس القرن التاسع عشر » قرأه امبراطور المانيا السابق فطرب له طربا عظيما واشترى منه الف نسخة ووزعها على قواد الجيش وكبار الموظفين . وقرأنا نحن هذا الكتاب فاعجبنا بما فيه من ثقافة رائعة ولكنا لم نقتنع بنظريته

وتتلخص هذه النظرية بأن السلالة النوردية هي خيرة الارض وأن ابناءها هم الذين اخترعوا الحضارة وهم الذين يقومون الآن بعبئها . وإذا أنت تأملت تماثيل الفراعنة لألفيت ملامحهم نوردية : بل يتمادى المؤلف الى أن يقول أن لفظة « يسوع » تعني « جرماني » ويكاد يقول أن المسيح هو نوردي الدم

ثم يقول هؤلاء الدعاة للنوردية أن حضارة الاغريق انما نشأت من مهاجرة هؤلاء النورديين . فلما اوقع الفرس بمدن الاغريق ابادوا هذه السلالة فانحطت المدن الاغريقية . وكذلك الحال عند الرومان تنظر الى تماثيلهم الباقية الآن فلا تجد ملامح ايطالية وانما تجد ملامح نوردية تشبه ما نرى الآن من ملامح الجرمان والانجليز . ولكن هذه السلالة بادت أمام حروب هني بال القرطجني وعندئذ عمت الفوضى وزالت الجمهورية لانها لم تجد ما تعتمد عليه من الرجولة النوردية

وقد كان أبناء هؤلاء النورديين يزحفون قبائل من شواطئ بحر البلطيق فيسودون الامم

وينشئون فيها الحضارة بأخلاقهم وذكائهم ثم ينقرضون . وليس هذا فقط . بل الواقع الذى نراه الآن أن الطبقة السائدة فى الامم الاوربية تتألف من هؤلاء النورديين . فانك إذا تأملت العمال فى انجلترا أو المانيا أو سويسرا أو فرنسا الفيتهم ينتسبون الى السلالة الالبية أو السلالة المديترانية . ولكن الحكام والسادة فى الامة والدولة يتألفون من النورديين

وقد يكون من الخطأ أن نسمى هذه الدعوى بالنظرية النوردية . لأن الاحق بنا أن نسميها المذهب النوردى . إذ هى الآن مذهب يبتعد كثيرا عن النزعة العلمية المجردة ويقترب جدا من حماسة الدعاية والتبشير

ويعلل هؤلاء النورديون حدوث القرون الوسطى أو ذلك الظلام الذى غشى العالم المتمدن فى أوربا الف سنة منذ القرن الرابع للبلاد الى القرن الرابع عشر بانقراض السلالة النوردية أو اختلاطها بالزواج بسلالات أخرى من العبيد الذين اكتظت بهم ايطاليا ومدن الاغريق فان السلالة العتيقة أصبحت هجينة . ونشأ من هجنة الدم هجنة فى الاخلاق فاخذت الفوضى مكان النظام وزالت المدنية وبقيت الحال على ذلك الى أيام النهضة حين ظهر الدم النوردى من جديد فى دعاة النهضة مثل دانتى وغيره . فانهم كانوا نورديين

نقض هذا المذهب

يمكن تلخيص هذا المذهب أو هذه النظرية فى شيئين :

١ — أن السلالة النوردية هى خيرة الدنيا وأصل الحضارة

٢ — أن انقراضها أو تهجينها بالزواج من السلالات المنحطة هو أصل الانحطاط الاجتماعى

فالدعوى الاولى كاذبة لأن وجوه الفراعنة الذين اخترعوا الزراعة والحضارة الاولى ليست نوردية . وتماثيلها ومومياتها ما تزال لحسن الحظ قائمة تشهد بكذب هذه النظرية . وقد ضحكنا عندما قرأنا لاحد دعاة هذه النظرية أن وجه رمسيس الثانى أشبه بوجه كروس منه بوجوه المصريين الراهنة . فهذا الكلام إذا لم يعد سخفا فهو تدليس . فان وجوه الفراعنة مصرية لاغش فيها . ثم اذا كنا نجد أن بعض تماثيل الاغريق أو الرومان تشبه الوجوه النوردية فان بعضها الآخر يشبه الوجوه الايطالية واليونانية الحاضرة

وانما اذيعت هذه النظرية لاغراض سياسية هى خدمة المذهب الجرمانى الذى كانت انشودة الدعاة له « المانيا فوق الجميع »

وليس شك فى أن الامم التى تؤلف كثرتها من هؤلاء النورديين هم فى مقدمة الحضارة ولكنهم انما بلغوا هذه الحال بالصناعة الآلية وليس بكفايات وراثية . وهم لم يبلغوا هذه المكانة الا فى القرن الماضى فقط . ومن المضحك أن يعزى اليهم التفوق العالمى منذ نشأة

التاريخ الى الآن لأنهم حققوا هذا التفوق فى ماية سنة فقط . وهذه اليابان قد تفوقت على كثير من الامم الاوربية وليس فيها واحد أشقر الوجه له عينان زرقاوان . وانما يعزى تفوقها الى انها ادخلت الصناعة الآلية فى بلادها

أما الوجه الآخر للنظرية وهو أن التهجين بالزواج يؤدى الى الانحطاط فليس هناك ما يدل على صحته . فان اختلاط السلالات شائع جدا فى امريكا الشمالية والجنوبية ومع ذلك فليس فيها انحطاط . بل نحن نرى ما يرجح الظن بأن التهجين يزيد الذكاء ولا ينقصه وهو أكبر عامل من عوامل التطور لأنه يجمع صفات سلالتين فى سلالة جديدة . والولد الذكى هو الذى تتصارع فيه نزعات الاب والام فيجد من تصارعها مجالا للتأمل فيزداد ذكاء وحدة فى التفكير وقدرة على الاختيار . أما إذا كانت الام على وفاق تام من حيث النزعات مع الاب فان الابن لا يجد فى نفسه ذلك التردد الذى ينشأ من التصارع فهو لا يتذكى ولا يزداد وجدانه أى وعيه

فالنظرية النوردية هى فى اعتقادنا مذهب سياسى مرذول أكثر منها نظرية علمية معقولة

سلامه موسى



ازازة ريحـــة

بقلم الاستاذ يحي ....

صافح الأيدى الممتدة واحدة بعد أخرى ، وراقب المناديل تلوح له حتى غابت .لافرق بين الملح منها والكسول الخامل . وبدأت المساكن تجرى أمامه . وتضاءلت العمارات الكبيرة الى منازل واطئة . ثم ذابت فى بيوت الفلاحين المغطاة بالقش . . وانساب القطار بين الغيطان خارج البلدة وهو واقف بالنافذة يراقبها . وكانت الشمس قد كمل غروبها فلم تبد طوطا سوى قطعة من الليل أكثر سوادا . يشع من وسطها شريط ضئيل من النور : هو الشارع العمومى على رأسه القهوة التى اقتطعت لنفسها من عمره نصيبا . لقد أقله هذا القطار غير مرة ولكنه لم يتطلع لطوطا وهو متهلل الوجه كما يفعل هذا المساء . لأنه يتركها على أن لا يعود ، فقد فاز أخيراً وبعد مساعى طويلة بنقله الى القاهرة بعد أن مر عليه وهو بوظيفة وكيل نيابة طوطا سنتان والنفور بينه وبين هذا البلد وعقلته يزداد يوما بعد يوم . وكان أكبر ما يقلقه ، أن يجذب من منزله فى منتصف الليالى ويقوم المركز معه ويقعد وبعد رحلة شاقة يصل الى مكان الجريمة فيجد القتيل فلاحا فى جلباب قديم ممزق حافى القدمين . وقد يفتش منزله ومنزل المتهم فلا يجد فيهما حفنة من الذرة . ما هو الذنب الذى يستطيع أن يرتكبه فلاح فى مثل هذا الفقر حتى يستحق عليه الموت ؟ فالقتل عند سامى بك — وهو متأثر فى ذلك بقصص إدجار والاس — نوع من الترف . وأكبر ما يغيظه أن يكون الترف الوحيد الذى يتمتع به الفلاح هو القتل ! ويجلس سامى لتحقيق القضية وهو متأفف حانق ويترك الفلاح الملقى فى وسط الغيطان كأنه نائم على جنبه ، ووجه حى ، لم يضع الموت عليه قناعه ، فالقتل كان مفاجأة . ظهره ممزق بكتل مشوهة من الرصاص اطلقها عليه من بندقية — شغل يد — متربص قريب . ويجتهد سامى أن يمحو هذه الحوادث من ذاكرته واذا تتبعها بعد ذلك فكأرقام ودوسيهات بينه وبين الرياسة

وليست الجريمة وحدها هى التى كرهته فى هذا البلد . بل إنه مل — أليس له الحق ؟ — الجلسة المتشابهة كل يوم فى القهوة مع الاصدقاء ذاتهم والحديث هو هو لا يتغير ، ينحصر فى مؤامرات هذه المرأة الغريبة التى تتنقل بين الجميع وتغش الجميع ، والمتحدثون كلهم

أصدقاء الزوج ، حضرة .. الموظف الجالس بالقرب منهم يلعب الطاولة .. صحيح أنه لم يشترك فى هذه الاحاديث ، ولكنها كانت تصل الى أذنه . لا يستطيع أن يقول إنه كان ينتظرها ويتلهف على سماعها ، فى وسط هذا الجو الضيق قليل الاخبار لا يتمكن المرء أن يمنع نفسه من الانصات لمثل هذا التهامس والتسلى به .. لقد تعمد أن يفهم الجميع أنه بعيد عن هذا الجو . ويبتسم سامى لأنه يتذكر نفسه ذات مساء فى منزل أحد اصدقائه ، وتدخل عليهما هذه المرأة . فيهم صاحبه باسدال الستائر ويهمس لها أن لاتكون ضحكاتها عالية . لتكن خليعة ولكن بصوت واطىء ، حتى لا تصل للجيران . « إحنا مش فى مصر والاسكندرية ولا حتى وجه بحرى . احنا فى الصعيد . فى طهطا . » يستطيع سامى أن يقول أنه يتعمد هذه المقابلة ولم يرج صاحبه فيها ، وإنما كان يعلم — بفضل أحاديث الهمس — أن صديقه أكثر الجمع سلطانا عليها ، وليس بينه وبين هـــذا الصديق تكليف . فالمسألة جاءت بطبيعتها لا أكثر ولا أقل

على أن سامى ليس بالحقود النكد . ومادام سيودع طهطا هذا المساء فهو يغفر لها كل شىء . بل قد يتذكرها كصديق بشىء كثير من المودة لأنها قدمت له أمثلة غريبة لم يكن يحلم بوجودها ، لجعلته خبيراً بالمرأة ونفسيتها . هذه الخبرة حلية جديدة لها قيمتها بل ستكون واسطة العقد الذى تتزين به نفسه . وبدأت ذاكرته تعيد عليه حوادث ف . ابنة التاجر الكبير المحترم التى كانت تقفز على أربع اسطح فى منتصف الليالى لتصل اليه . هى فتاة غريرة تتفرج على الصور المعلقة ورسوم كتبه باهتمام وشغف . وتحدثه عن حياتها فى منزلها وتبدو نواجذها لأتفه الأسباب . هـذه الفتاة أسرت قلبه أياما طوالا .. وإن كانت شغلته أيضاً « كنفسية » أكثر منها كامرأة ، فالعلاقات بينهما لم تتعد أكثر ما تسمح به فتاة . وكان يدور فى ذهنه إلى أن يتعبه هذا السؤال : « هذه المغامرات خطرة ، وقد تسمم حياة رجل مجرب ، فكيف تزول مخاطرها أمام فتاة صغيرة مثلها ، هى تدوسها بأقدامها فلا تصل همومها الى فمها الحلو . ولا تستطيع — ولو يوما واحدا — أن تختلس من ابتسامتها بعض ما بها من وثوقها لنفس وإقبال على الحياة . والتأكد من الخطوة ، وكان ينتهى باعتقاده أن كل مغامرات المرأة غريزة وليست نتيجة تفكير : بدليل هذه الفتاة .. ولو حدثها سامى عن مبادئه واعتقاداته لما فهمت شيئاً بل لزاد ضحكها وسرورها ، كيف أن مثل حضرة سامى بك الموظف الكبير ، ابن المدارس ، ربيب القاهرة ، لم يفهم للآن سبب زياراتها ؟ انها تبحث فيه .. لا عن رجل .. بل عن وكيل نيابة ! أكبر همها أن ترى عن قرب — ولو بثمن

غال — هذا الموظف الذى تخشاه الناس جميعاً وتحكى عن سطوته الاقاصيص والذى شغل أباها أياما وحرمه النوم عندما كان يحقق معه فى إحدى الشكاوى . . .

وليست كل هذه الحوادث — لم تزد زيارات هذه الفتاة له عن مرتين هى جماع ماخرج به من تجارب وخبرة . فى ذاكرته أيضا ح . . امرأة كان قد اطلع بحكم وظيفته فى دوسيه قديم على قصة لها . جاء ذكرها عرضا فى شكوى ضد أحد المدرسين انتهت بنقله الى اسنا لسوء سلوكه . لا أحد يدرى اقادتها الصدف أم قادتها رجلاها الى منزله . على أنه لمح لها بأنه ليس بالفتى الجاهل . . بل هو يعرف من ما ضيها ما لاتظنه . ولكنه لايضغط عليها أو يستعجلها فى الاعتراف ، بل تركها ليدرس وليعرف . . وتكررت زياراتها ووجد فيها من أنواع الاغواء والتأثير ما شغله أياما وأذاقه سعادة شىء يقرب من الحب لأن الحب عنده شىء أعظم مايعتقده الناس جميعا . . فى ليلة ، والسكون شامل . . والهواء صاف كاد يصرح لها بمعلوماته . ووجد حديثه يعلو فى حدة غريبة . فراجع نفسه لأن من الضعف فى نظره أن يبدو أمامها فى مثل الغيرة . . ولكنه إن فشل فى كتم عواطفه فقد نجح فى ذلك . فى فك عقال لسانها . وبدأت تحدثه فى كثير من الصراحة — فالعلاقة بينهما وصلت الى دور الصراحة — عن هذه الحوادث وكيف أن هذا الشاب مناها بالكثير من الوعود حتى ولهت به أياما ولكنها عندما فارقها نسيت عاطفتها سريعا واقبلت على ابن لها . . تجد لذتها الوحيدة فى تسريح شعره بالصباح وضمه الى صدرها إذا ارقت بالليل . اربع سنوات مضت حتى نسيت إنها امرأة . . ولكنها الآن استيقظت من جديد . فتجد نفسها امرأة بائسة مسكينة . كتب الله على جبينها الشقاء . فهى وجلة خائفه . . لا تخشى على علاقتها الجديدة معه أن تفنى . فهذا شىء تشعر من الآن أنه سيحدث . لا بد من حدوثه . ولكن على نفسها كل خشيتها . . ماذا يكون من أمرها بعد ذلك ؟ عندما يتركها بعد أن لمسها فأيقظ فيها كل ما رقد ونام . . وقلب لها القديم على الجديد . . لقد استطاع — ولا تدرى كيف — أن ينسيها ماضيها ، فاقبلت عليه وهى الآن مشغولة الذهن به ليل نهار ، تنعم بحياتها من جديد وتحرص على مواعيد لقائها . . ولكن عندما يتركها هل يفكر ماذا سيحدث لها . . من يستطيع أن يؤكد لها انها مادامت قد استيقظت — لن تضعف وتتدنى الى البحث عن رجل . أيا كان هـــذا الرجل . . .

ذهل سامى لهذا الاعتراف . وأطال تحديقه فى عينى هذه المرأة ، عليهما رشاش من ماء معلق أقل من أن ينسكب دمعة صغيرة . ما المرأة والى أى حد تصل اليه صراحتها ؟ . . على

أنه لم يجد الوقت الكافى لمواصلة عجبه ودهشته . وقام يحضر لها — فقد قرب ميعاد رواحها — فنجان قهوة سادة لأنها اسرفت من شرب الوسكى .. وكان شعوره فى هذه الليلة قبل النوم مشبعا بالرضا عن نفسه .. مع عطف غير قليل على صديقته . وقناعة ووثوق فى الايام المقبلة

ويلاحظ سامى لنفسه أن هذه الحوادث كلها ليست عادية . فليس اروع للنفس من حب فى بلد صغير يرفرف عليه دائماً ظل الجريمة . وتسمع فيه كل حين عن فتاة دفعت ثمن مخاطرتها بحياتها . وفوق ذلك فهو لم ينس لحظة واحدة ما يجب لوظيفته عليه من احترام وابتعاد عن المهانة . — وهو بينه وبين ضميره فقط — رجل يعتز بنفسه وربما بها دائما عن الابتذال . ولذلك كانت دائرة مجهوداته ضيقة ، ولو أراد — كما فعل أخونا الوكيل السابق — لعد معارفه من النساء بالعشرات ولكن هؤلاء الناس ! ماذا يحسبون علاقة الرجل بالمرأة ؟ إن عقليتهم صغيرة ونفسيتهم أصغر . أنه يستطيع أن يفتخر — لو أراد ! — بأنه لم يتدن الى السلع السوقية . بل اقتصر على القيم المخبوء . وكان جزاء صبره و[illegible] بضاعته عوالم من العواطف والشعور ان تصل اليها اذهانهم . وخبرة وتجارب تشيخ الشباب . وهم لن ينالوا منها نصيب مهما عمروا فى حياتهم التافهة . وكانت مجهوداته بعيدة عن الضجة وامتازت بطابع اصيل فاحتفظت حوادثه كلها بعطرها وشذاها لأنها ظلت سرا لا يعلمه أحد . وابتسم سامى ، يرى نفسه فى حلم سريع جالساً وسط اصدقائه بالقاهرة . كل منهم يهرف بحوادثه . وهو صامت . هؤلاء المغفلون ! ذلك الذى يظنون فيه أنه خام . على البر . انما فاقهم فى العوم والغطس ! ..

وكان سامى لا يزال بالنافذة .. وانعرج القطار فاستدارت البلدة وتجسمت كلها أمامه وضاقت عيناه وهو يبحث هنا وهناك عن بعض المشاهد التى يعرفها حتى غابت عن نظره .. وترك القطار طنطا راقدة بين الغيطان والنخيل .. حيوان مشوه جسيم رابض على الارض لا فكر له . بل هو اعمى . ولكنه يتنفس ويحيا ويجد سبيله فى الحياة بفضل غريزة قوية .. نومه وجوم ، واستيقاظه فزع ، وسكونه بين هذا وذاك مخادعة .. وتنهد سامى يزيل عن صدره كابوسا ، وعكف على نفسه فاذا هو متألم : لقد شغله العمل المستمر المنهك للقوى عن أن يتابع قراءته التى يميل اليها . وها هو يعود بقصص هجارد وشارلس جارفس وادجار والاس ولاجارسون دون أن يقرأها ، على أن كل ذلك قد انتهى معه الى شكواه المستمرة من أنه لم يتمتع فى طنطا بلبس قمصانه الحريرية لقذارة المكوجى وقلة خبرته .. أنه يودع عهدا

ليستقبل عهدا جديدا .. فهذا القطار الذى انتزعه من طهطا مع بهمة الليل سيسلمه للقاهرة في وضح الصباح .. بلد مشرق مشوق لا يعرف وحشة الصعيد، واسع واسع تتيه فيه الفتنة القذرة، وتذوب الجريمة المنكرة فى مكانها ولا تسمم الجو. سيعود إلى كتبه وقراءتها، وسيفيد "كتاب الفلسفة الذى أرسله له أخوه طالب الجامعة. وسيتمكن — وهذا ليس بالهين — من أن يلبس مرة أخرى قصانه الحريرية ...

• • •

فى القاهرة وجد سامى نفسه مسوقا، تتجاذبه زمر الاصدقاء من جروبى الى صولت. ومر شهر بأكمله وكتاب الفلسفة على حاله وعله عن القصص الاخرى نوع من الرجم بالغيب. ورغم ضياع آماله لم يقم بينه وبين نفسه تقريع أو تأنيب. لا لأن حياته الجديدة المملة تمكنت من أن تنسيه مطامعه — فلن يموت فى قلب سامى مهما كانت الظروف ذلك الطموح المبهم الى شيء يرقيه ويميزه عن بقية الناس. ولكن سر هذا الرضا غير المنتظر يعود الى بار صغير عندما دخله بدأ فى حياته — كما يعتقد هو — عهد جديد

لا يجلس فى هذا البار أحد أصدقائه. فالصدفة المحضة هى التى قادته اليه. كان يسير ذات يوم فى شارع عماد الدين فاذا به يقابل أحد أعيان طهطا المتمدنين. وتشبث به. ولو أخذه الى ليتون أو جروبى لضايق أصدقاءه وضيفه على حد سواء. وتلفت فاذا هو أمام بار على قة تقابل حارة صغيرة بالشارع، هادىء الجو غير مزدحم. فدخلا ولما انتهت السهرة تخلص سامى من ضيف ليقع فى يد ضيف جديد ولكنه غير معمم. بل له طربوش. ومن هذا الطربوش يستطيع المرء أن يقرأ اخلاق صاحبه. بل ربما شيئاً من ماضيه ايضاً

هو طربوش نظيف له لمعة تدل على أنه كوى حديثا وإن كان كنار قاعدته أنظف من قمته إذا قلبته (لأن صاحبه لا يضعه على الكرسى مقلوبا أبدا) تبينت بوضوح كيف أن مظهر الرجل شيء وحياته الداخلية شيء آخر. فالخوصة مغبرة، والجلدة سوداء تفوح منها رائحة زيتية. وصورة سعد باشا فى القرص تدل على أنه من أصل نوبى. هو شخص يعتقد أنه فشل فى الحياة. أولا: لسوء حظه. وثانيا: لقلة الجميل والخير عند الناس جميعا. فهؤلاء الشبان الذين يزورون عنه إذا رأوه بالطريق: ألم يكونوا سواسية، زملاء فصل واحد؟ فهل لمجرد أن سوء الحظ أوقفه بينما ساروا يجعلهم ينسون أبسط واجبات الذوق والانسانية! وأقبل عبد الكريم على سامى يحييه: —

— مش فاكرنى ؟ مش كنت قاعد جنبك فى سنة ثالثة . . .

وسامى رغم سنه وتجاربه شخص حي . فأشار للزميل القديم — يتذكر وجهه بجهد — أن يجلس . ونادى ليطلب له كأسا من الوسكى ، فلن يستسيغ القهوة أو الليمونادة من تفوح الخمر من فمه . .

° ° °

وجاءت فتاة قصيرة القامة ، فى فستان أسود ، على رقبته وأكمامه طفة بيضاء ، تحمل فى يد زجاجة الوسكى والكأس ، وفى الأخرى سطل الثلج ، وصبت الخمر ، وانصرفت تاركة لخادم البار عبء احضار المزة وتنظيف الترابيزة

لم يكن سامى قد انتبه لها عندما دخل معه ضيفه المعمم ، وكاد يهم بالقيام لولا أنه رأى عينى عبد الكريم المحمرتين تلتهبان بوجهها فى شهوة مكتومة جائعة ، فظلة ، لهذه الفتاة . . ادهشته هذه العاطفة تنفجر مرة واحدة . . وفى فترة من فترات التحول النفسى الذى يشمل الشخص فى بعض الاحيان ، مال سامى للتحدث وسمح لنفسه — لغير ما سبب — أن يطيل جلسته ، وعطف على صاحبه يسأله : —

— إيه الحكاية ؟ مين البنت دى ؟

— اسمها هنا سوسو . . واسمها الحقيقى لغاية دلوقتى ما عرفتوش . لكن على مين ؟ إن كان اسمها من اسامى الجن لازم أعرفه . أنا ماشى فى خطة يروح يجى يوم بشويش أقولها لما تيجى جنى « ياست فلانة . . ليه التقل دا على ؟ » .

وضحك عبد الكريم يتصور من الآن هذا الانتصار الباهر

— طيب ما تسألها . . . يعنى هى ح تخبيه منك على ايه . . .

— انا عارف البنت دى متكبرة على إيه ؟ بيقولوا عنها أنها أصلها طيب ومن عيلة لكن مين عارف ؟ ساعات تقول خديجة وساعات تقول فاطمة ، وساعات زينب . . لحـــا ميت اسم . .

وانتبه سامى لأول مرة الى مصرية هذه الفتاة . . وأخذه العجب من هـــذه الظاهرة الجديدة تبدو فى حياة القاهرة وتأتى بفتاة مصرية الى عماد الدين لتشتغل فى مهنة ظلت طول عمرها احتكارا فى يد الافرنجيات . . قوى تعجبه شـــهوته للبحث والاستقصاء ووجه سؤالا آخر :

— انت تعرفها من زمان ؟

ـــ لا .. من قيمة شهرين بس . وهي كان ما جتش الشارع دا إلا من قيمة كدا ... لما باع سي نجيب الشامي البار دا أخده الخواجا خريستو ، وبعدجمعة واحدة جابها . بعدما كان البار ياســيدي يبنش بق دلوقتي أردغانة .. ما تلقاش ترابيزه فاضية .. دلوقت بعد خروج السينمات .. تشوف شبان ايه وبهوات ايه يجوا مخصوص علشانها ويسيبوا كل البارات .. وهات ياسوسو .. ودى يا سوسو .. وهي بتلعب بيئهم .. بنت ! ومال على اذن سامي يهمس

ـــ وحياة شرف وشرفك .. كل اللي بيقولوا عليها كدبُ في كدب . ما تصدقش ولا واحد . وحياة محبتك عندي . ولا واحد طال منها حاجة

ولما جاء أوان الدفع لاحظ سامي أن اصابع هذه الفتاة براقة قرمزية اللون ، المانيكور فيها ظاهر . ولكنها ليست طويلة على الطريقة الافرنجية ، بل تستدير مع أطراف الانامل . ووضعت النقود في يدها تعدها ، فاختفت عيناها تحت رمشين سليمين يكادان يأكلان من خدها . وابتسمت ابتسامة خفيفة وهو يمنحها بقشيش كريم . ثم لفتت رأسها لزبون آخر ونادت :

ـــ حاضر .. حاضر .. حالا

...

سار سامي كعادته للمحطة ليركب منها الى منزله . ووقف أمام تمثال نهضة مصر ينتظر الاتوبيس فلما جاء عدل عنه لأنه يشعر في هذه الليلة بميل غريب للتسكع . في عضلاته همود وفي ذهنه أرق . ودار حول التمثال . فاذا الشوارع خالية . فوضع يده في جيبه وسار ورأسه مائل . فكرة هذا التمثال مشبلة ، تستطيع أن تقول صبيانية ، بدليل انها نجحت كيافطة على دكاكين الحلاقين والترزيين .. في القهاوى البلدى لم يكن بينها وبين صور الزناتي تنافر ... منذ مدة لم يتطلع لجدران قهوة بلدى ليرى كيف تتطور أذواق أولاد البلد . عماد الدين ! من يستطيع أن يتملص منه ؟ لاشك أن هذه الفتاة أسيرة بين يديه . وفي يد الخواجة خريستو . ولكن ، ماحدش طال منها حاجة ، هذه البنت على العموم غير عادية . فيها شيء راق لم يسمع منها طول جلسته ضحكة . هي شاعرة بتحديق الموجودين فيها ولا تتجاهله ولكنه لا يؤثر عليها فهي هي في هدوئها وابتساماتها للزبائن لا تهبط الى حد التكلف ولا تزيد الى حد الضحك الظاهر على الذقون . أهي حقاً تصد التيار المتدفق عليها من أعين ملتهبة ومن جشعة تدور معها أينما دارت ؟ لا عجب اذا فشلت ! . . . كما فشل مختار . لايضع افكرته

الضئيلة قالبا يلائمها . بل يصب عليها تمثالا ضخما ، طويلا عريضاً ، فماتت الفكرة وظل الحجر . . ولكن هذا الوسط سيؤثر حتما على الفتاة أرادت أم لم ترد . لا شك أنها الآن لم تصبح الفتاة الساذجة التى يستطيع الرجل أن يستهويها بنغمة واحدة فترهف له أذنيها وترتمى عليه . بل هى الآن معقدة العاطفة . حياتها تجربة مستمرة من الرجل واستعراضها الكثيرين سيوقفها من الرجولة على نواح جديدة كل منها لها سحرها الخاص . الا تدل عيونها الساهمة على ان برأسها فكرة البحث عن رجل يجمع فضائل معارفها ولا تدنسه نقيصة من نقائصهم . على العموم هو يؤكد لنفسه ان لهذه الفتاة ذوقا وكيف . . فى ثوبها واطارها دلائل قد لايفطن لها الجميع ولكن هو رآها وفهمها

وظلت هذه الفتاة فى راسه إلى ان دخل الفراش وقبل ان ينام ابتسم يجول فى ذهنه خاطر لذيذ . .هى اول ليلة ينام وذكرى سوسو على وسادة واحدة . . .

• • •

أخذ سامى بعد ذلك يقضى فى هذا البار لياليه . وبدأت حياته تسير فى برنامج جديد . هجر جروبى وسولت وكان قبلا لايصبر عنهما . وشمله تغيير كبير حتى لو رآه صديق وهو جالس كل ليلة مع عبد الكريم على ترابيزة واحدة لما صدق عينيه ، فليس هذا هو سامى الحريص دائماً على نقاوة مجالسه وملابسه وأكله وشرابه ! ولكن ماذنبه هو والظروف وحدها هى التى جعلت لهذا الصديق المبعوث قيمته الغالية ؟ هى لاتنحصر فى أنه يقص عليه أول بأول مختلف الاشاعات التى تدور حول سوسو . . بل لأن سامى — وهو لايغفل لحظة عن حبه لنفسه — يعتقد أنه لو انفرد لاستلفت أنظار الناس يسألون ماهذا الشاب القاضى الذى يقضى الساعات الطوال وحده . وسيفضح فوق ذلك بشكل ظاهر سبب حضوره للبار . وسيفهم الجميع أنه يأتى لسوسو وحدها . وهو يريد ان يكون بعيداً عن شلة الركش يتحككون بها لاتفه الأسباب ، هو ليس كبقية الناس ، والعاطفة التى استيقظت فى قلبه ليست عامية مثل عاطفتهم ، فلا يهمها — كما يفعلون — الظهور واستعراض نفسها . . بل عاطفته دقيقة ، راقية ، تعيش على غذاء خاص وإلا ماتت . . ان كلمة صغيرة تخرج عن الواجب ، أو نظرة واحدة لاتستدعيها الظروف لكافية وحدها أن تقضى على هذه العاطفة ، هو سيعيش هذه المدة على الهامش بعيداً . . يختزن فى قلبه لنفسه أفكاره ، ولا يهمه بعد ذلك ماذا يرن به عبد الكريم طول الوقت . . قد يبدو أنه يستمع له ، ولكنه غائب بذهنه ، فى رأسه صور عديدة عن حب يجمعه وهذه الفتاة . . .

هل تكون سوسو تحقيق ذلك الحلم الذى بعثه فى رأس سامى أحاديث أصدقائه كل ليلة منذ ان عاد للقاهرة عن سأمهم من حياة الوحدة وتطلعهم غير المنقطع الى فتاة — لاتزال فى عالم الغيب — فيها شيء كثير من الكمال والجمال، هى وحدها التى تجلو عن نفوسهم وتفتح فى قلوبهم خزائن طال اقفالها فاتت فى ظلماتها آمال وآمال . . .

°°°

وملأت هذه الأفكار رأسه حتى اصبحت شغله الشاغل، على انها كانت فى كثير من الأحيان تخونه فيبنما هو يدفعها الى سماء عالية من الجمال إذا بها — وكأنما تهزأ منه — تهبط به الى الارض وتشغله بأشياء صغيرة وتجسمها فى نظره فيوقف عليها اهتمامه ويجد ذهنه محنه فى التغذى عليها . . فقد أخذ سامى — يوماً بعد يوم — لايمل ولا ينى يعد فساتينها ويراقب أحذيتها وكل حركاتها واشاراتها، وانتهى تفكيره إلى خليط متعاقب من حب وجوارب حريرية، أمال ومناديل . عواطف هائجة مكتومة وشعر مجعد وأحذية لامعة بكعب عال . . وأصبح يستطيع ان يحكم على فستانها اذا كان جديداً أم لبسته من قبل . ومنذ كم يوم . ولكن هذه الملاحظات اسلمته لمرارة شك يحول بنفسه : —

— من أين لها هذه الملابس الغالية كلها؟

وعمد الى عبد الكريم واخذ يحادثه لحل هذه المعقدة العويصة : كم يقدر مكسبها فى اليوم؟ عبد الكريم يظن انه جنيه، وهو يتساهل ويعطيها جنيهين . فاذا يكون مرتبها فى الشهر وكم يكون مصروفها للسكن وللأكل والملبس . فهل يكفيها أم لايكفيها

وانتهت المناقشة على أنه لايكفى . وأنه لابد لهذه الفتاة من جيب يصرف عليها . ولكن من هو صاحب هذا الجيب؟

وهنا ابتسم عبد الكريم وهز رأسه وابتسم فبانت اسنانه الصفراء واخذ يقول انه غير اعتقاده فى سوسو . . فقد تعرف حديثاً بأحد القوادين الكبار — من الصنف الثقيل — الذى يجمع فى العوامات هوانم العائلات وبيوتات الدواوين . وجاء ذكر هذه الفتاة عرضا ففهم ان الرجل متصل بها وانه يطلبها فى بعض الاحيان لطلبات خاصة فتلبى ولا تتأخر

لم يدر عبد الكريم مختلف العواطف التى ثارت فى قلب سامى عند سماعه هذا الخبر . هو من ناحية محرور متألم . . لا لأن هذه الفتاة الصغيرة رمية تتبادلها أذرع خشنة حيوانية، وأفواه بخرة، وأنفوه محرورة وانما لانطفأت فيها قد خاب وحله الذى رباه وتعهده مات فى عنفوان صباه . . ومن ناحية اخرى شعر باسترضاء لكرامته . اذن هذه الفتاة التى تشمخ بأنفها

هنا للسماء تضع هذا الأنف ذاته فى التراب لأناس آخرين .. يكفى الشخص ان يكون فى جناه ثمنها حتى تكون هى فى يسراه .. لا كرامة ولا ذوق ولا كيف !

ومال سامى فى كرسيه يفكر .. آه ! لو استطاع ان يدخل عليها فى مكان تهتكها فيجدها مع رجل حقير الملامح وان كان طافح الجيب ، وجالسة فى وضع خليع !! سينظر اليها من على الباب نظرة واحدة بعينين نصف مطبقتين . لن يكون مقطبا غضبا ، بل ستبدو على شفتيه ابتسامة صغيرة . وقد يهز لها رأسه .. لا عتابا بل ليظهر لها انه متمالك لأعصابه لا يهمه الأمر ..

وعند ما يتركها ليخرج سيشعر بالحيوان الهائج فى نفسه قد نام .. ليس فى قلبه تشف ، فليس بين أفكاره وآماله مكان لسفالة تبعث بصاحبها الى مثل هذه الشهوة الدنيئة . — فقط — لأنه الآن كتاجر مرتبك . يعيش فى وجل مستمر من المأزق الذى هو فيه .. ولا داعى للدهشة اذا صفى حسابه — وظهر افلاسه — أن تشمله راحة ويتملكه هدوء لذيذ ...

وكان ذهن سامى ينتقل بسرعة من أسوأ الفروض الى أبدع الأحلام فيتصور نفسه مع هذه الفتاة فى مكان لا يهمه من الحدود والأوصاف . واذا به يقطف من ثمار حبه ما نضج . هو يشعر من الآن ان لذته لن تمت لجسده أو لجسدها بسبب .. وانما ستكون منحصرة فى تحقيق الحلم البعيد المنال الذى يسعى اليه ويجرى وراءه .. هذه الفكرة البعيدة التى كانت تؤنسه دائما فى وجودها فتبتعد عنه حتى تخيل قد أصبحت الآن فى كفه !

على أنه يود من صميم نفسه ان لا تنحنى عليه الفتاة وتشد واهنة أو تتفتح عن قلبها وتفضى له بهيامها .. فتقدمها اليه سيقصى عن كمال حلمه .. وقد يهمس لها هامس ان هذا الحلم لم يكن صعب المنال كما ظن . وان تطلعه المستمر كان مجهودا مضاعا .. لا يريد ان يحس منها انها تعطى لتأخذ وانها تكتمت عواطفها لذلك اليوم . وانما تعطى لأنها وجدت نفسها من حيث لا تشعر فى نهاية رحلة طويلة ، عاطفته وحدها هى اليد التى قادتها ، جنبتها المسالك المملة التى تألفها الى طرق جديدة لها سحرها .. وكأن الطريق يضيق بها شيئا فشيئا حتى وصلت الى حيث لا يمكن الاستمرار ولا تمكن العودة الا اذا مس جسمها جسمه .. وهى ليست ساخطة . فللساعة التى هى فيها ، لذة ونشوة . فدارت وواجهته وعلى مرأى من نفسها وبحركة فيها كثير من النبل والكبرياء واشعاع روحها ينبىء عن ارادة مستقلة لها كرامتها تركته يجنى ما يريده غير حاسبة من قبل له حسابا ولا كانت تتآمر للوصول اليه . واكبر ما يهز شعوره عند ذلك ليس التقاط الثمرة وانما غموضها وابهام نضجها .. لا يستطيع ان يجزم ماذا تكون خطوتها الأولى عند ما تستفيق

* * *

وكانت الصلة بين سامى والفتاة لم تتعد المألوف : غير أنها اذا رأته يقعده أسرعت —

دون أن تسأله عن طلبه — وجاءته بكأس من الوسكي ومزته التي يفضلها .. فهي اذن تميزه عن بقية الجلاس وتفهم مزاجه . وقد تقف أمامه وهو يحدثها عن الحر أو السينما وترد عليه . فلا يظهر أنها متأففة أو تؤدي واجباً ثقيلا .. وربما فهم سامي أنها تتباطأ أحيانا معه . وان حركات يدها في عقدها الممدود على صدرها قد لا يستدعيها إحضار الكأس ووضعه على الترابيزة . لعل في هذه الحركة إماءة الجواب على ندائه ...

وجاء العيد الكبير ولم يتحقق واحد من الوعود التي كان يلقيها عبدالكريم جزافا ويدعي أنه واصل للفتاة بعد حين حتى يئس سامي من الوصول إلى نتيجة واضحة من هذا الطريق وزاد ايمانه بأن هذه الفتاة غير مبتذلة . وإن كان يعتقد أن لها صديقا يصرف عليها وهذا لايهمه مادام أنها حافظت — في نظره — على كيانها الروحي ولم تهبط به الى السوق . وقد تكون مضطرة ، ظروف المعيشة هي التي أجبرتها .. وهذا مايزيدها قيمة .. فرأى سامي وقد جاء العيد ان ينتهز الفرصة ويخطو هذا الحاجز الذي يفصل مدة مابين الرجل والمرأة في بدء تعارفهما : هي خطوة واحدة صغيرة تكفيه ليعلم هل يستطيع اجتيازه فلا يكون وراءه عائق بعد ذلك أم يجده مستعصيا عليه قبول وجهه شطراً آخر ... ولم يبتكر شيئاً جديدا وعمد الى الفكرة الشائعة وقرر أن يهدي اليها زجاجة عطر .. ولكن كيف يصل اليها ، وكيف يحدثها .. وعلى فرض أنها رفضت فماذا يكون موقفه ؟ ها هو عبد الكريم أمامه مثال الرسول الذي يزج نفسه في أي موقف . فلماذا لايكلفه فان قبلتها استمر في البار وان رفضت اختنق ولم يرها وجهه بعد ذلك

وجاء بزجاجة قصيرة الحجم غالية الثمن ، تنام في وسط فرش حريري داخل علبة مزخرفة من يعلم ربما تحمي هذه الزجاجة المبتة بين قلبيها عطراً أذكى من عطرها ! واستلمها عبد الكريم بعد ان فهم مأموريته ووعد ان يؤديها بكل حذق وظرف

° ° °

وفي المساء المتفق عليه سهر عبد الكريم الى ان حانت ساعة التشطيب وانزوت الفتاة على ترابيزة في ركن . وخلا البار إلا من القليل ، فتقدم لها عبد الكريم وانحنى يقول

— تعرفي .. احنا دلوقتي بقينا يوم الوقفة . أهو نص الليل فات خلاص . وَاجب علي أعيد عليك .. لكني مااعرفش إزاي

فالتفتت له سوسو وماتت الابتسامة على شفتيها ، فقد كان خداه يرتعشان بشكل ظاهر ودل تلعثمه على شدة سكره واستمر يقول . —

ــ الله أعلم ... أنا بق لى كام يوم أدور على حاجة تليق بك ع العيد .. تقبليها يا ترى ولا متقبلهاش ؟ أنا مانضليش حد فى الدنيا .. لكن لما أشوفك كل ليلة أحس إنى لسه متيتمش !

وأخرج عبد الكريم العلبة من جيبه بيد مرتجفة . وقدمها ببطء للفتاة ــ

ــ علشان العيد تقبلى الهدية دى منى . حاجة صغيرة صحيح ولا تلقش بالمقام

اندهشت الفتاة عندما رأت العلبة الفخمة فى يد هذا السكير الفقير لكنه لم يترك لها مجالا للتردد ووضع هديته على الترابيزه وحلق لها بعينين ملتهفتين متطلعتين تحوم نظراتهما حول وجهها تكاد تترك به آثاراً .. لعلها أرادت أن تتخلص من هذا السكير بأسهل ما يمكن وبأقل الطرق ضجة . ولعلها فتاة بار لاترى مانعاً ان يغتنى رف دواليبها بأى الطرق فأجابته

ــ أنا متشكرة خالص مرسى .. مرسى .. لظرفك

وقامت لتتصرف فادار عبد الكريم وجهه للصالة . اعتدلت قامته فجأة ، وهدأ تنفسه ، وملأ السرور قلبه .. أين هؤلاء الاصدقاء الذين يزورون عنه . أين هم ليروا أنه لايزال فى حياة الترف معهم على قدم المساواة . وكم منهم لا يستطيع أن يتقدم لسوسو ــ وردة بارات عماد الدين ــ وكم منهم من ترفض له هذه الفتاة بسهولة أغلى هداياه

ونسى عبد الكريم فى نشوة انتصاره خيانته لوعده

يحيى ....





ابواب المجلة الجديدة

اخبار عمرانية

تقدم العلوم والفنون

اسئلة القراء

المؤلفات الجديدة

مختارات من الجرائد والمجلات





اخبار عمرانية

ضبط التناسل فى اوربا

يرى القارىء هنا رسما بيانيا لمعدل المواليد فى امم اوربا المختلفة . ومنه يتضح ان الامم المتمدينة هى أقل الامم مواليد والامم المتأخرة هى اكثرها مواليد . فاقل الامم مواليد هى سويسرا واكثرها هى بلغاريا . وليس بين الامم المتمدينة سوى هولندا التى يمكن ان تقول ان نسبة المواليد فيها عالية بعض الشىء .

ويعزو الدكتور كاهن قلة المواليد فى اوربا الى ثلاثة أشياء . اولها انتشار الوسائل الطبية لمنع الحمل . وثانيها تحرير المرأة واقبالها على الأعمال الحرة . وثالثها ضعف الايمان بالدين

ومما يلاحظ ان المانيا الان أقل مواليد من فرنسا ولكنها تزداد فى السكان بينما فرنسا لاتزداد . وعلة ذلك هى سوء الاحوال الصحية فى فرنسا لأن الاطفال يموتون بكثرة

وتناقص المواليد ظاهرة حميدة سيكون من اثرها ازالة الخوف من الحرب والاستعمار فالامم لاتنزع الى هذين الشرين الا اذا فاض السكان . اما مادامت البلاد تتسع لأبنائها فليس مايدعو الى المهاجرة والتنافس الاستعمارى



نسبة المواليد لكل الف امرأة بين الخامسة عشرة والخامسة والاربعين من العمر

الشبان ونزع السلاح

يعرف القراء أنه سيعقد فى جنيف سنة ١٩٣٢ مؤتمر لنزع السلاح وسيحضر هذا المؤتمر مندوبون من جميع الامم المتمدينة وستكون قراراته حاسمة تلتزمها جميع الامم

وقد استعدت جمعيات الشبان المسيحية لتعقد مؤتمرات لتهيئة الاذهان للسلام العام وقبول قرارات هذا المؤتمر. وقد سافر من جمعية الشبان المسيحية بالقاهرة والاسكندرية مندوبون — منهم أربعة مصريون — الى الولايات المتحدة وكندا حيث تعقد اجتماعات لهذا الغرض فى مدينتى فى كليفلند وتورنتو

مدرسة لتعليم الاديان

قامت جامعة يو — وا بالولايات المتحدة بتجربة عجيبة. فانها أسست فى سنة ١٩٢٧ « مدرسة الاديان » وانتدبت للتعليم فيها مدرسين من علماء اليهود والمسيحيين من الكاثوليك والبروتستنت. واستمرت الدراسة ثلاث سنوات فكان الطلبة يحضرون المحاضرات ويستمعون باحترام وعطف. ونقص التعصب وساد التسامح بين طلبة الجامعة بل بين سكان المدينة وكان كل استاذ حرا فى أن يشرح مذهبه ويبين مزاياه مع كامل الحرية

ولكن الكنيسة الكاثوليكية سحبت مندوبها سنة ١٩٣٠ واقفلت المدرسة

مشروع هوفر

عرض المستر هوفر على حكومات الحلفاء تأجيل تسديد الاقساط التى تدفعها المانيا لهم مدة عام

والعبرة للقارىء المصرى من هذا الخبر أن المعاهدات هى فى حقيقتها كما قالت المانيا فى بداية الحرب الكبرى « قصاصات ورق » فان معاهدة فرساى التى وقعتها المانيا سنة ١٩١٩ قد نقحت الآن أكثر من عشر مرات. والغريب أن الذى دعا الى التنقيح فى كثير من الحالات هم الحلفاء أنفسهم لانهم وجدوا أن المانيا لاتستطيع القيام بتعهداتها لهم

وعبرة أخرى أن الحرب لم يعد منها فائدة للمنتصر فيها. فهاهى ألمانيا الآن ليس لها سلاح ولا قوة دفاع ويمكن جيوش الحلفاء أن يكتسحوها ويبتزوا منها أقساط ديونهم. ولكنهم لايفعلون لأن خراب المانيا يجر وراءه خراب الامم الاخرى ومنها أمم الحلفاء

ثروات الملوك المخلوعون

فى أوربا الآن ثمانية ملوك مخلوعون. وهم يعيشون عادة فى باريس أو مدن المشتى فى جنوب فرنسا. وبعضهم يعيش فى لندن. ومعظم هؤلاء الملوك أغنياء. وأغناهم امبراطور

المانيا السابق . الذى تقدر ثروته بنحو ١٢ مليون جنيه . ويليه ملك بلغاريا السابق الذى تبلغ ثروته نحو عشرة ملايين جنيه . أما ملك اسبانيا فتقدر ثروته بمليون جنيه فقط . وهذه الثروة هى ودائع البنوك الأجنبية . أما ماكان يملكه فى اسبانيا نفسها فقد صادرته الحكومة الجمهورية الجديدة

المرأة الهندية

نحن نشكو الحجاب فى مصر . ولكن هذا الحجاب قد تهتكت ستوره وأصبح قريباً جداً من السفور . أما فى الهند فالحجاب هناك على أقساه . فقد ذكرت احدى الكاتبات الهنديات ان فى الهند ٤٠ مليون أمرأة يعشن فى الحجاب منذ الثانية عشرة من أعمارهن ولا يعرفن من العالم سوى بيوتهن . فاذا خرجن تلففن حتى لايظهر من أجسامهن شيء للغريب . ولا يجاز لهن مشافهة أحد غير أزواجهن واخوتهن وأبنائهن . واذا ركبن مركبة فهذه المركبة يجب أن يكون لها نوافذ تقفل وتسدل عليها الستور . وتسوء صحة المرأة الهندية لهذا السبب فمتوسط عمرها ٢٧ سنة وفى بعض الاقاليم يزيد عدد الاصابات بالتدرن بين النساء خمسة أضعاف على عددها بين الرجال

ولا يجوز للفتاة الهندية أن تتزوج أحداً من غير طبقتها ولذلك كثيراً ماتضطر الصبية التى لم تبلغ العاشرة أو تتزوج رجلا فى الستين . وجميع الآباء فى الهند يجتهدون فى تزويج بناتهن قبل الثانية عشرة ويعتبرون التأخير عاراً

تعليم المرأة المصرية

قال سكرتير المعارف فى حديث له مع مندوب صحيفة الجامعة المصرية :

أنا من القائلين بضرورة فسح المجال للفتاة لكى تأخذ حظها من الثقافة العليا مادام استعدادها ومواهبها لايقصران بها عن استعداد الرجل وما دام أن من بين الفتيات من قد تستطيع خدمة وطنها خدمة ممتازة إذا أخذت من العلم بالنصيب الاوفر

وقد ثبت بالتجربة أن كثيراً من الفتيات خدمن العلم خدمة كان لها الاثر الفعال فى تقدم العلم والفنون . غير أن هذا الرأى ليس معناه صرف الفتاة عن نوع الدراسة التى تتفق مع مقتضيات وظيفتها الاساسية فى الحياة وهى أن تكون زوجا صالحة وأماً يعتمد عليها الوطن فى تكوين النشء . ولذلك لاأسلم بأن يكون من نتائج فسح المجال للفتيات ليأخذن حظهن من الدراسة العليا أن ينصرفن إلى الاشتغال بالمهن وتقويض أسس العائلة . وأرى أن الامة يجب أن توجه جهودها بحيث يحتفظ للمرأة بوظيفتها الرئيسية وأن يكون تعليم

المرأة منصرفا لتكوينها للغرض الذى خلق الله من أجله الزوجين : الذكر والانثى . وتكون ثقافتها العليا سبباً فى تقريب المستوى بين الزوجين بحيث يسود الوفاق وترفرف السعادة عليهما . وذلك لا يمنع من أن يفسح المجال للكفاءات الممتازة من الفتيات أن تأخذ طريقها الى المهن الحرة حتى تستفيد البلاد من نوع النبوغ الذى يتوافر فى بعض الفتيات كما يتوافر فى الرجال

وعلى كل حال فاننا لم نصل بعد الى موضع الخطر من انصراف الفتيات الى مزاحمة الرجال فى المهن . ولا يزال فى الوقت متسع لتوجيه النهضة النسوية وجهة منتجة بحيث يتعاون العنصران على استكمال نهضة البلاد كل فى الدائرة التى أعد لها

الاتومبيل والقطار

سيفتتح قريبا خط حديدى جديد بين القاهرة والسويس . ونحن نشك فى حكمة هذه الفكرة التى اتمت اقتراح مد هذا الخط . فان الاتومبيل قد هزم القطار وهو أرخص منه وأيسر . والمسافر يفضله على القطار بل يفضله فى نقل أمتعته . وجميع السكك الحديدية الآن فى العالم تلقى الشدائد من مزاحمة الاتومبيلات لها . وكان يجب علينا أن نعرف ذلك وأن نقنع بتمهيد طريق عام للاتومبيلات بين القاهرة والسويس بدلا من تجديد خط حديدى كثير التكاليف

ماذا يطيل الحياة ؟

ذكرت احدى المجلات هذه النصائح الست لاطالة الحياة :

١ — الزم الاعتدال عندما تعمل أو تلعب
٢ — تجنب التوانى وانشط ولكن لاترهق نفسك
٣ — تزوج فان العزوبة تنقص العمر
٤ — تجنب الطلاق لانه قلق مستمر طول الحياة
٥ — صن أسنانك فان السن المريضة تفسد الجسم والنفس
٦ — لاتتقاعد مهما تقدمت بك السن

تقدم العلوم والفنون

الحمرة واللبن

ألقى الدكتور ابراهيم عبد السيد محاضرة عن معالجة الحمرة باللبن عرض فيها نتيجة تجاربه. والطريقة التي يتبعها أنه يحقن المريض بمقدار من اللبن المعقم يتراوح بين ٥ و ١٥ سنتيمتر مكعب داخل الجلد على بعد بوصة ونصف من مكان الاصابة واتجاه المرض. وعندئذ تزداد حرارة المريض ثم تنخفض فجأة في اليوم التالي الى درجة الجسم العادية

والحمرة مرض يسير وكأنه لا يصيب غير الجلد ولكن المريض يموت بالتسمم الحادث منه

الآب والتربية

مما يلاحظ أن الطبيب لا يعالج أهله. فاذا مرض ابنه أحضر له طبيبا آخر غيره. وذلك لأن القلق يمنعه من أن يحسن الحكم ويجيد النظر. وكذلك يفعل المحامي اذا أصبح خصما

وكثيرا ما يقع الانسان على آباء كان يجب أن يتركوا أولادهم فلا يسيطروا عليهم ويرسموا لهم من الاوامر والنواهي الاخلاقية ما يطرهم في المستقبل. فان القلق الأبوي يمنعهم من رؤية المصلحة الحقيقية لأولادهم. فالأم تحب أن ترى ابنها نظيفا فتمنعه من أشياء تفيده في أخلاقه وصحته ولكنها تؤذي نظافته. والاب يحب ان يرى في أولاده حياء فيمنعهم من المعارف الجنسية ويجبرهم على أن يظهروا أو يتظاهروا بحياء كاذب. وتندس في أذهانهم خواطر تؤذيهم مدى حياتهم

فلينظر الآباء لأولادهم ويعاملوهم كأنهم معلمون يريدون التربية وليسوا آباء يقضون وقتهم في التحنن والعطف والتقبيل

ضفادع بلا أب

يبدو من التجارب التي قام بها الاستاذ باتايون أن الاب نافلة لا قيمة له بعض الانواع أذ يمكن الاستغناء عنه. فانه عمد الى بويضات الضفدع التي لم يلقحها الذكر فثقبها بابرة من البلاتين أو من الزجاج ثم غسلها في دم من دم الضفدع أو من دم أي حيوان آخر ثم أعادها الى الماء فنمت البيضة الى عومة ثم الى ضفدع كأنها قد لقحت بالذكر. وظهر من هذا البيض الملقح بالابر ذكور وأناث لا تختلف من غيرها

عناصر الجسم

اذا فرضنا أن انساناً يزن جسمه ١٥٠ رطلا كانت مقادير العناصر التى يتألف منها هذا الجسم كما يلى : —

اكسجين	٩٧٠٥	رطلا	كلورين	٢ر٢	اوقيات
كربون	٢٧	«	صوديوم	١ر٤	«
هيدروجين	١٥	«	مغنيزيوم	١ر٤	«
نتروجين	٤٠٥	«	حديد	١ر	«
كلسيوم	٣	«	يودين	أثر	
فصفور	١٠٥	«	فليورين	«	
بوتاسيوم	٨٠٤	اوقيات	سيليكون	«	
كبريت	٦	«			

مجاراة الشمس

اعظم ميزة للطيارة هى السرعة . والذى نلاحظه فى السفن فى البحر والمركبات على اليابسة ان السرعة فيها تكون محفوفة بالمخاطر ولكن ليس هناك ادنى خطر على الطيارة اذا زادت سرعتها فان الجو ينفسح امامها وليس تعترضها عقبة . بل يقول الطيارون الحاذقون الآن انهم يحسنون الطيران بالسرعة العظيمة أكثرمما يحسنونه بالسرعة القليلة . وذلك لانهم عندما تقل سرعتهم تنخفض الطيارة فتعترضها عقبات من اسلاك التلغراف ونحوه اما حين تسرع فانها تعلو فى الجو حيث لا تخشى اية عقبة . ويتجه نظر المخترعين للطيارات الى السرعة ولذلك فاليوم ليس بعيدا حين يمكن مجاراة الشمس اى ان يقوم الطيار من نيويورك مثلا فى الظهر فيصل لوس انجليس بعد ١٢ ساعة فى الظهر ايضا . وقد يأتى اليوم الذى يمكن الطيار فيه ان يدور حول الارض فلا يرى الليل قبل ان يعود الى النقطة التى قام منها

وقد اصبح الطيران صناعة رائجة والاقبال على السفر بالطيارة كبيرا جدا .فقدبلغ عدد المسافرين بالجو فى السنة الماضية بالولايات المتحدة وحدها ٢٠٠٠٠٠ وبها الآن ١٧١٧ حظيرة

النبات واللحم

جرى فى ضواحى كوبنهاجن عاصمة دنمركا سباق على البسكليت بين اثنين أحدهما نباتى لا يأكل سوى النباتات والآخر يأكل اللحم . وكانت مسافة السباق ٥٦ كيلومتراً وقد سبق آكل اللحم آكل النبات بثانيتين فقط

والباقى طالب بينما آكل اللحم جزار . وقد كان لهذا السباق اهتمام كبير فى العاصمة الدنمركية حيث يعنى الناس كثيراً بالأغذية . وفى دنمركا عدد كبير ممن يقتصرون على النباتات ويقاطعون اللحوم بأنواعها

زيت الموانى

كثيراً مايشاهد الانسان الموانى ومياهها كاسية بالزيت الذى يتخلف من البواخر . وأحياناً يخرج الزيت فيغشى المياه خارج الميناء . وهذا الزيت فضلا عما فيه من تشويه لمنظر الماء فانه يقتل الاسماك لأنه يمنع الهواء من أن يتخلل الماء . وقد صنع جهاز لاحدى البواخر الامريكية يمتص الزيوت من سطح الماء . والباخرة تستعمل هذه الزيوت وقوداً

الخمر وقيمتها

لايمكن الخمر أن تكون غذاء لأنها لا تحتوى على الاساس للأغذية وهو النتروجين ولكن يمكنها أن تؤدى للجسم طاقة . وللخمر تأثير سيء فى القلب وخصوصاً إذا اخذت بمقادير كبيرة . والانتعاش الذى تحدثه هو وهم أكثر منه حقيقه . وقد وجد أن البحارة الذين يشربون الروم ينقص تسديدهم للرماية بنحو ٣٠ فى المائة . والخطر من شرب الخمور أكبر منه الآن مما فى الازمنة الماضية أولا لأن الحضارة تطلب فى جميع الاعمال الآن ولان حركة التنقل بالاتومبيلات تحتاج للرأس الصاحى أكثر من قبل . وأسوأ أثر تحدثه الخمر يكون عند تناولها على المعدة الخالية . والضرر الذى يحدث لأنسجة الجسم من الخمر لايمكن معالجته

هذه هى اضرار الخمور الواضحة نقلناها عن بحث مستفيض قام به جماعة من أطباء الانجليز . أما الفوائد التى ذكروها للخمر فتنحصر فيما يلى : —

اذا كان الطعام سيئاً قبيل الغذاء كان من الخمر فائدة . ونعنى هنا الخمر المختمرة وليست المستقطرة لان الاولى تحتوى على فيتامين ب . وهى تعد مخدراً حسناً فى الطب . ومن اغرب ماوجد فى معتاد الخمر أن أبناءه يكونون أصح من أبناء الذين لايتناولونها . ويعزو المؤلفون ذلك الى أن الخمر تقتل البذور المنوية الضعيفة فلا يقوى على البقاء سوى القوية . فكأن الخمر تحدث انتخابا يجعل التلاقح مقصورا على الجراثيم القوية دون الضعيفة . ولكن يلاحظ أيضاً أن الاطفال الاصحاء الذين يولدون وبهم وراثة كحولية قد يتعرضون للنقص الذهنى ،

الاقتصاد فى الضوء

رأت بعض المخازن التجارية فى باريس أن الاضاءة الكهربائية تكلفها كثيرا وخصوصا فى معارضها التى تعرضها بالنوافذ للاعلان . وقد سارت على طريقة جديدة هذه الايام وذلك ان النافذة تبقى مظلمة أو شبه المظلمة حتى إذا حاذاها أحد وسار أمامها ضغط بقدميه — من حيث لايدرى — ازاراراً تحتها . فتكون لمفاجأة الضوء مايلفت نظره ويستوقفه فيرى المعروضات . فاذا تركها وسار فى طريقه انطفأ الضوء.



ماكبث لعبد الفتاح السرنجاوي

خلاصة نثرية لدرامة شكسبير صفحاتها ٣٢ من القطع المتوسط طبعت بمطبعة جريدة الكمال بطنطا

قال الأستاذ المؤلف فى كلمته التمهيدية :

« شكسبير — شاعر الانسانية — كاتب مسرحى وفيلسوف تحليلى غنى عن التعريف ، ودراماته لاتزال حتى اليوم المثل الأعلى للدرامة العالية من حيث قدرة الرجل على التغلغل فى نفوس البشر وفهم ماتنطوى عليه من خير أوشر ، وتحويل حقائق الاشياء الى شعر وموسيق

« وقد ترجم الكثير من دراماته الى اللغة العربية لأغراض مسرحية أولأنها كانت مقررة على طلبة الشهادة الثانوية ولكن تلخيص هذه الدرامات تلخيصاً نثريا عن الشعر الانجليزى لم يكن موضوع اهتمام الادباء فى مصر رغم أهميته الكبيرة

« وأنا أرمى بكتابة هذه الخلاصة التى ستكون — إن شاء الله — الحلقة الأولى من سلسلة طويلة من نوعها إلى غرضين مهمين ، الاول مساعدة الذين لايستطيعون قراءة الدرامات بالانجليزية ، أو الذين لايشاءون اضاعة الوقت فى قراءتها ذاتها ، فهم يستطيعون بواسطة هذه الخلاصات ان يلموا بشىء عن الادب الانجليزى فى عهد « اليصابات » ذلك الادب الذى يعتبر « شكسبير » حامل لوائه والمثل الاكبر له . والثانى مساعدة الذين يرغبون فى الذهاب الى المسرح لمشاهدة إحدى هذه الدرامات فهم يستطيعون تتبع تمثيلها بعد قراءة خلاصتها ، وهذا يهتم به الانجليز أنفسهم ، فينشرون خلاصات نثرية لهذه وغيرها بالانجليزية للغرضين المتقدمين »

وهذه هى الطبعة الثالثة لهذه الخلاصة المفيدة . وعسى ان يخرج المؤلف خلاصات أخرى لدرامات هذا الشاعر الانجليزى العظيم

الحركة الفلسفية الحديثة فى سوريا ومصر

رسالة فى ٦٤ صفحة كبيرة بقلم المسيو لوسير طبعت بالمطبعة الكاثوليكية فى بيروت

نشرت هذه الرسالة باللغة الفرنسية . وقد بدأها المؤلف ببحث الحركة التى احدثها الشيخ

محمد عبده . ثم تناول المؤلفات الحديثة فى الفلسفة ونزعات التفكير الجديدة وما قام به الاستاذ على عبد الرازق والدكتور طـــه حسين وامين واصف بك واحمد أمين واسماعيل مظهر وغيرهم من المفكرين . وذكر محرر هذه المجلة سلامه موسى فوجه الانظار الى ما كتبه بشأن التفسير الاقتصادى فى التاريخ والعقل الباطن . ثم قال عنه : « وهو يعالج هذه المواضيع باستقلال تام دون أن ينظر الى الرأى العام أويحفل به . وهذا المؤلف قد مضت عليه سنوات طويلة وهو يضع قلمه فى خـــدمة المعارف وترقيتها فى وطنه . وهو لاينظر الى شىء سوى الفائدة التى يجنيها القارىء منه . ومع ذلك فان اسلوبه السهل يسر القارىء بما فيه من وضوح »

الفصول لصاحبها محمد زكى عبد القادر

مجلة شهرية صفحاتها ٦٦ من القطع الاكبر ادارتها فى ٢٥ شارع يعقوب (بوستة الدواوين) بالقاهرة

انشأ هذه المجلة الاستاذ م . زكى عبدالقادر المحرر السابق لجريدة السياسة الاسبوعية وهو أديب من الطراز الحديث الذى لا يقنع حتى بجهود المجددين اذ يرى منهم تقليدا أكثر مما يرى استقلالا . ولعله على حق فى ذلك . وقد كان له أثر فى ايجاد حركة ترمى الى ايجاد أدب مصرى مستقل لاينقل عن العرب ولا عن الافرنج . ولكن أرجح الظن ان اشتغاله بهذه الحركة قد أقنعه باننا لابد لنا من التقليد بعض الشىء حتى نستطيع التجديد . ولابد للمجدد أن يستند الى ثقافة ما . والمجددون فى مصر الآن يرون أن استنادنا الى ثقافة العرب لايغنينا وهم لذلك ينظرون الى ثقافة اوربا لكى يأخذوا منها مايستطيعون به التجديد فى بلادهم . وهذا التجديد يمكن بل يجب أن يكون مستقلا بعيدا عن التقليد ولكنه يحتاج الى مايستند اليه . ونحن نرى أن يستند الى الثقافة الاوربية لأنها أصلح له من استناده الى الثقافة العربية . على أن هذا الاستناد نفسه هو الى حد ما تقليد

والمجلة ترمى الى اصلاح حال العائلة وتبحث علاقة الفتى بالفتاة ولا تأبى عن ذكر الوقائع التى البوليسية تتعلق بالغرام الصادق والكاذب حين تراد التسلية . ومن كتاب هذا العدد محمد الأسمر وجميل صدق الزهاوى ومحمود تيمور وطـــه عبد الحميد الوكيل وحافظ محمود وعبد الحليم الجندى الخ

والمجلة « مزينة » بصور الجميلات من النساء

عمر الخيام لأحمد حامد الصراف

طبع بمطبعة دار السلام ببغداد صفحاته ٢٧٢ من القطع المتوسط

تختلف البيئة الادبية فى بغداد عن البيئة الادبية فى القاهرة باتصالها بأدب الفرس . فان جيل

صدق الزهاوى مثلا يتكلم الفارسية كما يتكلم أحد ادباء القاهرة الفرنسية أو الانجليزية . ومترجم هذه الرباعيات من المولعين بدراسة الادب الفارسى .

وقد ترجمت الرباعيات ثلاث مرات قبل الان الى اللغة العربية نقلت فى اثنتين منها عن الانجليزية وفى واحدة (بقلم احمد رامى) عن الفارسية . وفى الترجمات الثلاث نقلت شعرا ولكن الاستاذ احمد حامد الصراف نقلها الى النثر العربى . ولا يعدم القارىء أن يجد الرنة الفخمة الموسيقية التى يجدها فى التراجم العربية الثلاث الاخرى . ولكن الارجح أن الدقة قد روعيت هنا فى النثر أكثر مما روعيت عند الناقلين السابقين فى الشعر . واليك بعض هذه المقطوعات :

لما كان موتك مرة واحدة ، مت مرة واحدة ! ماهذه المسكنة ؟ دم ونجاسة وهم من عظم وجلد . فما هذه المحنة من أجل شىء تافه حقير

لو كنت مهيمناً على الفلك ، هيمنة خالق . لقضيت على هذا الفلك ، ولخلقت فلكا غيره على أن يبلغ المرء فيه مرامه بدون عناء

جاء بى على الرغم منى الى الوجود ، ولم أزدد غير الحيرة فى هذه الحياة ، ذهبنا مكرهين ولم نعلم الغرض من مجيئنا وبقائنا وذهابنا

لما كون الله وجودنا من الطين ، كان يعلم بالافعال التى ستصدر منا ، ليس خارجا من حكمه كل ذنب نقترفه . اذاً فلماذا يصلينا فى السعير يوم القيامة ؟

تضع الاشراك فى ألف مكان فى سبيلى ، وتقول : اذا وقعت فيها فأنى مبيدك ، لاتخلو ذرة فى العالم من سلطانك . أنت تقدر على الحكم وأنت تنعتنى بالعاصى ؟

ماذا أصنع يا آلهى وأنت الذى جبلتنى من ماء وطين ، وأنت الذى غزلت صوفى ، أنت كتبت على كل مايصدر منى من خير وشر فى هذا الوجود . فماذا أصنع ؟

حتى م يمر عمرك فى عبادة نفسك ، أو فى الافتكار فى الوجود والعدم . اشرب الخمر فان العمر الذى يعقبه الموت يحسن أن ينقضى فى النوم أو السكر

منذ ظهرت الزهرة والقمر فى السماء . مارأى احد أحسن من الخمرة الصافية ، ياعجبى من بائعى الخمر أى شىء سيشترون أحسن مما يبيعون !

انا ان كنت ثملا بخمرة المجوس فانا ذاك . وان كنت كافراً أو مجوسياً أو وثنياً فانا ذاك . لكل طائفة ظن فى . اما أنا فملك نفسى أكون كما اريد

تسير قافلة العمر سيراً عجيباً . فاغتنم وقتاً تطرب فيه . أيها الساقى ! مالك مهموم ؟ من القيامة فى غد ؟ هات الزجاجة فأن الليل على وشك الفناء



مختارات من الجرائد والمجلات

الزواج بالاجنبيات

عن الفصول : انعقد مؤتمر من النساء فى باريس فى أوائل الشهر الماضى وقرروا رفع احتجاج أو مظلمة الى جمعية الامم تنظرها فى اجتماعها الذى يعقد هذا الشهر

وفى هذه المظلمة أو الاحتجاج يقرر النساء المجتمعات وهن من تسع جنسيات مختلفة وبينهن المحاميات والنائبات ان للمرأة التى تتزوج أجنبيا الحق فى اختيار الجنسية التى تتجنس بها وهل هى جنسية زوجها أم تفضل البقاء بجنسيتها الاصلية . ويأمل هؤلاء السيدات انه متى اقرت جمعية الامم اقتراحهن وضع تشريع دولى بهذا المعنى .

وقد أوضح المجتمعات فى تقريرهن ان الحال الحاضرة اصبحت لا تطاق لأن القوانين تختلف فى احكامها . اذ ينص القانون الانجليزى على ان الزوجة التى تتزوج اجنبيا تفقد جنسيتها الانجليزية بمجرد زواجها . فالانجليزية التى تتزوج امريكيا تفقد جنسيتها الأصلية ولكنها لاتصبح امريكية من تلقاء نفسها !

وعلى العكس من ذلك ينص القانون الايطالى على ان المرأة الاجنبية التى تتزوج ايطاليا تصبح ايطالية . فالمشاكل العديدة تنشأ اذا كانت هذه المرأة فرنسية مثلا لان القانون الفرنسى يبيح لها — اذا شاءت — الاحتفاظ بجنسيتها الاصلية ولو بعد الزواج . وتجرى على هذه الاحكام عينها القوانين البلجيكية والسويدية والدنمركية والامريكية والنرويجية والفنلندية

وتقضى التقاليد كما تقضى نصوص القانون فى انجلترا بأن المرأة التى تتزوج انجليزياً لاتصبح انجليزية بحكم القانون .

وختم السيدات تقريرهن . بانهن ازاء هذه الحالة القلقة لا يمكن ان يعرفن كيف يعاملن ولا كيف يتمتعن بحقوقهن وهن من اجل ذلك يطمعن أن توفق جمعية الامم الى وضع قواعد دولية يتبعها الجميع وتضع حدا لهذه الحالة الشاذة .

الآلات والانسان

عن مجلة التربية الحديثة : للاستاذ ريس . لست معلماً فقط ولكننى مصلح اجتماعى لاتعجبنى الحياة كما هى بل اطمح الى تحسينها على الدوام . أنظر حولى فارى الطمع والظلم

والأنانية والجهل والغباوة ضاربة أطنابها . والعالم فى عصرنا الحاضر يجوز ضائقة مالية مستحكمة حلقاتها ولا نعلم تماما كيف ألمت بنا هذه الأزمة الاقتصادية ولسنا ندرى كيف نتلخص منها . نشاهد بعيوننا رحى المشاكل الاقتصادية والاجتماعية والسياسية تدور ولا نعلم عن مصيرها شيئا

لذلك أرانى غير قانع بالحالة التى أنا عليها . وأعتقد أننا نستطيع جميعا أن نتعاون على تحسين هذه الحالة حتى يصبح العالم صالحا للجميع وكثيرا ما يقول لنا الاخصائيون ان وسائل التحسين فى متناولنا غير انه يلوح لنا أننا لا نستطيع تنفيذها . يقول البعض اننا نعرف كيف نخلق تلك الحياة المنشودة وانه ينبغى ان نقنع الناس ان هذه الوسائل جديرة بالتجربة . مثال ذلك تأثير الآلات . اننا نعيش فى عالم تبوأت فيه الصناعة المقام الاول ، اى ان الآلات أخذت تقوم مقام العمل بالايدى . وهذا ينطبق حتى على الزراعة فان المحاريث البخارية تقوم مقام ألوف الرجال والخيول . وأكثر ما يصدق هذا القول على المصانع فانها لا تتطلب الا عددا يسيرا من العمال فى حين أنها تستخدم الوفا من الآلات تخرج الاقمشة ، والدقيق ، والقوة الكهربائية ، وكل ما يحتاج الانسان تقريبا . ولما كانت هذه الآلات تقوم مقام الرجال والنساء فان هؤلاء الرجال وأولئك والنساء أصبح لديهم من أوقات الفراغ ما يستحق العناية . فالعامل فى هذه الحالة يحتاج الى المطالعة والرسم ، والتصوير ، واللعب : وحضور الملاهى والروايات فى المسارح . غير ان هذه كلها ليست فى متناول العمال لانهم عند عدم الحاجة اليهم يفصلون من اعمالهم فيجوبون الشوارع والطرقات يبحثون عن عمل يرتزقون نه أو يتزاحمون على أبواب المطاعم الشعبية طلباً فى الطعام لهم ولأطفالهم ونسائهم . هذا نشاهده من أثر التطور الصناعى فى أميركا وغيرها من البلدان اليوم

اناطول فرانس

للأستاذ كرد على فى مجلة المجمع العربى : كان اناتول فرانس مولعا بالقرن الثانى عشر آثاره ، وينعم فى تقيل خطى اهله ، ومن زاروه فى داره أثبتوا انه لا يختلف عن رجال القرن فى المسكن والملبس والرياش والأثاث والعادة والمنزع الا فيما لا بال له ، ولم من أعاظم أرباب العقول المفكرة من أهل القرن السابق ، إلا بما فطرت عليه نفسه لاق الحرية الفكرية فى مجالسه الى أقصى حد يصل اليه ابن القرن العشرين ، وفى مدينة يز وما يحمل اليها من ثمرات الادب الافرنسى خاصة والادب الغربى عامة

ت معلمة لاروس ، أناتول فرانس ، بفولتير على اختلاف قليل بينهما ، فقد كان

لهما ذوق واحد بمباهج الحياة ، ونفرة متحدة من الألم ، وتشابها في قلة الصبر على احترام مايحترمه الناس ، وطال عمرهما كلاهما ، وكان كل منهما في عصره ملكا على الآداب . وقالت في مكان آخر : ان فرانس اذا كان في كلامه على السيدات صريحاً فانه كان يطرس على آثار قدماء اليونان واللاتين ومصوريهم في هذا الشأن ، فهو مأخوذ بالقديم ويريد احياءه بما فيه من وثنية ووضوح . وأناتول فرانس على ماظهر أخذ ماوضعه فولتير باليمين وقدسه وشرحه وكانت صلته برنان كبيرة ، فالأحرى ان يقال ان رنان خلف فولتير ، وأناتول خلف رنان ورث كل منهم من صاحبه منازعه في الحرية ونقمته على المجتمع ، على أسلوب استطابة من استطابة ، وبعض الناس له منكرون

القومية الفرعونية

عن النهضة الفكرية بقلم اجتماعي : أنى لواثق كل الثقة من أن أولئك الداعين الى الوحدة العربية أو على الاقل المستنيرين منهم : أمثال سعادة الاستاذ محمد باشا على يسعون بكل ما أوتوا من قوة ، وما لديهم من حجج وبراهين الى ترقية مصر واعلاء شأنها وفوزها باستقلالها وحريتها ولا يقلون غيرة على مصالحها عن إخوانهم القائلين بوجوب التمسك بالجنسية الفرعونية ، وانما هم في رأينا قد ضلوا الطريق السوى الذى يوصل الى الرفعة والعظمة ، وسلكوا طريقاً آخر ، هو في رأيهم الصراط المستقيم الذى يقود الى مافيه الخير والصلاح . فأنت ترى أننا جميعاً نسعى الى غاية واحدة ونرمى الى غرض واحد ، هو استقلال مصر وعلوها وفوزها بالمكانة التى تليق بها تحت الشمس وانما اختلفنا في المناهج والوسائل لا أكثر ولا أقل ، ومهما يكن من شيء ، فاننا سنسير في طريقنا الذى نعتقد أنه هو الصواب وأن ماعداه هو الضلال المبين ، وسنظل ننصر هذا المبدأ الذى ندين به الى أن تقطر آخر قطرة من دمائنا ، واننا نعلن أمام الملأ أجمع ان آخر جملة يقدر لنا أن ننطقها في هذه الحياة هي قولنا : « لتحى مصر مستقلة في جنسيتها قبل استقلالها في سياستها »

فهرست

عدد اغسطس سنة ١٩٢١

صفحة

صفحة

اشتراك المجلة الجديدة

فى مصر : ٥٠ قرشا فى العام

فى الخارج : ٦٥ قرشا

عنوان المجلة ـ ١٤٩ شارع الملكة نازلى تجاه محطة كوبرى الليمون بالقاهرة

فهرست

دراسات في الأخلاق

تاليف الاستاذ يعقوب فام

تقدمة الكتاب للاستاذ ا. م القباني